جامعة يحيا فارس

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

كلية العلوم الانسانية

قسم التاريخ

الجمعيات الأدبية و السياسية في المشرق العربي مطلع القرن التاسع عشر و القرن العشرين و دورها في بعث الوعي القومي.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص دولة عثمانية(1453-1924م).

من إعداد الطالبتين:

إيمان إبراهيمي.

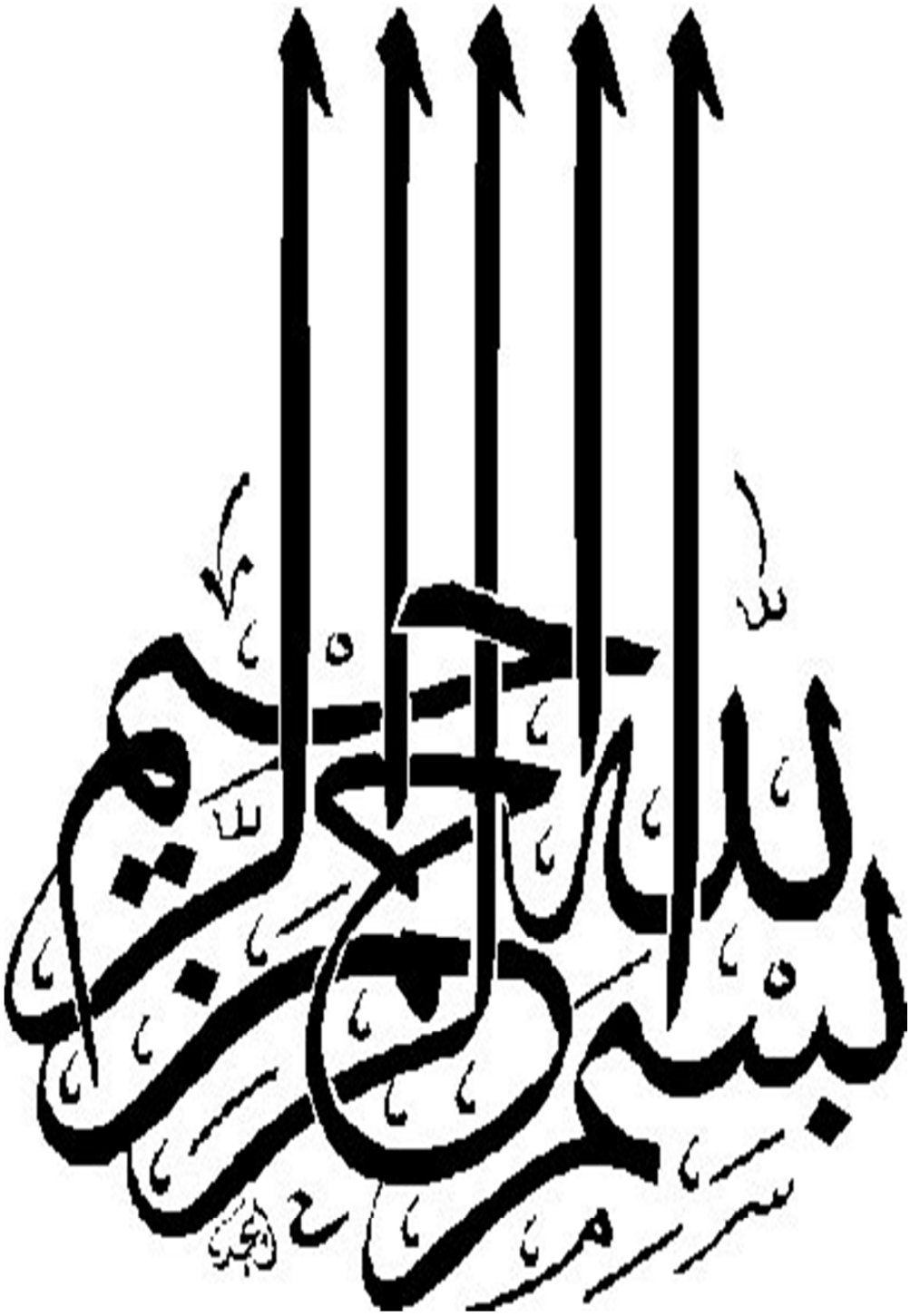
فاطيمة الزهرة بونوة.

تحت إشراف الدكتور:

مولود قرين

السنة الجامعية:

1438-1439هـ/2018-2019م.


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان.

نحمد الله عز وجل الذي من علينا بإتمام هذا العمل و نسأله راجين اياه مزيدا من النجاح و التوفيق في المستقبل بإذنه تعالى.

ثم نتوجه بخالص الشكر و العرفان إلى الأستاذ المشرف "**مولود قرين**" الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل ولم يبخل علينا بتوجيهاته و أرائه، كما لا ننسى أن نشكر الأستاذ "**أحمد طاهر قوادري**" الذي لازمنا طيلة مدة البحث و الذي زودنا بآرائه القيمة ، كما نتوجه بالشكر إلى الأستاذ " **محمد علي مساعد**" بجامعة المسيلة الذي لم يبخل علينا بمساعدته، كما نشر أيضا جميع أساتذة كلية العلوم الانسانية خاصة قسم التاريخ الذين تتلمذنا على أيديهم طيلة مشوارنا الدراسي، كما لا يفوتنا تقديم الشكر إلى عمال المكتبة الذين لم يبخلوا عيلنا بالكتب، بالإضافة إلى مكتبة المخبر، و إلى جميع الذين ساعدونا في انجاز هذا العمل سواء من قريب او من بعيد و لو حتى بابتسامة نسأل الله أن يجعل لهم ذلك في ميزان حسناتهم.

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

"قل اعلموا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون"

صدق الله العظيم

إلى من لا يطيب الليل إلا بشكره و لا يطيب النهار إلا بطاعته و لا تطيب اللحظات إلا بذكره **الله** جلا جلاله، إلى من أبلغ الرسالة و أدى الأمانة نبي الرحمة و الهمة **محمد** عليه أزكى الصلاة و السلام.

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار إلى من علمني العطاء بدو ن انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى روح أبي زكية الطاهرة "**والدي العزيز**"، إلى الروح التي سكنت روحي إلى ملاكي في الحياة إلى ينبوع صبري و تفائلي إلى من كان دعائها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي " **أمي الحبيبة**".

إلى أبي الثاني صاحب القلب الطاهر و معلمي الساهر " **أحمد طاهر قوادري**"

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي و شبابي إلى رياحين حياتي "اخوتي" "**سارة، مهدي، خولة، آية**" .

إلى العائلة الكبيبة أعمامي و عماتي و أخوالي و خالاتي وكل من يمدني بصلة من قريب أو بعيد.

إلى من ضاقت الأسطر لذكرهم إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من سعدت برفقته في درب الحياة" **نور، شهرزاد، رحمة، فاطيمة الزهرة، كريمة، حكيمة، ياسمينة**

إلى قنديل الذكريات ذكريات الأخوة البعيدة، و إلى كل الذين وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي إلى كل الذين أحبهم و يحبوني في الله.

إيمـــــان

إهداء

إلى من أقيظ في نفسي عزيمة الصبر و الجد و الإيمان بالنجاح "**والدي الغالي**".

إلى التي ملئها عطف و حنان، إلى التي كلها جنة و جنان " **أمي**".

إلى سندي و ساعدي على السراء و الضراء إخوتي " **كريمة، محمد، أنس**".

إلى صلة رحمي و عائلتي "**بونوة و بن جاب الله**".

إلى التي قاسمتني ذكريات الجامعة فكانت الخالة و الصديقة " **ياسمينة**".

إلى من جادوا بأحرفهم عليا بكل عطاء " **أساتذتي الكرام**".

إلى من جمعتني بهم الذكريات ولاقتني بهم الصدف و اللحظات صديقاتي " **لبنى، إيمان، هيبة، نور، سهام، سلمى، نسرين، منال**".

إلى من سكن الثرى فظلت روحه تلازمنا " **الأستاذ بشير مديني** " رحمة الله عليه.

إلى كل من لم يسعني المقام لذكرهم أهديكم هذا العمل المتواضع.

إلى كل الأحباب و لكل من يعرف فاطيمة الزهرة من قريب أو بعيد.

فاطـــــــــــــــــيمة الزهرة.

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى	الرمز	المعنى
ط	طبعة	ص	صفحة
دط	دون طبعة	مر	مراجعة
دد	دون دار النشر	تح	تحقيق
مج	مجلد	تع	تعليق
تر	ترجمة	...	كلام محذوف

المقدمة

انضوت البلاد العربية تحت لواء الدولة العثمانية منذ البدايات الأولى للقرن السادس عشر للميلاد، فأصبحت بذلك جزأ لا يتجزأ منها تربطها بها علاقات وأواصر مختلفة، ولكن ما إن حل القرن التاسع عشر حتى تغيرت مجريات الأحداث من الاستقرار إلى الاضطراب، وذلك لجملة من المؤثرات التي لحقت بالبلاد العربية عموما وبمثقفيها خاصة، فقد شهدت وفودا لبعض الأفكار من الضفة الأوروبية الغربية مع العلم أن هذه الأفكار غريبة كل الغرابة عن المجتمعات العربية، فالفكر العربي انصرف إلى المبادئ القومية بحيث أصبح يتطلع إلى الوحدة والشعور بالانتماء والارتباط الموحد في غنى أن يكون العنصر التركي سلطة تفرض نفسه عليه.

بحيث يرتبط الفكر القومي العربي بجملة من الروافد التي أثارت نزعة الانفصال والاستقلال الذاتي، فقد كان لاحتكاك العرب بالأوروبيين أثر كبير في ذلك سواء في ظل الحركة الاستعمارية والتي تجسدت في الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م فقد وضحت الدولة عجزها في الدفاع عن البلاد العربية، بالإضافة إلى تلك الارساليات التبشيرية التي كانت أكثر اتصالا بالمسيحيين العرب بحكم التطابق الديني، فقد أسهمت هذه البعثات في لفت انتباه العرب إلى أهمية اللغة العربية من خلال التعليم الحديث وإدخال آلة الطباعة إلى الحظيرة العربية، والتي ما فتأت أن أصبحت أداة اتصال وتواصل ونشر للفكر العربي بين العرب من خلال المجلات، والصحف وما تحتويه من مقالات بخصوص ذلك.

كما كان للنزعة القومية التي قامت عليها جمعية الإتحاد والترقي وسياستها التعسفية تجاه العرب الأثر الكبير في تعزيز الخلاف والشقاق بين الطرفين.

ونظر لكل هذه المؤثرات أنشأ العرب مجموعة من الجمعيات التي كانت في بداية عهدها سرية خوفا من ردة فعل السلطة العثمانية، ثم خرجت للعلن فكان منها ما هو أدبي ومنها ما هو سياسي، وعلى عمومها حملت في طياتها الاتجاه القومي الذي ينص على ضرورة إعلاء شأن الأمة العربية وتطوير لسان حالها واسترجاع أمجادها في الحكم والسلطة، وكل هذه الأهداف اتضحت من

خلال ما قام به أعضاء هذه الجمعيات بحيث نشروا أفكارهم وعملوا على ترويجها من خلال المناشير والقصائد الشعرية وحتى مقالاتهم في الجرائد والصحف.

دوافع اختيار الموضوع:

ارتبط اختيار موضوعنا بدوافع ذاتية وموضوعية تمثل الدافع الذاتي، في الرغبة القوية في دراسة هذه الفترة من تاريخ البلاد العربية التي كانت مفعمة بالأحداث والمتغيرات، بحيث صنعت لنا جملة من التساؤلات وجدنا أنفسنا بصدد البحث فيها ودراستها، وامتزج ذلك مع الفضول لمعرفة أهم حيثيات تشكل مختلف الجمعيات العربية الداعية للقومية، أما الدافع الموضوعي والمتمثل في وفرة المادة العلمية التي شجعتنا على البحث في هذا الموضوع، خاصة وأن مجال بحثنا يتنوع من سياسيي وثقافي وفكري وحتى عسكري، كما أن هذا الموضوع يمثل جزء من التنظيم والتأطير الذي التفت إليه العرب فارتأينا دراسته والتعرف عليه.

الإشكالية:

خلال القرن التاسع عشر للميلاد ظهرت في البلاد العربية جمعيات أدبية وسياسية، ارتبطت بمنطلقات وأهداف قومية محضة ، وذلك نتيجة تأثرها بجملة من الروافد التي مهدت الأرضية لنمو فكرة الانفصال والاستقلال بالبلاد العربية في نفوس القومين العرب الذين نددوا بالوحدة العربية، الأمر الذي أدى إلى خلق العديد من المواقف والانعكاسات، وعليه نخلص إلى الإشكالية التالية: إلى أي مدى ساهمت الجمعيات في بلورة الوعي القومي العربي ؟ و هل التزمت بالخط الأدبي فقط؟.

من هنا طرحنا التساؤلات الفرعية التالية:

1) فيما تمثلت الجذور الأولى لظهور الفكر القومي العربي؟ وما هي الخلفيات التي قام عليها؟ و ما هي أبرز الشخصيات الفاعلة في ذلك؟.

2) و فيما تمثلت أهم الجمعيات الأدبية والسياسية التي رافقت وقادت الفكر القومي؟.

3) كيف يمكن لنا أن نفسر مختلف المواقف منها؟.

المنهج المتبع:

وظفنا في دراستنا كل من المنهج "**الوصفي**" و"**التحليلي**"، في وصف الأحداث و الوقائع التاريخية التي ارتبطت بالفكر القومي الذي أدى الى نمو و تجذرها في البلاد العربية، و تحليلها من خلال القراءة المعمقة للمادة العلمية وتمحيصها والعمل على انتقاء المعلومات التي تتوافق ومجال بحثنا، خاصة وأننا وجدنا أنفسنا أمام مواقف تباينت بين مؤيد ومعارض، بالإضافة إلى اختلاف الآراء بين المثقفين والرواد القوميين فكان علينا توظيف هذا المنهج في فرز كل ذلك وتصنيفه.

و بعد جمع المادة التاريخية ارتأينا الى وضع الخطة التالية، و المقسمة الى ثلاثة فصول: **الفصل الأول** موسوم بنشوء الفكر القومي العربي، ويندرج ضمنه ثلاثة مباحث معنونة على التوالي: نشوء القومية، روافد الفكر القومي العربي، وأخيرا رواده.

أما **الفصل الثاني** عنوناه بالجمعيات القومية العربية (النشأة، الوسائل، الأهداف) وبدوره مقسم إلى أربعة مباحث : المبحث الأول نشأة الجمعيات، أما الثاني أهم الجمعيات العربية القومية، والمبحث الثالث وسائلها، وأخيرا أهدافها.

و**الفصل الثالث** موسوم بأهم المواقف والانعكاسات، وتعرضنا فيه إلى المباحث التّالية موقف رواد الجامعة الإسلامية، ثم موقف الأتراك العثمانيون، وبعدها موقف العرب، وأخيرا مواقف الدول الأوروبية (فرنسا، بريطانيا، ايطاليا).

وفي الأخير أهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها.

عرض المصادر:

لدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع يمكن ذكر أهمها:

من المصادر **ساطع الحصري أبو خلدون، أبحاث مختارة في القومية العربية 1923– 1963م** والذي وضح لنا أن القومية العربية وصلت وتشكلت في وقت متأخر مقارنة بالدول الأوروبية التي انتهى عملها في القرن التاسع عشر وأن العالم قد تعدى مرحلة التنظيم القومي ووصل إلى مرحلة التكتل الدولي.

بالإضافة الى كتابه، **آراء وأحاديث في الوطنية والقومية،** فقد أفادنا في ضبط المصطلحات والكلمات المفتاحية في بحثنا.

وكتاب **جورج أنطونيوس، يقظة العرب،** يعتبر هذا المؤَلف من المصادر المهمة في دراسة تاريخ القومية العربية فنجده يتحدث عن الارساليات التبشيرية والشخصيات القومية وأهم الجمعيات العربية، لذلك أفادنا في كل تلك الجزئيات.

وأيضا أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية لربع قرن، مج1،** الذي يتحدث عن كيفية اتصال العرب(الأمير فيصل والشريف حسين) بأهم وأبرز الجمعيات على رأسها جمعية العهد والفتاة للتخطيط للعمل الثوري ضد الأتراك.

ومن أهم المراجع ألبرت الحوراني، **الفكر العربي في عصر النهضة 1789– 1939م**،و الذي من خلاله توصلنا إلى مقومات الفكر القومي العربي، حيث نجده يتحدث عن البعثات الطلابية ودورها في بعث الوعي العربي.

بالإضافة إلى: **عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث،** الذي تحدث عن أهم الجمعيات السياسية والأدبية العلنية منها والسرية والتي اعتبرت من أكثر الهيئات شمولا للفكر القومي وأشد تأثيرا في الحركة العربية ونهضة العرب.

الصعوبات:

من الطبيعي أن يواجه الباحث في بحثه بعض المعيقات والصعوبات للوصول إلى دراسة وافية وشاملة للموضوع من مختلف نواحيه وذلك من خلال توسعه وتفرعه، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا:

-كثرة المادة العلمية والتي حال من الصعب توظيفها كلها لخدمة الموضوع.

-تداخل بعض الجزئيات وصعوبة ادراجها في العمل، الأمر الذي صعب علينا وضع تقسيم ملائم للبحث.

و في الختام لا يسعنا إلا أن نقول أننا حاولنا تخطي هذه الصعوبات لتقديم دراسة شاملة للموضوع.

المدخل:

ضبط المفاهيم و المصطلحات.

أولا–الجمعية.

ثانيا– القومية.

ثالثا: الوطن.

رابعا–: الدولة.

خامسا: الأمة.

سادسا: القومية العربية

أولا –مفهوم الجمعية:

يقصد بها مجموعة من الأفراد اختاروا التدبير الجماعي (التنظيم) وفق رؤية جامعة لكل الشعوب و لكل الفضاءات الاجتماعية، فهي مجموعة من الممارسات الحضارية المترابطة ببعضها البعض[1]، فضمن السياق التاريخي تعتبر الجمعية شكلا مميزا للنشاط الجماعي، و من منطلق المؤسساتي تعد فضاء للحرية، بحيث تعتبر فضاء للتجريب الشخصي و الجماعي و كمنطلق للتكوين المعرفي، و بالتالي تصبح مدرسة للحياة و العلاقات الانسانية، و عبرها تتجسد كلحظة قوية يكتشف من خلالها الشباب محليا عالم المؤسسات و اللعبة السياسية برمتها[2].

فالجمعية عموما شكل لتجمع مركب بين الأشخاص، و بالتالي فهي انعكاس للشراكة الداخلية بين أعضائها و نشاطهم.

ثانيا –مفهوم القومية:

اختلف الباحثون في تعريف "**القومية**" كونها تحمل الكثير من المعاني والدلالات بحيث يمكن تحديدها بالرجوع إلى المعنى اللغوي و المعنى الاصطلاحي.

لغويا: إلى مصدر قومي بإضافة ياء النسبة وتاء التأنيث إلى القوم، والقوم كل رجل شيعته وعشيرته [3].

---

[1]–وضاع زيتون، **المعجم السياسي**،ط1، دار أسامة المشرق الثقافي، الأردن، عمان، 2006 .

1. [2]–محمد البكري، "مفهوم الجمعية و سيقات تعريفها" **مقالات الفكر و الفلسفة**، 2016م، 25-04-2019م، على الساعة 11:30، ص 3. أطلع عليه يوم:25-05-2019م.

www.interieur.dz

[3]–**معجم اللغة العربية المعجم الوسيط**، مج1، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2014، ص 815.

فمصدر الكلمة من لفظ قوم، والقوم مجموعة بشرية تعتقد أنها تنحدر من جد واحدأو قبيلة تحمل نفس الاعتقاد[1]، كما تعتبر أيضا صلة اجتماعية عاطفية تنشأ من الاشتراك في الوطن والجنس واللغة والمنافع، وقد تنتهي بالتضامن والتعاون إلى الوحدة[2].

أما اصطلاحا: فهي مبدأ اجتماعي وسياسي يفصل معه صاحبه كل ما يتعلق بأمته وعلى سواه مما يتعلق بغيره، و في الاصطلاح السياسي يقصد بها جملة العوامل المعنوية التي تربط جماعة إنسانية وتضمنها في إطار وحدة تعرف بالوحدة القومية، ويرتبط هذا المفهوم بجملة من العوامل والمقومات وهي وحدة الجنس ويقصد به هنا اشتراك الجماعة في صفات خلقية (بفتح الخاء) بالإضافة إلى وحدة اللغة والتي تعتبر صلة التخاطب بين الجماعة وتشمل اللغة وآدابها والثقافة المنبثقة عنها، ومن جهة أخرى نجد وحدة المعتقدات والتقاليد والأعراف السائدة، ومن بين أهم العوامل ارتباط الجماعة بأحداث الماضي والتاريخ واشتراكها في السعي لتحقيق أماني وأمال المستقبل [3]

وتعني أيضا ذلك الشعور بالوطن الذي يعيش فيه الشخص و يجب أن يكون مستقلا سياسيا، و القومية هي حب الوطن و تشجيع حب الوطن[4].و يعرفها "ساطع الحصري " بأنها حب الأمة والشعور بارتباط باطني نحوها، فالإنسان يحب أمته تحت تأثير النزعة القومية، ويشعر بارتباط قلبي نحوها ويعتبر نفسه جزءا منها، فيفرح لكل ما يزيد مجدها ويتألم لكل ما يقلل قوتها، وفي ضل هذا تتداخل جملة من العوامل فتربط الأفراد ببعضهم البعض فتتشكل بذلك أمة واحدة،

---

[1]-الهادي التيموري، **في أصول الحركة القومية العربية 1839-1920م**، دط، دار محمد علي، سفاقس، تونس، ص 39.

[2]-جان لوشار، **تاريخ الأفكار السياسية من القرن الثامن عشر إلى أيامنا**، تر: ناجي الدراسة،ج2، دط، دد، دمشق، سوريا، 1984، ص64.

[3]-أحمد عطية الله، **القاموس السياسي**، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، ص ص 942، 943.

[4]- **oxford learner's pochet dictionery** ; p 291.

ومن بين هذه العوامل نجد الاعتقاد بوحدة الأصل والمنشأ فالناس يعتبرون أنفسهم أنهم ينحدرون من أصل واحد ومن صلب أب واحد [1] .

ويضيف إلى هذه العوامل اللغة ويعتبرها من أهم الروابط المعنوية التي تربط الفرد بغيره لكونها واسطة التفاهم وسيلة نقل الأفكار والمكتسبات، والنقطة الأساسية هنا هي أن اللغة تختلف بين الأقوام، ونلاحظ أن الأشخاص اللذين يشتركون في اللغة الواحدة يتقاربون أكثر من غيرهم وبالتالي تصبح ميزة تميزهم عن غيرهم، وإلى جانب هذا يدرج عامل التاريخ فهو ذاكرة الأمة وذاتها ولا يخص بالذكر هنا الموجود في الكتب والمؤلفات وإنما ذلك التاريخ الشائع بين الأفراد والمستولي على التقاليد، بالإضافة إلى عامل الدين الذي يرتبط إرتباطا وثيقا باللغة [2] .

ثالثا–الوطن:

أما بالنسبة إلى مفهوم الوطن من حيث الأساس إنما هو قطعة من الأرض والأمة في حقيقة الأمر إنما هي جماعة من البشر، حيث يمكن القول أن الوطنية هي ارتباط الفرد بقطعة من الأرض تـــعرف باسم الوطن[3]، و ما ينبغي ملاحظته في هذا الصدد هو عدم وجود إختلاف بين مفهوم القومية ومفهوم الوطنية فحب الوطن يتضمن حب المواطنين للوطن الذين ينتمون إليه، وهو كذلك حب الأمة يتضمن حب الأرض التي تعيش عليها تلك الأمة لهذا السبب يتقارب مفهوم الوطنية من مفهوم القومية تقاربا كبيرا[4].

---

[1] – أبو خلدون ساطع الحصري ، **آراء وأحاديث في الوطنية والقومية**، ط خاصة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، نوفمبر 1984، ص ص 13، 18.

[2] –نفسه، ص ص 21، 22.

[3] – أبو خلدون ساطع الحصري، **أبحاث مختارة في القومية العربية 1923–1963م**، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1963م، ص 28.

[4] –نفسه، ص 28.

فحب الوطن يتضمن حب المواطنين للوطن الذين ينتمون إليه، وهو كذلك حب الأمة يتضمن حب الأرض التي تعيش عليها تلك الأمة لهذا السبب يتقارب مفهوم الوطنية من مفهوم القومية تقاربا كبيرا[1].

كما انتشر مفهوم الوطن في البلاد العربية خلال القرن التاسع عشر بوصفه أرضا واسعا الحدود وكان ذلك جهدا واعيا وعقلانيا لخلق شكل جديد من التنظيم البشري، وأصبح مفهوم الوطن مألوفا ومكملا للمفردات السياسية للعرب المسلمين والمسحيين على حد سواء فنجد في مصر مثلا أن الطهطاوي[2] عمل على ترويج هذا المصطلح في الكتب المـــدرسية والأناشيد الوطنية، وبحلول النصف الأول من القرن العشرين أصبحت فكرة حب المرء لوطنيه جزءا من الحديث السياسي[3].

والوطن بالنسبة للعرب يضم إقليما محدودا وأقل غموضا من الدولة العثمانية، واكتسب سكان هذه الوحدة السياسية شعورا بتاريخها واستعادوا اللغة الخاصة بهم، وحلت اللغة العربية محل اللغة التركية العثمانية في المراسيم الحكومية والمعاملات الرسمية وأصبحت حقا سياسيا للمواطنة وتأكيدا على الهوية الوطنية [4].

---

[4]–ساطع الحصري، **أبحاث مختارة**...، ص 28.

[2]––رفاعة رافع الطهطاوي: بن بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع ولد في طهطا بمديرية جرجا بصعيد مصر، حفظ القرآن وانتظم في سلك الطلبة بالجامع الأزهر سنة 1223 للهجرة، ونظرا للعلم الذي اكتسبه ولاه محمد علي والي مصر منصب الترجمة في المدرسة الطبية، وكان له الفضل في إنشاء جريدة عربية وهي الوقائع المصرية، ومن أهم مؤلفاته خلاصة الإبريز والديوان النفيس، وكتاب التعريبات الشافية لمريد الجغرافية، للمزيد أنظر: ثامر نعمان مصطاف، ثامر مجلي، " مشاهير مؤرخي مصر و الشام و العراق في العصر العثماني و مصنفاتهم التاريخية"، **مجلة كلية التربية**، العدد 11، ص 217.

[3]–يوسف الشويري، **القومية العربية الأمة والدولة في الوطن العربي نظرة تاريخية**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، جويلية، 2002 ، ص ص 91، 92.

[4]–نفسه ، ص 23.

رابعا–الدولة :

هي عبارة عن رقعة من الأرض موحدة، و منظمة سياسيا مسكونة من قبل سكان أصلين، و لها حكومة وطنية ذات سيادة على جميع أطراف الدولة، كما ترتكز على عناصر أساسية و تتمثل في: الأرض، الرقعة، و النظام السياسي[1]، فهي هيئة سياسية كما يعرفها علماء الحقوق والاجتماع بقولهم أنها جماعة من البشر يعيشون في أرض معينة مشتركة مؤلفين من هيئة سياسية مستقلة ذات سيادة [2].

خامسا–الأمة:

هي مجموعة من الناس الذين يرتبطون فيما بينهم بجامع مشترك أو عدة جوامع كاللغة، الأصل المشترك، الدين، التاريخ، وما إلى ذلك كما يرتبط هؤلاء الأفراد فيما بينهم بالمصالح المشتركة، و التي تجمع شملهم، و تجعلهم و كأنهم قلب رجل واحد، بحيث تعتبر الأمة شخصا معنويا حرا، تعطي لأبنائها الشعور بالفخر بأن لهم ماضيا عريقا[3]

أما فيما يخص عوامل قيامها نذكر الأرض باعتبار أن الحياة المشتركة في مكان واحد توجد تماثلا بين أنواع الحياة وترتبط بشروط المناخ والتضاريس ونظام المياه والنبات، ويمكن أن تؤدي في الغالب إلى وحدة ثقافية، بالإضافة إلى عامل آخر وهو العرق ويقصد به تشابه الصفات الجسدية من حيث الشكل الجسماني، من جهة أخرى نجد اللغة المشتركة التي تشكل تشابها في الفكر وفي

---

[1]–فوزي أوصديق، **الوسيط في النظم السياسية القانون الدستوري**، ط1، دار الكتاب الحديث، 2000، ص 148.

[2]– ساطع الحصري، **أبحاث مختارة**...، ص 29.

[3]–محمد مروان، "تعريف الأمة"، **مجلة الأمة**، 2016، ص ص 1، 2.أطلع عليه يوم: 27-05-2019م.
https://mawdo3.com.

المفاهيم، ضف إلى ذلك الذكريات التاريخية والتقاليد التي لها صدى في عقلية الشعب الجماعية إلى جانب عامل الإيمان بدين واحد [1] .

إلى حد ذكر هذه العوامل التي تقوم عليها الأمة يمكن القول أنها تتطابق مع العوامل التي تقوم عليها العاطفة القومية هذا ما يجعلنا نعتبر أن الأمة والقومية يمدان بصلة لبعضهما البعض.

إلى جانب ذلك هناك عوامل أخرى تعتبر ركيزة تقوم عليها الأمة آلا وهي الحضارة الفكرية والظروف الاقتصادية فالحضارة الفكرية تتمثل في نمو الأدب وإشعاع الفكر ولكن وحدة الحضارة لا تكفي لصنع الأمة بحيث نجد حضارات عريقة لكن لا يظهر فيها الوجدان القومي، أما فيما يخص الظروف الاقتصادية ويقصد به التضامن القائم على المصالح المادية للمنتجين والتجار في منطقة ما فمثلا في ألمانيا خلال القرن التاسع عشر ساهم وجود الاتحاد الجمركي في تهيئة الاتحاد السياسي [2].من جهة أخرى نجد من يربط مفهوم الأمة بالدولة "فساطع الحصري" يعتبرها أنها تؤلف دولة واحدة مستقلة لها علم خاص وحكومة خاصة وجيش خاص ،فالأرض التي تسود عليها تلك الدولة تكون وطنا للأمة بأجمعها ويشترك جميع التابعين للدولة في حب الوطن وخدمته ومن هنا تنطبق الوطنية على القومية [3].

وبما أن القومية أهم مصطلح نركز عليه والذي تنصب فيه جميع المفاهيم سابقة الذكر سواء من الوطن أو الوطنية أو الأمة، وعليه فقد اجتاحت القومية العالم منذ أوائل القرن التاسع عشر للميلاد بأوروبا من طرف الشعوب التي كانت ترغب في الانفصال والاستقلال مثل دول البلقان أو الطامحة إلى الوحدة السياسية مثل ألمانيا وإيطاليا، ولهذا كان من أهم وسائل الوحدة القومية

[1]-نور الدين حاطوم، **تاريخ الحركات القومية**، ج1، ط2، دار الفكر، ص ص 8، 9.

[2]نفسه، ص 10.

[3]- ساطع الحصري، **أبحاث مختارة** ...، ص 29.

نشر اللغة وتراثها الفكري فنشأ حين ذاك ما عرف باسم حرب الثقافات وإحياء التقاليد الموروثة والإشادة بأحداث التاريخ ورفع الشعارات والتغني بالأمجاد الوطنية [1] .

سادسا–القومية العربية:

وفيما يخص القومية العربية ترتبط أساسا بالوطن العربي الذي يعتبر القلب النابض للعالم الإسلامي، ترتبط خاصة بالإسلام بحيث يعتبر التراث الإسلامي واللغة العربية هما قوام الأمة العربية، وقد تسربت الفكرة القومية من أوربا خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين، ويعتبر مؤرخو الحركة العربية الحديثة أن هذه الفكرة لم تظهر لدى العرب إلا بعد منتصف القرن التاسع عشر نتيجة لعدد من المؤثرات والعوامل كتسرب الأفكار السياسية الغربية إلى العالم العربي ونشاط المبشرين الغربيين وتنبه العالم العربي إلى وجود عالم جديد يفوقهم قوة وعلما و ثراء [2].

ونجد **الحصري** قول في مقدمة الكتابه "**العروبة أولا**: ".. إني أعتقد أن أول ما يجب عمله لتحقيق الوحدة العربية – في الأحوال الحاضرة – هو: إيقاظ الشعور بالقومية العربية، وبث الإيمان بوحدة هذه الأمة .. فعندما يستيقظ هذا الشعور تمام اليقظة، وعندما ينتشر هذا الإيمان ويرسخ في النفوس تمام الرسوخ .. تتوضح السبل، وتتمهد الطرق أمام الوحدة العربية، وتزول العقبات وتنهار العوائق التي تعترضها ... بكل سهولة"[3]

والقومية العربية من منظور آخر هي عقيدة لدى العرب وجامعة لهم مؤلفة بقواهم السياسية والثقافية والاقتصادية هدفها تحرير الأمة العربية من النفوذ الأجنبي تحريرا كاملا بشتى نواحيه وذلك بإنشاء كيان عربي سياسي عمراني موحد قائم على سيادة الأمة والتقيد بمصلحتها

---

[1]–أحمد عطية الله، المرجع السابق، 943.

[2]– محمد خير عبد القادر، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية دراسة للقضية العربية في خمسين عاما 1875–1925م**، ط1، دار التوفيق النموذجية لطباعة والجمع الآلي 1405، هـ /1985م، ص ص 19، 28، 39.

[3]–ساطع الحصري، **العروبة أولا**،ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1958م، ص 5.

والعمل بمبدأ الأخوة والمساواة بين أبنائها والعدل في مجتمعاتها بغية بعث العرب في سبيل الرقي المادي والمعنوي [1]، وما يلاحظ على هذا التعريف هو ربط القومية العربية بالحركة الاستعمارية ومواجهة الخطر الواحد، بالإضافة إلى تعميم الغاية والأهداف المشتركة بين أبناء الوطن العربي، زد على ذلك ضرورة السيادة ووجود كيان سياسي عربي مستقل بذاته .

حيث يعطينا هاني الهندي في كتابه" **الحركة القومية العربية في القرن العشرين** " طرح لنا الفكرة أو القضية العربية وخاصة القومية العربية في ستسين تعريفا من خلال "**الكتاب الأحمر**"[2] فمن منظوره القضية العربية هي تعبير يطلق على الحركة التي يقوم بها العرب لتحرير أنفسهم من الاستعمار والاستعباد والقهر والجهل وسائر ضروب الوهن، على أن يؤلفوا شملهم ويتحدوا في دولة قومية عربية متحضرة ويستمروا في تأدية رسالتهم إلى الإنسانية والحضارة العالمية وهذا ما جاء به البند الأول، أما في البند الثاني تعرف القومية العربية أنها مجموعة الصفات والمميزات والخصائص والإرادات التي ألفت بين العرب وكونت منهم أمة كوحدة الوطن واللغة والثقافة والتاريخ والمطامح والآلام والجهاد المستمر والمصلحة المادية والمعنوية المشتركة [3]، ومحل تقدير وافتخار عند العرب لأنهم تمايزوا وتميزوا عن سائر الأمم وامتازوا عليها خلال العصور الوسطى[4] .

---

[1]–هاني الهندي، **الحركة القومية العربية في القرن العشرين (دراسة سياسية)**، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ص ص 178،179.

[2]–كتاب وضعه مجموعة من المثقفين القوميين في منتصف الثلاثينات واعتبره أصحابه (دستور القومين العرب) الذين أسسوا تنظيما سريا جدا كان له نشاط سياسي وحدوي في بلدان الهلال الخصيب وليس هناك ذكر لمدينة النشر ولا الناشر ولا حتى تاريخ النشر، أنظر: نفسه، ص 179.حاولنا الوصول إليه ولكن لم نستطيع.

[3]–نفسه، ص 179.

[4]–صالح بن عبد الله العبود، **فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام**، دط، دار طيبة، رياض، المملكة العربية السعودية، ص 72.

فالقومية في جوهرها هي دعوة لتأكيد هوية الأمة وشخصيتها الخاصة بها ،ومن خلالها يمكن بناء دولة خاصة بالعرب وتوفير الحرية لأبنائها في حركة لتقويض الأوضاع السائدة وإزالتها من جهة وإقامة نظام عربي أفضل[1] ،والقومية العربية هي عقيدة مستمدة من العرب وهي عائدة إليهم وجامعة لهم وذلك كونها مؤلفة بقواهم السياسية والثقافية وذلك في سبيل الرقي المادي والمعنوي[2]،كما أن القومية العربية حركة سياسية فكرية تدعوا إلى أن يكون للعرب دولة مودة لهم على أساس رابطة الدم واللغة والتاريخ وإحلالها محل رابطة الدين[3]، فمنذ القدم يعتبر العرب أنهم يشكلون أمة ويحسون إحساسا فريدا من نوعه ويعتزون بلغتهم، وقبل الإسلام كان لهم إحساس عرقي بأن وراء منازعات القبائل والعائلات وحدة تضم جميع الناطقين بالضاد المنحدرين من القبائل العربية، وعند ظهور الإسلام كان للغرب حظ وافر منه فالقرآن كان عربيا والنبي صلى الله عليه وسلم كان عربي ودعوته الأولى كانت موجهة إلى العرب وبالتالي يعتبر العرب مادة الإسلام واللغة أساس وحدته فهي لغة العبادة والفقه والشرع[4] .

فأعطانا هنا " ألبرت حوراني " صورة على أن القومية ترتبط بالإسلام واللغة العربية بالرغم من أنه أشار إلى وجود إحساس عرقي قبلي يجمع العرب ببعضهم البعض وهذا قبل ظهور الإسلام .وعليه فإن القومية العربية هي فكرة تهدف إلى تحقيق وحدة الأمة العربية وإقامة دولة واحدة في الوطن العربي وبناء نهضة جديدة بعد قرون من الغياب عن مسيرة التاريخ الإنساني فكان لابد من تأكيد هوية الأمة وشخصيتها، فهي حركة نضالية تهدف إلى بناء دولة خاصة بالعرب بعد التحرر

---

[1]–عبد الهادي الفكيكي، **الشعوبية والقومية**، دط، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1963م، ص156.

[2]–مصطفى الشهابي، **القومية العربية تاريخها وقوامها ومراميها**، ط2، القاهرة، مصر،1971م، ص 138.

[3]– ساطع الحصري، **"ما هي القومية "أبحاث ودراسات على ضوء الأحداث والنظريات**، دط، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص 52.

[4]–ألبرت حوراني، **الفكر العربي في عصر النهضة 1789–1939م**، دط، تر:كريم عزقول، دار النفائس لنشر، بيروت، لبنان، ص 311.

من الحكم الأجنبي فهي سلاح أمتنا المقهورة والمستمدة لبناء مجتمع واحد تقدمي ناهض يشارك في بناء الحضارة الإنسانية وتطويرها[1]، حيث يشير أيضا " الحصري " إلى الفكرة الخاطئة حول مفهوم القومية التي انتشرت أكثر في المحافل الفكرية حيث أعطاها مفهوما آخر ألا وهو حقوق القوميات بحيث يعتبر أن عملها قد انتهى في القرن التاسع عشر وأن العالم قد تعدى مرحلة التنظيم القومي ووصل إلى مرحلة التكتل الدولي والأممي ويوافق هذا القول أغلب الدول الأوروبية لأن فكرة القومية هناك أتمت نشؤها وحققت مطالبها ،لكن الأمر لم يكن في البلاد الشرقية والبلاد العربية بوجه خاص لأن نشوئها تأخر مقارنة مع البلاد الأوروبية [2].

كما تعتبر القومية العربية إيديولوجية فكرية برزت خلال القرن العشرين و التي ترمي إلى الانفصال عن الدولة العثمانية، و خلال الحرب العالمية الأولى اتضح تأثيرها بشكل كبير[3]

وعليه فإن جملة المفاهيم والمصطلحات المتمثلة في الوطن والوطنية والدولة والأمة كلها مفاهيم تصب في وعاء واحد آلا وهي القومية التي تعبر عن ذلك الارتباط البشري القائم على جملة من العوامل والتي اعتبرت ركيزة من الركائز الأساسية التي تقوم عليها العاطفة القومية، وعليه فإن العلاقة ما بين القومية والمصطلحات التي تندرج ضمنها هي علاقة تكامل فلا يمكن أن نشكل قومية موحدة دون وجود ذلك الإطار الجغرافي، ولابد من التمسك به والعمل على إبقاء سيادته واستقلاله، والحفاظ على حرية وأمن أبنائه، دون أن يغفل ذلك الانتماء.

---

[1]–هاني الهندي، المرجع السابق، ص 180.

[2]–ساطع الحصري، **أبحاث مختارة**...، ص ص 71، 72.

[3] -islam kuru , arab nationalism from a hisorical perpective a gradual demise, dargipark , gov . com. أطلع عليه يوم: 06-02-2019م.

الفصل الأول:

نشوء الفكر القومي العربي

المبحث الأول: نشوء القومية العربية.

المبحث الثاني: روافد الفكر القومي العربي.

المبحث الثالث: رواد الفكر القومي العربي.

المبحث الأول :نشوء الفكر القومي :

بعد انعقاد مؤتمر فينا 1815م[1] تغيرت الخارطة الجيوسياسية للقارة الأوروبية لاسيما بعد حروب نابليون بونابرت[2]، واستمرت هذه التغيرات إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى[3]، بحيث زالت امبراطوريات وظهرت دويلات جديدة على الساحة الأوروبية[4]، فالعامل الأساسي الذي أنتج هذه التحولات هو نشوء الفكرة القومية وتغلغلها في نفوس الشعوب، وتقوم هذه الفكرة على أساس القوميات لأن كل أمة من الأمم تكوّن عضوية اجتماعية طبيعية ذات كيان معنوي، فكان من بين هذه الدول ألمانيا و إيطاليا، كما انحلت وتفككت خلال القرن التاسع عشر دولتان عظيمتان هما الإمبراطورية النمساوية والسلطنة العثمانية[5].

فألمانيا من الأمم التي اتجهت نحو قضية الاتحاد والوحدة ، فالمشكلة التي كانت حائلا دون ذلك هي أنانية الملوك و الأمراء وتمسكهم بالامتيازات التي كانوا يتمتعون بها، أما ايطاليا فقد

---

[1]–مؤتمر فينا :عقدت أولى جلساته في شهر ديسمبر سنة1814م، لكنه انقطع على اثر عودة نابليون للحكم، عقدته الدول المنتصرة على نابليون في الساحة الأوروبية، من أهم المؤتمرات التي عقدت على الإطلاق في القرن التاسع عشر، كان في البداية مقررا أن يتكون من الدول الأربعة الكبرى(روسيا، بروسيا، انجلترا، نمسا)، لكن من المستحيل أيضا إبعاد فرنسا عن حضور مثل هذا المؤتمر الذي سوف يحدد الخريطة السياسية الجديدة لأوروبا . للمزيد أنظر:أمل السبكي، **أوروبا في القرن التاسع عشر فرنسا في مئةعام**، ط1، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، 1985م، ص ص 155، 156 .

[2]–نابليون بونابرت:1769–1821م عسكري عبقري وإمبراطوري من مواليد أجاكسيوا في عام 1804م أعلن نفسه إمبراطور على فرنسا رغم نشأته الجمهورية ومناصرته لمبادئ الثورة الفرنسية، أنظر :عبد الوهاب الكيلالي، **الموسوعة السياسية**، دط، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1985م، ص 538.

[3]–الحرب العالمية الأولى :بدأت سنة 1914م بين دول الوفاق(روسيا، فرنسا، بريطاني)، ودول الحلفاء(ألمانيا، النمس، إيطاليا) لديها عدة أسباب مباشرة، وغير مباشرة، حيث أن أول شرارة بعد اغتيال ولي العهد النمساوي، و كذلك الأزمات التي عرضت السلام للانهيار .للمزيد أنظر: شوقي عطا الله الجميل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص 232 .

[4]–ساطع الحصري، **أبحاث مختارة** ...، ص 58.

[5]- نفسه، ص 60 .

كانت بدورها منقسمة إلى أقطار عديدة منفصلة عن بعضها البعض من الوجهة السياسية، غير هذه الأقطار كانت تابعة للدول الأجنبية فالحركات القومية في إيطاليا قامت على أساس التخلص من السيطرة الأجنبية والعمل على الوحدة في إطار واحد، فلم تسلم الدولة العثمانية من هذه الموجة القومية بحيث أصبحت بلاد اليونان التي انضوت تحت لوائها أيضا تطالب بالانفصال والاستقلال، فالشعب اليوناني ظل متمسكا بلغته الأصلية و مذهبه الأرثوذكسي، بحث نشأت القومية فيها على أساس التاريخ وإحياء التراث الإغريقي[1].

وكذلك نجد أيضا فرنسا التي تغنت بالحرية والمساواة و العدالة والحضارة الحديثة فعندما ظهرت الثورة الفرنسية لم يكن لها أي طابع ديني وإنما كانت وطنية تقول أن الناس جميعا متساوون[2]، بغض النظر عن الدين والعقيدة والملة فمفكروها كانوا معادين للدين، وهكذا أصبحت هناك دول تعتبر فيها الوطنية والقومية شيئا واحدا ودولا ومجتمعات أخرى أصبحت القومية فيها أوسع وأعم من الوطنية، و أوضح مثال على ذلك الدول العربية حيث صارت الوطنية فيها أذيق من مفهوم القومية فهناك مثلا الوطنية المصرية الوطنية العراقية و الوطنية السورية وهذه كلها وطنيات ولكن يجمعها قومية واحدة هي القومية العربية، لكن بعض الدول قوميتها هي وطنيتها مثل ألمانيا وفرنسا[3].

ففي أوائل القرن التاسع عشر كانت الفكرة القومية تلعب دورها في السياسة الأوروبية أما البلاد العربية كانت تابعة للدولة العثمانية ولكن في ذات القرن حدث في البلاد العربية حدثان وهما:

---

[1]- ساطع الحصري، **أبحاث مختارة** ...، ص 69.

[2]-سفر الحوالي، "**القومية العربية** " ، مكتبة مشكاة العربية، ص ص 2، 3.أطلع عبيه يوم:18-02-2019م.

https://www.cia.gov.libirary..abbotaba..

[3]-نفسه، ص 2.

الحركة الوهابية[1] في نجد، و تجربة محمد علي باشا[2] في مصر، إلا أن الأولى كانت حركة دينية فلم يكن لها تأثير يذكر أما ترجبة محمد علي لم تستمد قوتها من نزعة قومية لهذا السبب لم تؤثر في نشوء فكرة القومية العربية تأثيرا مباشرا ولكنها خدمتها، لأنها أوجدت دولة عصرية وفسحت المجال لقيام نهضة فكرية عربية[3]، حيث تعد أولى مظاهر القومية العربية هي ذلك الشعور بالفرق بين الأتراك والعرب، وذلك بتأثير الحركات القومية التي انتشرت بين الرعايا البلقان للدولة العثمانية، وظهرت خاصة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، فاختلفت مصالح العرب وتوجهاتهم، فمنهم كان يرغب في الإبقاء على النظام القائم فحسب وهناك من يعتقد أنه لا يمكن المحافظة على وحدة الدولة إلا بقوة السلطان وسيطرة العنصر الإسلامي4.

وهناك من يرى أنه لا يمكن المحافظة عليها إلا بتحويلها إلى ملكية دستورية يتمتع فيها المسلمون وغير المسلمون والأتراك وغير الأتراك بحقوق متساوية، و لكن بعد الإطاحة بحكم

---

[1]–الحركة الوهابية: نسبة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب (1115هـ/1703م–1206هـ/1792م) ، هي حركة إصلاحية دينية ظهرت في القرن الثاني عشر للهجرة الثامن عشر للميلاد في منطقة نجد وسط شبه الجزيرة العربية ولم يطق الوهابيون الأوائل على حركتهم اسما بل كانوا يصفون أنفسهم مسلمين أو الموحدين ويطلقون على دعوتهم دعوة التوحيد أو الدعوة السلفية أو الدعوة فقط ، والتي تدعو إلى العقيدة الإسلامية ومحاربة البدع والخرافات ، شككت في شرعية الدينية التي يدعيها السلطان، أثرت على استقرار الدولة العثمانية التي تمكنت من إخمادها بمساعدة محمد علي باشا، أنظر: ياسين بن علي، **خروج الوهابية على الخلافة العثمانية (قراءة تاريخية ومناقشة شرعية)**، دط، دد، ص ص 7، 9.

[2]–محمد علي: (1769–1849)، والي مصر، (1805–1849)، ولد بقولة، كان موظفا، ثم أشغل بتجارة الدخان جاء في حملة لإخلاء نابليون منها اشتراك في معركة أبو قير البرية 1799م عاد إلى مصر 1802م قائدا لكتيبة الألمانية، أخذ يرقى سلم النجاح في ثبات وحذر، وجاءت فرصته حينما ضاق المصريون ذرعا بحكم خور رشيد باشا، وطلبوا من أخذ يرقى سلم النجاح تولية محمد علي عليهم 1805م، تغلب على المماليك ألد أعدائه في مذبحة القلعة 1811م، في عهده شهدت مصر ثورة تحديثية في عدة ميادين، خاض عدة ميادين، خاض عدة معارك ضد الدولة العثمانية، أناب عنه في الحكم ابنه إبراهيم باشا، في أخريات حياته مات بالإسكندرية في أوت 1849م، ودفن بمسجده بقلعة الخيل، للمزيد أنظر: محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان عباس حقي، ط5، دار النفائس، بيروت، 1986م، ص 192.

[3]– ساطع الحصري، **محاضرات في نشوء** ...، ص 119، 120.

[4]–ألبرت حوراني، **الفكر العربي**... ، ص ص 313، 314.

السلطان عبد الحميد الثاني[1] سنة 1909م على يد جماعة تركيا الفتاة[2]، بحيث تصور العرب أن مشاكلهم مع الأتراك قد حلت ظنا منهم أن عهد العدالة والمساواة والحرية قد بدأ فقد رحب العرب بالدستور الجديد، ولكن بعد مدة وجيزة انحرف رجال تركيا الفتاة عن المبادئ الأساسية التي قاموا عليها فتخلوا عن فكرة المساواة العنصرية وعن مبدأ اللامركزية في الحكم وقامت إلى جانب ذلك حركة تنادي بالقومية الطورانية .

فجريدة (طنين) التركية لسان حال جمعية الاتحاد والترقي[3] كانت تنشر أفكار الاتحادين الذين يعتبرون أن الجمعية تركية لا عثمانية وخير مثال على ذلك جلال نوري الذي يرى ضرورة تحويل جميع الأقطار العربية إلى أقطار تركية وذلك لأن المجتمع العربي أصبح يشعر بجنسيته، ضف إلى ذلك تمسك العرب بلغتهم الأصلية وكأنهم ليسوا تحت الحكم التركي و تمسكهم بعاداتهم

---

[1]- عبد الحميد الثاني: هو الابن الثاني لسلطان عبد المجيد الأول ولد يوم 1842م، جلس على كرسي العرش في 1876/08/31م وكان عمره آنذاك أربعة وثلاثون سنة ، واستمر في الحكم ثلاثة وثلاثون عاما ، واجه جمعية الاتحاد والترقي التي كانت تسعى للإطاحة به وتحت ضغط منها اضطر إلى إعلان الدستور سمي بدستور مدحت باشا سنة 1908م، عرفت فترة حكمه الإصلاحات التي جاءت وفق النظم الأوروبية، أنظر: يلماز أزتونا ، **تاريخ الدولة العثمانية** ، مج 2، تر: عدنان محمود سلمان، منشورات مؤسسة فيصل لتمويل، تركيا 1990م ص ص 95، 101. وكذلك: تيسير جبارة، **تاريخ الدولة العثمانية(1280-1924م)**، دط، جامعة القدس، فلسطين، ص 239.

[2]-تركيا الفتاة :أول مؤسس لها هو مصطفى فضل باشا بن إبراهيم باشا المصري، ثم صهره خليل باشا ، عين فاضل باشا ناظرا للمعارف ثم ناظرا للمالية، أخذت هذه الجمعية في عهد تثير البلاء في القوائم النقدية في وقت الصدر الأعظم يوسف كمال باشا، هذه الحركة ذات البداية الأدبية بالدرجة الاولى، سرعان ما جرت معها معاني سياسية، اذ أن زعمائها، و بتأثير المؤسسات و العادات الأوروبية الغربية، أخذوا يطالبون بالتحرر من طغيان السلاطين الأتراك ، و بإدخال الحكومة الدستورية في االدولة العثمانية ، للمزيد أنظر: ، ارنست رامزور، **تركية الفتاة و ثورة 1908م**، تر: صالح أحمد علي، تق: نقولا زيادة، دط، مؤسسة فونكلين المساهمة للطباعة و النشر، بيروت، نيويورك، 1960م، ص 40.

[3]-جمعية الاتحاد و الترقي: هي جمعية سياسية عثمانية يقوم أعضائها على القومية التركية، كان لها دور في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين قامت بالانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني، للزيد انظر: السلطان عبد الحميد الثاني، **مذكراتي السياسية**، تر: محمد حرب، ط3، دار القلم، 1991، ص 66.

وتقاليدهم ومع تشدد الحكم التركي وتمسكهم بالدعوة الطورانية[1] كانت هي الأخرى تشتد في المقابل، فالسياسة العرقية القومية التي اتبعتها جمعية تركيا الفتاة كانت سببا في انقسام العرب والعثمانيين وكان أول انقسام في الانتخابات البرلمان الجديد بعد إعلان الدستور العثماني إذ تحيز أعضاء جمعية الاتحاد والترقي ضد العرب، فكانت الجمعية تسعى إلى إبقاء اللغة التركية كلغة رسمية[2].

ويمكن القول أن الساسة الاتحادين كانوا سببا في إشعال الشعور القومي في نفوس العرب فكانت تعمل على تتريك جميع القوميات وصهرها في بوتقة الطورانية، بالإضافة إلى فرض اللغة التركية في المعاملات الرسمية و المدارس، واحتكار الوظائف لصالح الأتراك فقد أبعدت الجمعية الضباط العرب، وعينت بدلا منهم الولاة الأتراك العسكريين في قيادة الولايات العربية[3].فقد أصدر الاتحاديون بتاريخ 23 أوت 1909م قانون التجمعات الجديد والذي حظر تكوين النوادي والجمعيات التي تحمل أسماء عرقية أو قومية، وشجعوا حملة صحفية عنيفة معادية للعرب بهدف استثارة المشاعر القومية التركية واستدعاء بقية الشعوب الأخرى ذات الانتماءات القومية[4]، وحين استعادوا حكمهم في 13جانفي 1913م، بدأوا في ممارسة الإرهاب الفكري على أوسع نطاق

---

[1]–الطورانية :حركة قومية سياسية نشأت بتركيا اواخر العهد العثماني، أسسها من طوران وهي المنطقة الممتدة مابين إيران وبحر قزوين، و مهد الشعوب و القبائل التركية التي استهدفت هذه الحركة توحيد جميع أبناء العرق التركي لغويا وثقافيا و سياسيا تحت تأثير الفكرة القومية التي كانت قد انتشرت في جميع بلدان أوروبا، ولقد كان لها دور كبير و أساسي و فعال في تفتيت الامبراطورية العثمانية إلى دول مختلفة استقلت عن تركيا فيما بعد ومن ضمنها البلاد العربية .للمزيد أنظر: **مصطفى عبد الكريم الخطاب، معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبان، 1996م، ص 310.

[2]حسن محمد سعد، **جبل عامل بين الأتراك والفرنسيين 1941–1920م**، رسالة دبلوم دراسات عليا 1978م، جامعة بيروت، ص ص 25، 27، 28.

[3]– تيسير جبارة، المرجع السابق، ص ص 244، 239.

[4]–عبد الجليل التميمي، **دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453–1918م**، دط، مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات، زغوان، مارس 1944م، ص 51.

داخل الدولة العثمانية نفسها، فقد حاولوا طمس اللغة العربية في الولايات العربية بحيث جعلوا المعاملات الرسمية و القضائية باللغة التركية وكذلك التعليم، كما قاموا بتعين موظفين أتراكا يجهلون اللغة العربية[1].

وقد اختلف ظهور الفكرة القومية عند العرب المسلمين والعرب المسيحيين، فالدولة العثمانية كانت تعامل المسلمين من العرب معاملة تختلف عن معاملتها للمسحيين، فالمسلمون كانوا يدعون إلى الخدمة العسكرية ويشاركون في حروب الدولة ويربطهم بها الإسلام فيحين كان المسيحيون مثلهم مثل سائر المسيحيين من رعايا الدولة فكانوا يتمتعون بتشكيلات وحقوق طائفية تكفلها لهم هذا ما جعلهم أكثر اتصالا بالغربيين[2]، وحتى العرب المسلمون ظهر اختلاف في تفكيرهم خاصة في أمور الخلافة الإسلامية و ما يرتبط بالنسب القرشي وهو ما لا يتوفر عند العثمانيين وان الخلافة من حق العرب ولابد أن تعود إليهم، ثم إن جماعة من العرب المسلمين يصفون أحوال البلاد بالفساد ولابد من إصلاحات جدية، وحتى أواخر القرن التاسع عشر كانت هناك عدة تيارات واتجاهات منهم جماعة تتمنى خلافة عربية وأخرى تطالب بإجراء إصلاحات جدية في البلاد العربية وجماعة تشترك مع أحرار الأتراك للدعوة إلى إصلاحات عامة تشمل عامة البلاد العثمانية بالإضافة إلى تيار يطالب بمراعاة حقوق العرب في مختلف شؤون الدولة[3].

وقد توجه العرب المسيحيون بفكرهم نحو القومية العربية لاسيما بعد ظهور الصحف الناشطة في هذا المجال وعلى رأسها مجلة الجنان التي أسسها بطرس البستاني سنة 1860م والتي يتحدث فيها عن الشرق الذي كان متمدنا في الماضي لكنه فقد ما كان عليه بسبب الحكم الفاسد وليس هناك من علاج سوى الحكم الصالح الذي يشترك فيه الجميع وفصل الدين عن

---

[1]- التميمي، المرجع السابق، ص ص 52، 53.

[2]-ساطع الحصري، **محاضرات في نشوء** ...، ص ص 120، 121 .

[3]-نفسه ، ص ص 122، 123.

السياسة وإقامة العدل والمساواة بالإضافة إلى الجريدتان اللبنانيتان في القاهرة(المقطم[1] والأهرام) اللتان كانتا تهاجمان السلطان، بالإضافة إلى إنشاء جمعية صغيرة سنة 1875م بالرغم من إنها لم تكن ذات أهمية تذكر إلا أنها كانت مظهرا من مظاهر استيقاظ الوعي السياسي لدى المسيحيين السوريين الذين استمدوا أفكارهم العامة من مدارس الإرساليات التبشيرية[2]، وعلى هذا الأساس بقيت رغبة المسحيين من العرب متواصلة في إيجاد مجتمع يستطيعون الانتماء إليه فالدولة العثمانية رغم الإصلاحات التي قامت بها بقيت دولة إسلامية قبل كل شيء[3].

كما نشأت القومية العربية كعملية تاريخية نتيجة تلاقي العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في القرن التاسع عشر فالدولة العثمانية استطاعت أن تدمج البلاد العربية بها خلال القرن السادس عشر للميلاد إلا أن ذلك لم يدم وذلك نتيجة لطبيعة النظام الإداري المرن، فقد سمحت وفسحت مجالا رحبا لاستمرار العادات والتقاليد المحلية وبقائها، بحيث كانت تبحث عن حكام أقوياء يقومون بجمع الضرائب بانتظام وحماية الطرق الاستراتيجية وصد التدخل الأجنبي[4].

وبعد عام 1811م توجه محمد علي إلى سياسية إصلاحية واسعة لاسيما تشكيله لجيش جديد من الفلاحين المصرين المحليين وبالرغم من أن العناصر التركية والألبانية و الأجنبية بقيت تمسك

---

[1]– جريدة المقطم: جريدة يومية صدرت بمدينة القاهرة في يوم الخميس 14 فيفري 1889م، لأصحابها فارس نمر ويعقوب صروف، وشاهين مكاربوس، للمزيد انظر: رامي عطا الله صديق، **الصحافة المصرية في القرن 19م تاريخها و افتتاحياتها**، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ص 85.

[2]–الإرساليات التبشيرية :: هي البعثات التي توفد من الهيئات المسيحية لتبشير الناس بالإنجيل ، وأعضاؤها من المثقفين الذين تخرجوا من مدارس التبشير وهؤلاء حين يذهبون إلى مكان ما يؤسسون به كنيسة أو أكثر ، وفي أكثر الأحيان ينشؤون بجانب الكنيسة مدرسة ومستشفى وكلاهما للتبشير ومحاولة إدخال الناس في المسيحية، للمزيد أنظر: عبد الجليل شلبي، **نشأة الإرساليات التبشيرية وتطوره وأشهر الإرساليات التبشيرية ومنهاجها**، دط، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 149 .

[3]–ألبرت حوراني، المرجع السابق، ص ص 313، 314، 328 .

[4]–يوسف الشويري، **القومية العربية الأمة والدولة في الوطن العربي نظرة تاريخية**، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002، لبنان، ص ص 77، 80.

زمام الأمور في قيادة الجيش المصري إلا أن صفوف الجنود بقيت مصرية تماما وكان لذلك عدة نتائج أهمها التآكل التدريجي الذي لحق بالثقافة العثمانية للنخبة الحاكمة، وظهور اللغة العربية كلغة رسمية[1].

بالإضافة إلى عجز الدولة في الدفاع عن البلاد العربية خاصة مع قدوم حملة نابليون بونابارت 1798م وإلى حينها اتضح للمصريين ضرورة التخلص من الحكم العثماني الذي كان يقوم على أساس فسح المجال للرعية في إدارة شؤونهم بأنفسهم ما داموا على الولاء والطاعة، وهذا الأسلوب في الحكم أدى إلى عدم وجود سياسة عامة تسير شؤون البلاد وتدير أمورها هذا ما خلق مجالا إلى العنف والتعصب والاستبداد وأوجدت العصبيات والطوائف لنفسها مكانا (الطوائف الحرفية و العلماء و المتصوفة ...) وأصبح لذلك لكل طائفة كيانها وزعاماتها فعشية الغزو النابليوني كان الحكم العثماني في بداية انهياره وفي المقابل اهتزت ثقة المصريين بالسلطة العثمانية وكانت مقاومة هذه الحملة من طرف تلك الطوائف والعصبيات و هنا اتضح التقارب بينها وفي المقام الأول ضرورة هدم النظام التركي القديم [2].

و بذلك كانت مصر هي أول من حملت الأفكار الوطنية والافتخار بمصر وأمجاد مصر، وبالفراعنة وما قبل الفراعنة، بحيث ظهرت بها العديد من الأحزاب والزعماء الوطنيين فمثلا حزب الوفد وسعد زغلول[3]

---

[1]–الشويري، المرجع السابق ، ص 83.

[2]–نجيب صالح، **تاريخ العرب السياسي 1856–1956م**، دط، دار اقرأ، ص ص 101، 102، 103.

[3]– سعد زغلول (1856–1927) : قانوني و رئيس مصري درس في الأزهر، و اشترك في الثورة العربية، أختير وزيرا للمعارف عام 1906م، و أصر على جعل اللغة العربية لغة أولى بالمدارس، اشترك في إنشاء الجامعة المصرية في عام 1910م، أصبح وزيرا للعدل عام 1921م، وانتجب رئيسا لمجلس النواب. للمزيد أنظر: رؤوف سلامة موسى، **موسوعة أحداث و أعلام مصر و العلم**، ج2، ط1، مكتبة دار المعرف، بيروت، لبنان، 2001م، ص ص 516، 517.

و مصطفى كامل[1] و والعديد من الشعراء كأحمد شوقي وحافظ إبراهيم.

كما ظهرت القومية العربية عند النصارى العرب وكان أكثرهم في بلاد الشام [2]، فمن المسحيين من أصبح يتطلع إلى أن تكون لبنان مركزا لحياة مسيحية حرة وتحت حماية دولة أوروبية كاثوليكية، وهناك آخرون يؤيدون فكرة مساعدة الأوروبيين لهم، ولكن الصورة السياسية التي رسموها كانت في إطار سورية المستقلة لا لبنان أي دولة تشمل جميع أجزاء سوريا الجغرافية من جبال طوروس إلى صحراء سيناء، وصورة مجتمع يضم مسيحيين ومسلمين، ودروزا[3] ويهودا بحيث تزول أهمية الأكثرية والأقلية ومن مؤيدي هذه الفكرة بطرس البستاني 1860-1861م وكانت فكرة سوريا منتشرة بنوع خاص بين متخرجي مدارس الإرساليات الأمريكية، وفيما بعد بين المسلمين والدروز ولكن ما يتفق عليه هؤلاء المفكرون هو العنصر العربي والشعور بوحدة اللغة التي تجمع بينهم ومن جملة ذلك محاضرة ألقاها بطرس البستاني عام 1859م نوه فيها بكيان اسمه العرب وبشيء ينتمي إليه اسمه الثقافة العربية[4].

---

[1]-مصطفى كامل(1874-1908): ولد في عائلة مثقفة، وميسورة الحال دخل كلية الحقوق الفرنسية، وتخرج من جامعة تولوز عام 1894م، برز زعيما للشبان لما أصبح يعرف بالحزب الوطني، كان خطيبا وكاتبا و صحفيا فقد قاد الشباب صوب الوحدة الوطنية القائمة على حب مصر و وادي النيل، توفي في القاهرة و دفن في مدافن الشافعي .للمزيد أنظر: أيوب أبو دية، **موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر**، ط2، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 2008، ص ص 663، 664 .

[2]-سفر الحوالي، المرجع السابق، ص4.

[3]-الدروز :فرقة إسلامية في كل من سوريا ولبنان تؤمن بإمامة الخليفة الفاطمي الحكم بأمر الله، أسسها حمزة بن علي في القرن 11م، اشتهروا عبر تاريخهم الطويل بالنخوة والشجاعة و العفة، وهم ينتسبون إلى الداعية الفاطمي محمد بن إسماعيل الدرزي المتوفي سنة1019م. للمزيد أنظر: محمد شفيق غربال، **الموسوعة العربية الميسرة**، دط، مج1، دد، ص 417 .

[4]-ألبرت حوراني، **الفكر العربي**...، ص ص 228، 229، 230.

ونجد أيضا نجيب عازوري[1]، يتحدث عن تحرك الحزب القومي العربي في تركيا بحيث وجه هذا الحزب بيان للدول الكبرى جاء فيه أن العرب الذين لم يضطهدهم الأتراك قد وعوا بجنسيتهم القومية التاريخية والعنصرية وهم يريدون الانفصال عن الشجرة العثمانية ليكونوا دولة مستقلة بذاتهم تمتد حدودها الطبيعة من واد دجلة والفرات حتى برزخ السويس ومن البحر الأبيض المتوسط حتى بحر عمان، وسيحكم هذه البلاد حاكم عربي حكما ملكيا دستوريا متحررا ، وستشكل ولاية الحجاز مع منطقة المدينة المنورة دولة مستقلة يحكمها الخليفة الديني للمسلمين [2].

وكأن هذا البيان يعطينا صورة عن ضرورة الوحدة العربية والاستقلال عن الدولة العثمانية وفيه رغبة في استرجاع منطقة الحجاز السلطة الشرعية وخلافة المسلمين من الدولة العثمانية.

ومما جاء في البيان أيضا أنهم سيحترمون كل مصالح الأجانب الحالية المباشرة في بلادهم وجميع الامتيازات التي منحها إياهم الأتراك، وسيحترمون أيضا الحكم الذاتي في لبنان و الوضع الراهن في المقدسات المسيحية في فلسطين بالإضافة إلى الإمارات المستقلة في اليمن والخليج الفارسي وينتهي البيان بأن انفصال العرب عن تركيا سيعيد لسائر القوميات المضطهدة حريتها من أكراد وأرمن وألبان، كما يطلبون من الدول الكبرى المستنيرة والإنسانية أن تلتزم الحياد فقط وتشجعهم بعطفهم [3].

---

[1]- نجيب عازوري: مسيحي من عازور (قرب جزين) التابعة يوم ذاك إلى متصرفية جبل لبان تابع دراسته الجامعية في باريس شغل منصب متصرف سنجق القدس بين 1998-1904م أسس عام 1904م عصبة الوطن العربي وفي عام 1905م أصدر كتاب بالفرنسية عنوانه يقظة الأمة العربية في آسيا التركية lereil de la nation arab dans l asie turque، أنظر: وجيه الكوثراني، **السلطة والمجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولايات العثمانية في بلاد الشام**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، أكتوبر 1988، ص ص 158، 159.

[2]-نجيب عازوري، **يقظة الأمة العربية** ، تع: أحمد بوملحم، دط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 37.

[3]-نفسه، ص 38.

من خلال ما طرح في البيان عمل الحزب العربي على تسطير الوضع الذي ستؤول إليه البلاد العربية فقد رسموا الحدود الجغرافية لها وأعطوا للمسيحيين حقهم وللمسلمين حقهم في الخلافة كما ناشدوا الدول الأجنبية بضرورة الحياد وعدم التدخل .

وفي سنة 1912م قام عدد من العرب القاطنين في القاهرة ومعظمهم من السوريين بتأسيس حزب للتعبير عن آرائهم وهو حزب اللامركزية الإدارية العثماني[1] وكان لهذا الحزب شبكة من لجان الإصلاح في المدن العربية العثمانية وخاصة في بيروت، فكان يطالب بأن تصبح اللغة العربية لغة رسمية وأن تستند معظم الوظائف إلى المحلين من العرب وأن تستشار السلطات المحلية عن تعين الموظفين [2].

ثم انتقلت بعد ذلك حركة هذا الحزب إلى باريس وذلك لعقد مؤتمر عربي بها سنة 1913م وقد عقد المؤتمر جلسته الافتتاحية يوم 18 جوان 1913م وكانت عضويته تكاد مقسومة بين المسلمين والمسيحيين والغلبة من أهل الشام ومثل العراق عضوان كما حضر ثلاثة أعضاء آخرين يمثلون الجاليات العربية في الولايات المتحدة واستمر المؤتمر ستة أيام وقد نوقشت فيه مطالب العرب السياسية كأحقيتهم في الاشتراك في إدارة شؤون الدولة [3].

فمن خلال هذا المؤتمر أعلن المؤتمرون عن الوضع القائم في تلك الفترة والمتمثل في أنهم يرغبون في الإصلاح ويأملون مساندة الدول الأوروبية خاصة فرنسا مع تأكيد ولائهم للدولة ورغبتهم في

---

[1]–حزب اللامركزية الإدارية العثماني: له عدة مواد الأولى ألف الحزب السياسي باسم حزب اللامركزية الإدارية العثمانية، المادة الثانية: القصد في السلطة العثمانية للشعب العثماني مؤلف من عناصر ذات أجناس و لغات و أديان و عادات مختلفة. للمزيد أنظر: أسعد خليل داغر، **ثورة العرب مقدماتها و أسبابها و نتائجها**، دط، مؤسسة الهنداوي للنشر و التعليم و الثقافة، القاهرة، 2012م، ص 54 .

[2]–ألبرت حوراني، ، **الفكر العربي**...، ص 337.

[3]–جورج أنطونيوس، **حركة العرب القومية**، تر: ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987م،ص ص 191، 192.

تقويتها كما أفصحوا عن الأفكار التالية أن تنال الولايات العربية استقلالها الإداري وتصبح اللغة العربية لغة رسمية في البرلمان وفي الدوائر الحكومية المحلية وعلى المسلمين أن يكونوا وحدة ضمن الأمة الواحدة[1].

ومن أكثر القضايا التي أثرت في الفكر القومي العربي هي اللغة العربية في الدولة العثمانية بحيث ظلت تثير المشاكل في علاقات العرب مع الدولة، فلغتها الرسمية كانت هي اللغة التركية، فالعرب المسلمين كانوا محرومين من المدارس الخاصة فكانوا مضطرين للدخول إلى مدارس رسمية التي تعلم باللغة التركية وكان من نتائج هذه السياسة أن المدارس الأجنبية اهتمت باللغة العربية أكثر من المدارس الرسمية وهذه السياسة كانت من أسباب تذمر العرب على الحكم التركي فأصبحوا يطالبون بحق التعليم باللغة العربية [2].

بالإضافة إلى حالة التدهور التي عانت منها الدولة والتي أدت في وقت لاحق إلى تجزئتها فقد كان لانتصار القومية في البلقان أثره على رعايا السلطان في الأقاليم العربية خاصة في أواسط المسيحيين، وتعتبر لبنان من أكثر المناطق التي أثرت وأثارت الفكرة العربية و المشاعر المعادية للأتراك، بالإضافة إلى كونها شهدت إحياء للغة العربية وانتشارا للطباعة ونشر المجلات العربية، وقد نجم عن تزايد نشاط القوميين العرب حل النوادي الأدبية و التنظيمات الأخرى إذ اعتبر نشاطا معاديا للحكم العثماني[3].

وعليه فان البلاد العربية أصبحت تشهد وضعا جديدا نتيجة لانتقال الأفكار وترويجها من قبل الدول الأوروبية وحتى الأتراك العثمانيين المتمثل في الوعي الفكري والسياسي المحمول من قبل نخبة

---

[1]-المصدر السابق، ص 338.

[2]- ساطع الحصري، **محاضرات في نشوء...**، ص 135.

[3]-باسل الكبيسي، **حركة القوميين العرب**، دط، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ص ص 21، 22، 25.

تتلمذت ونهلت من أفكار غربية محظى، الأمر الذي أدى إلى عقد مؤتمرات و تأسيس أحزاب وجمعيات أدبية وسياسية التي كان لها دور في بلورة الفكرة القومية العربية .

المبحث الثاني: روافد الفكر القومي العربي.

1-حملة نابليون بونابارت:

يعتبر الفترة التي سبقت الحملة الفرنسية عام 1798م على مصر عصر جمود وتخلف في

العربية وفي المقابل نلاحظ أن أوروبا كانت تتميز بنهضتها وتطورها العلمي ، ونظرا لهذا التفات أصبحت البلاد نهبا للمغامرين والمستعمرين الأوروبيين وبلغت حد التنافس الشديد بين الدول الأوروبية ، وبذلك تعتبر حملة نابليون بونابرت إحدى توجهات الدول الأوروبية لمد النفوذ الاستعماري ويتضح ذلك من خلال أهداف الحملة التي تتمثل في:

محاولة فرنسا جعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية بالسيطرة على شواطئه بالإضافة إلى ضرب الأسطول البريطاني في شرق والنفوذ الفرنسي ، ويرجع اختيار مصر بالذات نظرا لموقعها الاستراتيجي في المشرق العربي ، لاسيما أنها حلقة وصل بين البحر المتوسط والبحر الأحمر[1] .غرب البحر المتوسط ، ورغبة نابليون في إقامة دولة شرقية تحت

في أواخر القرن الثامن عشر عجز النظام العثماني ، في الدفاع عن مصر بحيث أن الدولة العثمانية في تلك الفترة أصيبت بالهرم و الضعف نتيجة العديد من الضغوطات فالحملة الفرنسية أول محاولة استعمارية بالمعنى الحديث في قلب العالم العربي ، وهي احتكاك مباشر بين نمط

[1]- جميل بيضون، وآخرون، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل لنشر والتوزيع، الأردن، 1412هـ/1991م، ص 119.

حضاري متطور والمتمثل في أوروبا والنمط الآخر الذي يعيش في عزلة وكود ، ويمثله مجتمع المشرق العربي[1] .

يمكن القول هنا أن من أسباب الوعي المصري هو مواجهة العدو بنفسه ، في حين اتضح له عجز الدولة العثمانية عن ذلك ، وما يلاحظه أيضا هو الفارق بينه والمجتمع الأوروبي خاصة من ناحية التفوق العلمي والحضاري ، وكأنما المجتمع المصري كان بعيدا كل البعد عن هذا في ظل خضوعه للدولة العثمانية .

كما أثرت هذه الحملة في تنبيه الشعور القومي العربي من خلال التعاطف العربي مع مصر، ونصرتها من قبل بلدان المغرب العربي وبلاد الشام والحجاز والعراق بالإضافة إلى وقوف المصريين عن مظاهر التفوق الأوروبي الذي لم يألفوه في السابق فأثاروا الجدل حول ما هو تقليدي وما هو عصري مستحدث كما بنيت مفاهيم جديدة في المجتمع المصري[2].

منذ القدوم الفرنسيون إلى مصر من جويلية 1798م وبقائهم مدة ثلاث سنوات إلى غاية سبتمبر 1801م، رفع المصريون لواء العصيان منذ البداية، و اتجهوا نحو التخريب والمقاومة السلبية ويتجلى ذلك من خلال ثوراتهم ضد الحملة ، وقد اختلط في هذه المقاومة بالعامل الوطني وحتى العوامل الاقتصادية ، ويعتبر العامل الديني أقوى العوامل في بث شعور المقاومة [3].

فالحملة في حد ذاتها كشفت عن العداء الديني للإسلام كامن في الغرب المسيحي فبعد القضاء على بلاد الفتح الإسلامي في الأندلس سنة 1492م ، توجه المسيحيون إلى الطرف

---

[1]- أحمد زكريا الشلق، **العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 151- 1916م**، دط، مصر، العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2002، ص ص 143، 144.

[2]- سيار الجميل، **تكوين العرب الحديث**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1997م، ص ص 308، 309.

[3]- أحمد زكريا، المرجع السابق، ص ص 149، 150.

الآخر المتمثل في الدولة العثمانية ، وكانت مصر تحتل الصدارة فيها بحكم موقفها وماضيها الحضاري وبحكم الإعداد لنهضة إسلامية جديدة بقيادة الأزهر وعلمائه [1].

كما كان للسياسية التي اتبعها نابليون فضلا على أهالي مصر وذلك من خلال أنه أشار إلى حيثيات قدومه من أجل إنقاذ البلاد من حكم المماليك[2] الفاسد وتسليمها لأهلها المصريين ، فحالما دخل القاهرة أصدر مرسوم بتأليف أول وزارة مصرية من تسعة أعضاء و اختارهم من مشايخ الأزهر وأعيانه [3].

كما حدد بونابارت العديد من المراسيم من بينها مسوم تعلق بمجلس الوزراء اندرجت ضمنه ثلاث أمور هي :الأمن العام وتموين والصحة ومرسوم آخر يقضي بإنشاء دواوين الأقاليم ومجالس المدربة للسهر على مصلح المنطقة وحفظ الأمن العام وتأمين جباية الأموال والضرائب، والجدير بالذكر أن مرسوم الثاني جاء في مادته الثانية ما نص على تعين قوة مسلحة من ستين رجل من الأهالي المصريين بعد أن كان حمل السلاح محظورا عليهم أيام الترك والمماليك [4].

وهذا الوضع الجديد أيقض في عقول المصريين معنى الديمقراطية والنظام الشوري فعارضوا الحكم الاستبدادي السابق الذي عرفوه في عهد المماليك فمارسوا السياسة التي سمحت لهم بحكم

---

[1]– زينب عبد العزيز، **مائة عام على حملة المنافقين الفرنسيين**، دط، دد، 1998م، ص 26.

[2]–المماليك :كانوا في الأصل أرقاء جلبهم الفاطميون إلى مصر في لبقرن 16م، ثم السلاطين المتأخرين الأيوبيين لكي يتدربوا على الجندية و خدمة السلطان، ارتقى بعضهم إلى مناصب رفيعة في الدولة، وقد أقام المماليك دولتين، دولة المماليك البرجية، و البحرية، قضى السلطان سليم الأول على دولتهم في مصر سنة 1517م، وقضى عليهم نهائيا والي مصر محمد علي باشا في واقعة القلعة سنة 1811م. للمزيد أنظر: محمد شفيق غربال، **الموسوعة العربية الميسرة** ، مج1، دط، دد، ص 1426.

[3]– عبد الرحمان الرافعي، **تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر**، ج1، دط، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1981م، ص 98.

[4]– منذر معاليقي، **معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية**، تق: ياسين الأيوبي، دط، دار اقرأ، بيروت لبنان، ص ص 57 58.

بلادهم بأنفسهم واتخاذ قرارات المستقبل ، خاصة وأن نابليون في رسالته في مجلس الديوان أعرب عن عظمة مصر وحضارتها القديمة وأن مركزها مميز في العالم وأنها معلمة الأمم وحاملة لواء المعرفة كل ذلك جعل المصري يتحسر على ماضيه على ماضيها ويتشوق للنهوض به ويتطلع إلى إحياء دورها الحضاري في العالم ، بالإضافة إلى إنشاء المجمع العلمي المصري الذي كان له الفضل في كشف الغطاء على مخزونات مصر الاقتصادية وفتح عيون المصريين عن أهمية التخطيط في الدول النامية ، حيث انتفعت مصر من خلاله في نشر المدنية الأوروبية وبعث عواملها معارفها ، بالإضافة إلى تقديم دراسات تتعلق بتاريخ مصر وطبيعتها وصناعتها ونشرها في أبحاث وموضوعات حيوية[1]، كما كان لنابليون أثر في نفوس مشايخ وعلماء الأزهر نظرا لاحترامه للشعائر الدينية وخاصة بعد إلقائه لخطابه عليهم وشاركته في الحفلات الدينية [2].

كما أن الفرنسيين تعرضوا لأرزاق الناس وتدخلوا في مألوفات حياتهم مما أهاج لدى المصريين غرائز الدفاع عن الكيان والنفس وضرورة التخلص من هذا الأوروبي الأجنبي [3]، وتجسد ذلك في المقاومة الشعبية ضد الحملة في ثورة القاهرة الأولى عام 1798م والثانية سنة 1800م[4]، كما لفتت الحملة الفرنسية أنظار الدول الأوروبية لأهمية مصر خاصة إنجلترا ، فتفطنت إلى أن لمصر مركزا حيويا بالإضافة إلى علاقتها مع مستعمرات الشرق ، وبذلك أصبحت مصر محل تنافس وأطماع للدول الأوروبية، بالإضافة إلى أن لوجود نابليون في مصر مداعاة إلى التفكير في

[1]–معاليقي، المرجع السابق، ص ص 59، 60.

[2]– ألبرت حوراني، **الفكر العربي** ...، ص 71.

[3]– أحمد زكريا، المرجع السابق، ص 150.

[4]– محمد حسن العيدروس، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ص 255.

تكوين وحدة عربية لجميع العناصر الخاضعة لتركيا ، وما قوى هذه الفكرة في ذهن نابليون ما شاهده من العداء و الخلاف المستحكم بين العنصرين العربي و التركي [1].

كما اهتم نابليون بتنفيذ فكرة تكوين دولة عربية مركزها مصر وما يدلنا على ذلك عنايته باللغة العربية ونشره المنشورات بها واتفاقه مع الشعوب العربية في سوريا وبالرغم من أن حملته باءت بالفشل إلا أن الفكرة ظلت قائمة وقد حاول تنفيذها[2] محمد علي، وفي الأخير أثبتت الوقائع التي شهدت مصر في تلك الفترة أن التحركات والانتفاضات كانت بمثابة ردود أفعال على الحملة الفرنسية والتي عرفت الشعب لقنت لشعب المصري مبادئ الروح الوطنية الأمر الذي يرفض الإذعان والخضوع للحكم الأجنبي وسلطة سياسية ظالمة قد دفعته إلى إحياء تراث هذه المنطقة وبعث مجدها الحضاري[3]، فالحملة الفرنسية بدأت عصرا جديدا لمصر والمصريين ، فالفرنسيين كشفوا الستر عن تاريخ مصر القديم ومجدها الذاهب كما لم يخطر لهم قبل ذلك أنهم أصحاب حق في إدارة شؤون البلاد والتصرف فيها وفي أمورها[4] .

2-الإرساليات التبشيرية:

تميز حكم محمد علي باشا بالتسامح، فقد فتح الباب أمام الإرساليات التبشيرية الغربية وبذلك أتاح مجال العمل لقوتين: إحداهما فرنسية والأخرى أمريكية، ويرجع وجودها في بلاد الشام خاصة إلى مطلع القرن السابع عشر للميلاد ولكن مجال وجودها كان محدودا يقتصر على إنشاء عدد قليل من المدارس والمعاهد في أماكن متفرقة ونشر كتب العبادات وكان كلها كاثوليكية

---

[1] – محمد رفعت، **تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة** ، ج1، دط، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، مصر، 1934م، ص ص 62، 63.

[2] – المرجع السابق، ص63.

[3] – معاليقي، المرجع السابق، ص 63.

[4] – حسين مؤنس، **الشرق الإسلامي في العصر الحديث**، دط، مطبعة حجازي، القاهرة، مصر، ص 88.

فرنسية، وارتكزت مجهوداها في رعاية الطوائف المسيحية بحيث يعتبر اليسوعيون[1] أنشط الجمعيات فقد استأنفت نشاطها سنة 1625م، ومنذ 1834م بدأ المبشرون بفتح المدارس في البلاد العربية وكان معظمها يقتصر على تعليم التوراة و الإنجيل فكانت غاية المبشر الحقيقية هي إعداد الشبان للتعليم في مدارسهم أو العمل في مكاتبهم توسيعا لحركة التبشير[2]، وتعتبر مدرسة "عينطورة" من أقدم مدارس الإرساليات أسست سنة 1834م، وعام 1847م أنشأ المبشرون البروتستانت الكلية السورية التي كانت تدرس اللغة العربية في بداية عهدها، وفي نفس العام أنشأوا الجمعية السورية في بيروت لغرض نشر العلوم والفنون، وكان من أعضائها "اليازجي" و"بطرس البستاني"، كما كان فيها من الأعضاء الأجانب، وفي سنة 1856م أصدرت الجمعية مجلة تحمل اسمها وعهد إلى بطرس البستاني بتحريرها[3]، كما شهد الثلث الأول من القرن 19م مجيء الإرساليات الأمريكية التي كان لها الأثر في كافة الجوانب، فعن طريقها شهدت بلاد الشام التعليم الحديث وحتى الحركة الفكرية أيضا المصاحبة له، كما كان لها الأثر الديني حيث أصبحت هناك طائفة بروتستانتية، ويرجع اهتمام الأمريكيين ببلاد الشام نظرا للتعدد الطائفي ووجود تشابه بين بعض هذه الطوائف عقائديا مع المسيحية، كما لا ننسى دور النصارى ببلاد الشام في الوساطة ما بين الغرب والشرق[4]، وأول عمل قام به البروتستانت هو ترجمة الإنجيل إلى العربية وذلك بالاستعانة بأعظم

---

[1]– اليسوعيون: تقوم على مجموعة من رجال الكاثوليكية منوعي الثقافة (أساتذة في الجامعات والمعاهد العليا ، معلمين ومرسلين) وكلهم ذوي الثقافة الواسعة ، بدأت أساسا من جامعة باريس إذ كون عدد من الطلبة جمعية دينية لنشر دعوة المسيح وتعاليمه ، تم الاعتراف بيها من طرف الكنسية سنة 1540م، للمزيد أنظر: شلبي، المرجع السابق، ص 185 .

[2]– مصطفى خاليدي، عمر فروخ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي**، دط، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص 70 .

[3]– علي المحافظة، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798/1914م الاتجاهات الدينية والسياسية و الاتجاهات الاجتماعية والعلمية**، ط1، أهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987 م، ص ص 25، 26.

[4]– عبد الرزاق عيسى، **التنصير الأمريكي في بلباد الشام 1834/1941م**، ط1، عربية للطباعة والنشر، 2005م، ص ص 67، 69 .

أدباء العرب، وبدورهم توجهوا إلى تعلم اللغة العربية لكي يتمكنوا من مخاطبة الناس بطلاقة، وحتى أنهم أنشأوا رجال دين من أباء العرب أنفسهم، وأصبحت الصلوات والتراتيل والمواعظ تقام باللغة العربية[1].

كما استثمر مبشرون الأمريكان جهود اثنين من العلماء هما "ناصيف اليازجي" و"بطرس البستاني" فعهدوا إليهما بتأليف كتب مدرسية مختصرة في شتى الموضوعات وما إن وافت سنة 1860م حتى كانوا قد أسسوا ثلاثة وثلاثين مدرسة تظم نحو ألف تلميذ[2]، ومن تقارير الإرساليات الأمريكية حول التعليم في الشام عام 1830م أنه يتميز بعدم وجود كتب هجاء باللغة العربية فيما عدا كتاب صغير أصدر أخيرا من مطبعة الجمعية التبشيرية في مالطة، بالإضافة إلى جهل الناس بالعديد من العلوم ماعدا القليل من الطبقة المثقفة، وبعد ستة سنوات تصدر البعثة تقريرا آخر عام 1836م والذي يقضي بوجود عدد لا بأس به من الرجال الذين يستطعيون القراءة وأغلبهم في المدن أما الإناث فإنه ينعدم[3].

أما فيما يخص البعثات التبشيرية الكاثوليكية كانت هي السباقة في ذلك معتمدة على كتب التدريس التي تخدم مصالحها على رأسها التوراة، وحين أدركوا أهمية هذا الكتاب توجهت إلى كتب التاريخ والجغرافيا إلا أنها كانت ذات صلة بالتوراة فقط[4]، كما أسسوا سنة 1839م مدارس في بيروت وفي غزير سنة 1843م وزحلة في 1844م، كما توسعوا وشمل نشاطهم مراكز أبعد مثل دمشق سنة 1872م وحلب سنة 1873م، وقد تطورت هذه المدارس ذات قيمة تاريخية فمثلا مدرسة غزير نقلت إلى بيروت سنة 1875م وسميت بجامعة القديس يوسف ويمكن القول

---

[1]- ساطع الحصري، **محاضرات في نشوء**... ، ص 125 .

[2]- أنطونيوس، المصدر السابق، ص ص 105 ، 106 .

[3]- عبد الرزاق عيسى، المرجع السابق، ص ص 109 ، 110 .

[4]- مصطفى خالدي، المرجع السابق، ص 70.

أن الكاثوليك بدورهم نشطوا في ميدان الطباعة فأسسوا أول مطبعة لهم سنة 1847م، ومنذ ذلك الحين اهتمت بإخراج كتب ذات صلة بالتراث القديم إلى جانب كتب التعليم[1].

كان لهذه الإرساليات دور كبير في إنشاء جيل جديد اعتاد القراءة بالغة أجنبية، بالإضافة إلى إنشاء أدب جديد عند الذين تلقوا تعليما ذا مستوى عالي بالعربية، بالإضافة إلى أن الطباعة بالعربية كانت نادرة قبل القرن التاسع عشر إلا أنها انتشرت أثناء هذا القرن بوجه خاص في القاهرة وبيروت، كما حظي الإناث بقسط وافر من التعليم وأعدت بدورها كمعلمات و ممرضات وصحفيات وكاتبات فمثلا نجد مدرسة الراهبات الكاثوليكيات التي كانت تحظى بسمعة جيدة لدى الطلاب المسلمين، إذ كان المسلمون يعلمون بناتهم اللغة الفرنسية فيها[2].

وعلى العموم اعتمد المبشرون على الأقلية غير المسلمة و حاولوا أن يضموا إليها أحيانا نفرا بارزا من المسلمين، ففي مصر أرادوا أن يبعثوا الفرعونية من خلال حجارة الأهرام[3].

وفي الأخير يمكن القول أن الإرساليات التبشيرية هدفها الأساسي هو نشر المسيحية في البلاد العربية، بالإضافة إلى استمالة المسيحيين فيها لخدمة أغراضهم الشخصية مثل الترجمة ومن بين هذه الشخصيات "بطرس البستاني" و "اليازجي"، كما كان لها الفضل في تطوير البلاد من خلال المدارس والمعاهد التي قاموا بإنشائها، إلى جانب ذلك إيجاد آلة الطباعة التي كان لها دور في حركة التأليف.

---

[1] – أنطونيوس، المصدر السابق، ص 108.

[2] – ألبرت حوراني، **الشعوب العربية**، تع: أسعد صقر، ط1، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق، سوريا، 1997، ص ص 371، 372 .

[3] – مصطفى خالدي، المرجع السابق، ص 174.

3-البعثات الطلابية:

كانت ولاية مصر تشهد نهضة كبيرة في الجانب الثقافي في عهد محمد علي باشا، فقد وضع الوالي أسس النهضة العربية الحديثة في مصر، فكان تأسيس المدارس الحديثة وإرسال البعثات العلمية إلى خارج مصر هما ركنا الإصلاح في ولاية مصر الجديدة.

حيث أصدر محمد علي باشا أوامره بإرسال البعثات الطلابية في المجالات العسكرية منها والمدنية إلى أوروبا فكانت أول بعثة علمية في سنة 1813م إلى إيطاليا والأخرى إلى بريطانيا سنة 1848م، وكانت سنة 1846م قد شهدت ما يسمى بالبعثة الكبرى حيث أرسل سبعين طالبا تم اختارهم من بين الطلبة المتفوقين دراسيا، وسنة 1847م تم تأسيس المدرسة المصرية للإشراف على طلبة البعثة في باريس واختير رافعة رفاعة الطهطاوي مشرفا عليها[1].

حيث بلغ عدد الطلبة الذين أرسلوا في البعثات العلمية ثلاث مائة وتسعة عشر طالبا بين 1813م/1847م، وكان الهدف من إرسالها هو أن يصبح لمصر جيل من الأساتذة والمثقفين الحاصلين على التعليم الحديث والمعاصر من مصادره و أن يحلوا بعد عودتهم محل المثقفين من الأجانب، ويكون أداة لنقل علوم الغرب وترجمتها إلى اللغة العربية وقيادة الحركة الفكرية في مصر، بحيث تم إنشاء المدارس الحديثة من أبرزها مدرسة الطب والترجمة، وأخرجت هذه الأخيرة عددا من المترجمين الذين أسهموا في توفير الكتب اللازمة للمدارس المصرية[2].

---

[1]- هيثم محي طالب الجبوري، زينب حسن عبد الجبوري، " أثر حركة الإصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربية في العهد العثماني المتأخر "، العدد3، م 23، جامعة العلوم الإنسانية، بابل، العراق، 2015، ص1452.

أطلع عليه يوم: 15-01-م2019 : https://www.researchagate.net.

[2]-الجبوري، المرجع السابق، ص 1452.

وكان لحركة الترجمة دور كبير لنقل الكثير من العلوم والمعارف الأوروبية إلى الطلبة في المدارس والمثقفين فساهمت بشكل كبير في تطوير الحركة العلمية في مجتمع المشرق العربي، وظهرت الحركة الأدبية التي تغذت في البداية من ترجمت المؤلفات المختلفة إلى العربية ، كما تم تأسيس المدارس الابتدائية الحديثة في مصر سنة 1833م [1]، مثل مدرسة الألسن وقد أشرف عليها "الطهطاوي"، هذا الأخير الذي كان إماما على رأس البعثة إلى باريس فانكب على دراسة اللغة الفرنسية و أخذ ينقل عن أمهات الكتب الأدبية والفنية ما يراه نافعا لبلاده، بالإضافة إلى تأليفه للعديد من المجالات مثل اللغة والأدب والتربية[2]، فقد قدم لمواطنيه تلخيصا وافيا وأمينا لما عليه الفكر الأوروبي والفرنسي بالذات، حين لخص ما رآه في باريس في كتابه الشهير " **تخليص الإبريز** "، وكان له أثر واضح في تلاميذه الذين قادوا النهضة الفكرية والثقافية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر للميلاد [3].

وكان للطهطاوي دور فعال في تلك الأفكار المفعمة بحب الوطن والوطنية فبعد عودته لمصر سنة 1831م كان يرغب في تحقيق أحلامه المرتبطة بوطن حديث متطور وآماله في التجديد والتطوير[4]، كما جاء بمصطلحات جديدة مثل الوطنية والمواطنة وربطها بالفكر الإسلامي معتبرا بذلك أن حب الوطن من الإيمان ولابد من تحسينه وتطويره ، ومن جهة أخرى تعتبر عملية البعث والإحياء واليقظة تقوم أساسا عن طريق التربية والتعليم من خلال تلقين أبناء الأمة مناهج يحمل

---

[1]- عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دط، مطبعة الأعلام، مصر، القاهرة، 1976م، ص 126.

[2]- محمد بديع شريف وآخرون، **دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة**، دط، جامعة الدول العربية، ص ص 29، 30.

[3]- أحمد زكريا، المرجع السابق، ص ص 167، 168.

[4]- صلاح زكي، المرجع السابق، ص 26.

طابعا سياسيا ديمقراطيا حرا و تجسد ذلك من خلال كتابه" **الألباب العربية في مناهج الآداب العصرية** "وكتاب آخر "**منشد البنين والبنات**"[1].

4-الاستشراق[2] والمستشرقين:

لقد عمد الغرب المسيحي إلى استخدام جميع الإمكانيات والوسائل المتاحة له في سبيل إطباق سيطرته وبسط نفوذه على الشرق عامة وعلى العالم الإسلامي خاصة، باعتباره العدو اللدود للغرب، في حين تعتبر الثقافة الإسلامية هي التحدي الوحيد للحضارة الغربية التي تتصف بالشك والتحلل، ومن بين الوسائل المتبعة نجحد الدراسات الاستشراقية والتي تعمل على دراسة الشرق من جميع نواحيه، وذلك من أجل معرفة نقاط القوة، ومنافذ الضعف كي يسهل للغرب الدخول والتغلغل والسيطرة عليه لاحقا.

و قد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ ظهور الحركة الاستشراقة، حيث أرجعها البعض إلى العهد الأندلسي من خلال إحتاك الغربيين بالحضارة الإسلامية، ففي هذه المرحلة بدأ اهتمام النصارى بالعلوم و المعارف الإسلامية، و الثابت أن الانطلاقة الحقيقية لهذه الدراسات الاستشراقية من

---

[1]-أنور الجندي، **اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى**، ط1، دار الاعتصام، 1398هـ/1978م، ص ص 59، 60.

[2]- الاستشراق: هو علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم ، فقد أطلق عموما على الدراسات التي تعنى بالعالم الشرقي مصطلح الاستشراق، وأطلق على الغربيين الذين يقومون بتلك الدراسات بالمستشرقين أو المستعربين ، وهم في أصل جماعة من المؤرخين والكتاب الأجانب الذين خصصوا جزأ من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق ، أما فيما يخص النشأة فلا يوجد اتفاق بين الباحثين على فترة معينة لبدايته، للمزيد أنظر: فاروق عمر فوزي، **الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الاستشراقية الأولى) دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية و** وجهة نظر الأوروبية، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 30.

خلال "مجمع فينا" الذي دعى إلى دراسة لغات الشرق و تاريخهم و آثارهم ازدادت وتيرة هذه الدراسات في الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر[1].

وعليه فإن الحركة الاستشراق الأوروبي ظهرت منذ وقت مبكر تعود للقرن الثاني عشر للميلاد عندما كان العلماء الأوروبيون يزورون الجامعات العربية في إسبانيا وبدأت الحركة في بريطانيا في القرن السابع عشر بإعداد القواميس العربية وكتب النحو و تحرير المخطوطات وترجمة القرآن، ومما فتح المجال لزيارة الشرق هو الحملة الفرنسية على مصر، ومن ثم بدأت حركة الاستشراق العلمي الذين رافقوا الحملة الفرنسية[2] فكانت مهمتهم الأساسية هي الربط والوصل بين الشعب والسلطات الفرنسية وترجمة بيانات مجلس القيادة إلى العربية وقد استفادوا من خلال وجودهم في مصر تحسين معرفتهم للغة العربية [3].

كما نجد أن لهذا الأخير الأثر البالغ في اليقظة الفكرية والسياسية، فقد وجد الغرب نفسه أمام ذخيرة عربية كانت تتسع بالعلم والمعرفة بحيث تخدم حياته العلمية والسياسية والاقتصادية، فكانت أغراض المستشرقين بالدرجة الأولى هي الاطلاع على ثقافة العرب ودراسة اللغة العربية، وبالدرجة الثانية دينية الغرض منها التبشير بالدين المسيحي والرد على مبادئ الدين الإسلامي، ولهذا الغرض أسست المكتبات وأنشأت المدارس والجمعيات ومن أقدمها الجمعية الآسيوية سنة 1781م[4]، بحيث كان المستشرقون خليطا من الأوروبيين فمنهم الفرنسيون والألمان والبريطانيون

---

[1]–محمد خير عبد القادر، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية دراسة للقضية العربية في خمسين عاما 1875–1825م**، ط1، دار التوفيق النموذجية، مصر، 1985م، ص ص 40، 41 .

[2]–المرجع السابق، ص 45.

[3]– زينب عبد العزيز، المرجع السابق، ص 15.

[4]– محمد بديع شريف وآخرون، المرجع السابق، ص 68.

والهولنديون والروس وغيرهم، ونذكر منهم كارل بروكلمان[1] و برنارد لويس[2] ومن هؤلاء المستشرقين من أظهر إعجابه بالحضارة الإسلامية، كما تعصبوا في تناولهم للقضايا الإسلامية اتجاه الحركة القومية الحديثة في العالم العربي وهذا التعصب أعاد لشبان الأمة العربية الثقة بأنفسهم وببلادهم وبتراثهم الحضاري[3]، كما ركز الاستشراق أيضا على الأفكار الدخيلة على الإسلام والفلسفات الوافدة في محاولة تصويرها على أنها جوهر الفكر الإسلامي، فقد مارس المستشرقون نشاطهم تحت غطاء البحث العلمي، إلا أن أهدافهم الحقيقية تمثلت في ارتكاز معظم تلك الدراسات الاستشراقية على تشويه التاريخ الاسلامي[4]، وقد استهدف أيضا خدمة الاستعمار من خلال اعداد جميع النظريات التي طرحت في أفق عالم الإسلامي للتقليل من شأن الإسلام ورسوله وتاريخه وكتابه، ويمكن القول أن الاستشراق قد أنشأ لمقاومة الامتداد والتوسع الإسلامي فكان جل

---

[1]-كارل بركلمان:(1868-1956):ولد في مدينة روستوك كان والده تاجرا في سلع المستعمرات، أما أمه فيقال أنه ورث عنها ميوله العلمي، فهي التي فتحت له آفاق الأدب الألماني، لما كان في المرحلة الثانوية بدأت ميولاته تظهر في الدراسات الشرقية، أتقف هذا الأخير العبرية، كما تحصل على درجة الدكتوراه سنة 1890م من جامعة سترا سبورك، عين مدرسا في المدرسة البروتستانتية في نفس العام، يعتبر بركلمان من أهم المستشرقين الألمان ومن أكبر الباحثين الذين عرفتهم الجامعات الأوروبية في النصف أول من لبقرن العشرين في مجالات الدراسة السياسية و تاريخ التراث العربي. للمزيد أنظر: عبد الرحمان بدوي، **موسوعة المستشرقين**، ط2، دار العلم للملايين، 1993، بيروت، لبنان، ص ص 93، 99 .

[2]-برنارد لويس: مستشرق صهيوني متعصب، وهو أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة لندن، تتلمذ على يده كثير من الأساتذة العرب الجامعيين، درس في جامعة برنستون بالولايات الأمريكية له أبحاث و مؤلفات في مختلف نواحي التاريخ الإسلامي .للمزيد أنظر: محمد حرب، **العثمانيون في التاريخ و الحضارة**، دط، المركز المصري للدراسات العثمانية و بحوث العالم التركي، القاهرة، مصر، 1994، ص 73 .

[3]-محمد خير ، المرجع السابق، ص 45، 46.

[4]-أماني بنت جعفر بن صالح الغازي، "**الدولة العثمانية من خلال كتابات المستشرقين في دائرة المعارف الإسلامية**"، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، اشراف: أميرة بنت علي المداح، جامعة أم القرى، 2010م، ص ص 68، 69 .

المستشرقين على اتصال دائم بوزارات المستعمرات في بلادهم وبالكنيسة الأم، ولم تكن أعمالهم التي حملت أسماء الجامعات والمعهد العلمية إلا بعثات سياسية تختفي تحت هذا الستار[1].

و في الأخير يمكن القول أن للمستشرقين الفضل في كشف ودراسة وتحقيق العديد من النصوص التاريخية، بحيث ساعدت على إيقاظ شعور العرب وتنبههم بمآثرهم وأنهم أمة بماضي مجيد يحق لهم أن تنال السيادة لا أن تكون مسودة.

5-الطباعة و الصحافة:

شهدت البلاد العربية في مطلع القرن التاسع عشر نهضتها وكان لعامل الاتصال بأوروبا أثر في ذلك من خلال البعثات العلمية و الاستشراق والمدارس والطباعة ثم الصحافة [2]، التي كان موطنها نتيجة اتصال الغربيين ببلاد المشرق العربي [3]، فكانت أول جريدة عربية أنشأها نابليون بونابارت سنة 1799م بالقاهرة فقد بزغت شمس الصحافة العربية في ختام القرن الثامن عشر للميلاد بهذه المدينة وكان ذلك على يد الحملة الفرنسية، بحيث كانت البعثة العلمية التي رافقت الحملة قد أحضرت معها مطبعة من باريس يديرها رجلان فرنسيان لأحدهما عامل والآخر رجل بسيط، فكانت أول عمل قامت به هذه البعثة أنها أنشأت ثلاث جرائد الأولى هي "الحوادث اليومية"، والثانية "dècade égyptienne" والثالثة، "couvnir d'Egypte"، إلا أن

---

[1]-أنور الجندي، **قضايا إسلامية معاصرة أهداف التغريب في العالم الإسلامي**، دط، دد، مصر، القاهرة، ص ص 31، 32، 33.

[2]-الصحافة: هي صناعة الصحف(جمع صحيفة) وهي قرطاس مكتوب والمراد بالصحف الآن هي أوراق مطبوعة تنشر الأنباء والعلوم على اختلافها بين الناس وفي أوقات معية، فيها من التواريخ وأخبار الدول والفكاهات والروايات، للمزيد أنظر: فليب دي طرازي، **تاريخ الصحافة العربية**، ج1، دط، بيروت، لبنان، 1973م، ص 5.

[3]-وائل عزت البكري، **تطور النظام الصحفي في العراق 1958-1980م دراسة تحليلية**، دط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، العراق، 1994م، ص 14.

هذه الجرائد انقرضت بخروج الحملة سنة1801م، لكنها أثرت في الفكر العربي من خلال نشر ثقافة الصحف والأخبار [1].

ولقد صدرت في الولايات العربية عدد من الصحف وكانت "الوقائع المصرية "أولها التي أنشأها محمد علي سنة 1828م، فكانت صحيفة رسمية تصدر ثلاث مرات في الأسبوع أحيانا مرة واحدة، ومهمتها نشر الأخبار والأوامر الحكومية والأحداث الرسمية [2]، وكانت هذه الأخيرة تصدر باللغة التركية فقط ثم برزت باللغة العربية والتركية ثم عادت تركية محضة ، ثم عربية خاصة ، وكل يديرها رافع رفاعة الطهطاوي ، كما قام محمد علي بشراء المطبعة المصرية وحسنها وزاد عليها وهكذا أسس سنة 1822م مطبعة "بولاق"[3]، والتي بدأت بطبع الكتب باللغات العربية والفارسية والتركية ، وقد اكتسبت هذه المطبعة شهرة كبيرة في أرجاء الوطن العربي، وكان لها دور كبير في ترسين الثقافة العربية والتراث الإسلامي ونشرهما هذا مساعد على تعدد الصحف المصرية خلال القرن التاسع عشر فإنما حلت سنة 1882م حتى كان عدد الصحف اليومية في مصر ثلاثة وثلاثون صحيفة[4].

[1]–فليب ، المرجع السابق، ص ص 32، 35.

[2]–شكيب أرسلان، **النهضة العربية في العصر الحاضر**، ط1، دار التقدمية، لبنان، ص 29.

[3]– فليب، المرجع السابق، ص 39.

[4]–السيار الجميل، المرجع السابق، ص ص، 349، 350.

فقد ظهرت في القاهرة مجلة "الهلال" لصاحبها "جرجي زيدان"[1] التي ظهرت سنة 1892م والتي تعتبر من أهم المراجع الأساسية لدراسات والبحوث التاريخية والأدبية والعلمية والفلسفية[2]، كما ظهرت أيضا في سوريا عدد كبير من الصحف الأدبية منها والسياسية خلال القرن التاسع عشر منها جريدة "حديقة الأخبار" التي أنشأها خليل أفندي الخوري ، وجريدة "نفير سوريا" لبطرس البستاني"، وجريدة "المقتطف" التي تأسست سنة 1876م يعقوب صروف وفارس نمر[3]، كما أصدر المعلم بطرس البستاني نشرات وطنية في بيروت ولم يلبث أن نشر جريدة أسبوعية باسم "الجنة "ثم جريدة يومية باسم "الجنينة "ثم مجلة شهرية باسم "الجنان"، كما أصدر اليسوعيون في بيروت جريدة باسم البشير تغلب عليها المباحث الدينية الكاثوليكية وأصدر الأمريكيون بدورهم جريدة سموها "ثمرات الفنون".

بالإضافة إلى أحمد فارس الشدياق [4]في اسطنبول سنة 1860م جريدة "الجوائب" وكانت صحيفة أسبوعية سياسية وطبع في المطبعة السلطانية، وبعد عشر أعوام أنشأت مطبعة خاصة وانتشرت

---

[1]–جورجي زيدان: مؤرخ وروائي وصحافي من نصارى العرب ولد في بيروت سنة 1861م انخرط في القسم الطبي في الجامعة الأمريكية سنة 1881م، هاجر بعد ذلك إلى مصر وهناك قام بإنشاء مجلة الهلال سنة 1892م، حيث كان لها أثر عظيم في نشر الفكر القومي، له العديد من المؤلفات من أشهرها "سلسلة روايات تاريخ الاسلام"، والتي تعتبر من أخطر الكتب الحاقدة على أبطال المسلمين، للمزيد أنظر: الزركلي، ص 117 .

[2]– المعاليقي، المرجع السابق، ص 135.

[3]– محمد خير، المرجع السابق، ص 47.

[4]–أحمد فارس الشدياق (1805–1887م): أديب وناشط، ألحق بمدرسة الإرساليات الأمريكية في مالطة عام 1834م، عمل فيها مدرسا ومحررا لمنشوراتها، وفي عام 1848م ساهم في ترجمة الكتاب المقدس في لندن وفي باريس، وضع كتابا تحت عنوان " الساق على الساق في ما هو الفارياق " ضمنه آراءه في اللغة العربية وأظهر فيه سخطه على البطريركية المارونية التي قتلت أخاه أسعد : للمزيد انظر : علي معطي، **تاريخ لبنان السياسي و الإجتماعي، دراسة في العلاقات العربية التركية 1908–1918م**، دط، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ص 23.

بشكل واسع في المشرق العربي، وكان لجريدة دور في توصيل أفكار الأدباء العرب إلى القراء[1]، وكانت مواقف محرري الصحف ومؤسسيها تتباين بين المؤيد لدولة العثمانية وبين من يدعوا سكان الولايات العربية لثورة عليها، فقد دعت جريدتي الخلافة والاتحاد العربي الصادرة في لندن سنة 1881م "العرب لثورة على الدولة العثمانية" وذلك بمساعدة بريطانيا، فيما كانتا جريدتا "المشتري" الصادرة سنة1867م و"الصدى" الصادرة سنة 1877م تؤيدان المصالح الفرنسية في المشرق العربي مع دعوة سكانها للثورة على الدولة العثمانية [2].

كما كانت الطباعة في النصف الأول من القرن التاسع عشر تقتصر على المطابع الحجرية البدائية وتعتبر لبنان أول منطقة عرفت الطباعة في المشرق العربي، وارتبط التطور الطباعي في النصف الثاني من القرن نفسه بالنشاط الصحفي في الولايات العربية وانتشار التعليم الحديث وازدياد الحاجة إلى الكتب والمؤلفات، كما تعددت الجهات التي اهتمت بإنشاء لمطابع منها الحكومية وأخرى تابعة للإرساليات التبشيرية، ومنها من أسسها أشخاص، وقد أسست أول مطبعة حجرية سنة 1841م في حلب، وفي سنة 1847م جلب الرهبان اليسوعيون مطبعة حجرية طبعوا فيها بعض النشرات والمؤلفات الدينية الخاصة بالطائفة لذلك كان نتاجها ضئيلا جدا، ولم يبدؤا الطباعة بمطابع ذات حروف منفصلة إلا في سنة 1853م، واحتلت الصدارة في هذا الميدان بفضل ما أخرجته من تراث الفكر القديم وما طبعته من سائر كتب التعليم[3].

تعتبر لبنان من أقدم المناطق التي أنشأت فيها المطابع، فقد أنشأت المطبع الأولى في دير قزحيا سنة 1601م و تلتها مطبعة دير يوحنا بالشوير سنة 1733م ، بالإضافة إلى المطبعة

---

[1]–شكيب أرسلان، **النهضة العربية**...، المصدر السابق، ص ص 29، 30.

[2]–تاج السر أحمد حران، **تطور الفكر القومي العربي من خلال العلاقات العربية التركية 1908–1914م**، دط، دد، بغداد، العراق، 1983م، ص 12.

[3]– أنطونيوس، المصدر السابق، ص 108.

السورية لصاحبها خليل الخوري عام 1857م، وبعد ذلك بعشر سنوات تأسست مطبعة المعارف للبستاني [1].

فلم يعد العلم حبيسا في مكتبات المساجد أو العلماء وإنما أتيح للجميع بفضل الطباعة في الوقت الذي ساهمت فيه الصحافة في نشر الثقافة والأفكار الجديدة وخلق رأي عام، وبروز طبقات من المثقفين بالثقافة الحديثة، حيث ساهموا بدورهم في دفع حركة التأليف والترجمة والنشر وفي تأسيس الجمعيات الأدبية والعلمية[2].

وبعد إعلان الدستور العثماني وتقرير حرية الصحافة أحذت الجرائد تنتشر بسرعة كبيرة، كما تأسست مطابع كثيرة في سائر المدن السورية، ولم يكن عمل المطابع منحصرا في الطبع الجرائد بل كانت تقوم بطبع الكتب [3] .

انعكس التطور في الحياة الثقافية ايجابيا على الوعي الفكري والسياسي في الولايات العربية، وأدى إلى ظهور فئة مثقفة في المجتمع طرحت أفكارها وتباينت آرائهم بين إعطاء دور لسكان الولايات العربية للمشاركة في الحياة العامة وإدارة شؤون ولاياتهم ضمن إطار الدولة العثمانية وبين الاتجاه للعمل السري والمطالبة بالاستقلال التام عن الدولة، وهذا ما يفسر تطور الفكر السياسي.

المبحث الثالث: رواد الفكر القومي العربي.

لم تكن العروبة أو القومية العربية فكرة مطروحة بقوة في البلدان العربية في المنتصف الأول من القرن التاسع عشر، وكان كل بلد عربي يعيش ويغرق في خصوصيته التي تميزه وتعزله عن القطر العربي الآخر، بالإضافة إلى أن هذه البلدان كانت تعيش حالات استلاب متنوعة ، خاصة وأن الآستانة

---

[1]-علي المحافظة، **الإتجاهات الفكرية** ...، ص ص 27، 28.

[2]-أحمد زكريا، المرجع السابق، 262.

[3]-شكيب أرسلان، **النهضة العربية**...، ص 36.

كانت تحكم أطرافًا كثيرة من هذه البلدان، و أن المدارس لا تعتني بتعليم اللغة العربية في فصولها، بل كانت الفكرة الإسلامية فقط هي التي تعمل على مقاومة الأبعاد الفرنسية أو الإنجليزية أو الإيطالية في كافة أرجاء المعمورة العربية، ولكنها كانت تختلط وتخضع لدولة الخلافة العثمانية، ولذلك كانت العروبة شبه حالة مستبعدة على الكشف والتنفيذ والتعضيد، حتى جاء مثقفون ومفكرون وأدباء عرب، ليكتبوا للقومية العربية سطورًا جديدة، تلك السطور التي تحولت إلى أحلام ومشاريع وجامعة ودول تنصهر توقًا إلى ذلك الحلم الذي ما يزال ينتظر التحقيق، وهو حلم الدولة العربية الكبرى .

أولا–ناصيف اليازجي(1800–1871م) :

هو أحد أركان النهضة اللغوية في بلاد الشام والمدقق النحوي ابن عبد الله بن اليازجي ولد في قرية "كفوشيما" تلقى القراءة البسيطة على يد القس "متى"، كان والده من الأطباء المشهورين في وقته بالإضافة إلى أنه كان أديبا وشاعرا، فقد نشأ على حب الأدب والمطالعة، ونظرا لندرة الكتب كان يستعيرها من الأديرة والمكتبات القديمة، في حين كان إذا قرأ كتاب يحفظ زبدته، ومنها ما ينسخها بخط يده، والتي لا تزال محفوظة عند أسرته[1]حيث برز في مجال تأليف الكتب المدرسية الأدبية ككتاب "فصل الخطاب في أصول لغة الإعراب" الذي صدر في مالطا سنة 1836م وكتاب" مجمع البحرين" الذي نشر في بيروت 1856م وكان دأبه على إحياء تراث القديم وإبراز محاسنه ودعوة العرب عامة واللبنانيين خاصة إلى التعمق فيه باعتباره القاسم المشترك الذي يلتقي عنده جميع العرب على اختلاف أقطارهم ومشاربهم[2]، ونظرا لتحصيله العلمي أصبح عالما باللغة العربية وتميز بصفاء أسلوبه فكان من الطبيعي أن يتجه إليه الأمريكان لطلب العون منه بغرض مساعدتهم في علوم اللغة العربية ن فقد استعملت المؤلفات التي أصدرها في النحو و المنطق و البلاغة و العروض في مدارس البعثات التبشيرية الأمريكية، وقد اتخذ هذا الأخير في بيروت مستقرا

[1]–جورجي زيدان، المصدر السابق، ص20.

[2]–علي معطي، المرجع السابق، ص ص 23، 24.

وكان يلجأ إليه الموريدون فكان يحدثهم عن اللغة العربية التي تعتبر لسان حاله الوحيد و اللغة الوحيدة التي يعرفها دون سواها، فكان خطابه موجها إلى العرب المسلمين و النصارى و يذكرهم بأن تراثهم هو تراث مشترك[1].

كان له دور في تأسيس الجمعية العلمية السورية من أثاره دواوين لشعر وله مقالات نشرت في الصحف بالإضافة إلى مؤلفات عديدة منها "مجمع البحرين"، و"مجموع الأدب في فنون العرب"[2].

بالإضافة إلى مؤلفات أخرى من بينها "عقد الجمان في علم البيان"، "نقطة الدائرة في العروض والقوافي"، "قطب الصناعة في المنطق"، أما شرحه ديوان المتنبي فقد أكمله ابنه إبراهيم 1882م[3]، ظل هذا الأخير منصبا على التعليم والتصنيف والنشر إلى غاية إصابة بمرض العضال إلى غاية سنة 1869م، وتوفي في 08 فيفري 1871م .

ثانيا–بطرس البستاني(1819–1883):

هو بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم بن شديد بن أبي شديد بن محفوظ بن أبي محفوظ البستاني، ولد في قرية الدبية من أبوين مارونيين درس في بيروت العبرية واليونانية على يد المرسلين الأمريكيين، سنة 1918م حيث تلقى أحسن ظروف التعليم[4]، وأتقن اللغة العربية وحصل على ما تيسر من قواعدها ومن المنطق والتاريخ والحساب والجغرافيا، بالإضافة إلى إتقانه العديد من اللغات منها السريانية واللاتينية والانجليزية ، حيث استخدمه الانجليز للترجمة، كما تولى منصب

---

[1]– أنطونيوس، المصدر السابق، ص ص 110، 111.

[2]–إبراهيم خليل أحمد، **تاريخ السيطرة العثمانية على أقطار الوطن العربي**، دط، مطبعة جامعة الموصل، الموصل، بغداد، 1982م، ص379.

[3]–صالح أحمد هريدي، **دراسات في تاريخ العرب الحديث**، دط، دار الدراسات والبحوث الإنسانية والإنسانية، 2008م، ص 492.

[4]– أنطونيوس، المصدر السابق، ص 112.

الترجمة في قنصلية أمريكا مع مباشرة التأليف و الترجمة و الوعظ و الخطابة، وفي سنة 1860م نشر نشرية سماها "تغيير سورية " وهي أول نشرية عربية ظهرت في سوريا ، وفي سنة 1863م أنشأ في بيروت مدرسة سماها "المدرسة الوطنية " ، أسسها على الحرية الدينية ومبدأ الجامعة الوطنية العثمانية[1].

حيث قام هذا الأخير بنقل التوراة والإنجيل من لغاتها الأصلية (التوراة من الصربية إلى العربية ، و الإنجيل من اليونانية إلى العربية)، بحيث يعتبر من أغزر اللبنانيين علما وأكثرهم إنتاجا ، كما أنه كان صحفيا و صاحب مجلات يصدرها و يحررها ، ومن بين مؤلفاته التي أشتهر بها معجم "محيط المحيط" وهو في مجلدين مازال يرجع إليه الباحثون والمفكرون في وقنا الحالي ، و"دائرة المعارف "التي أصدر منها ستة مجلدات في بيروت (1876-1882م) ، وأضاف إليها ابنه سليم وسليمان خمسة مجلدات أخرى (1883-1900م)[2]، كما ساهمت جريدة "الجنان" في وحدة الوطن العثماني وانطوت أيضا على دعوة خاصة إلى إحياء شعور إقليمي معين، فقد كان يقول أن الإمبراطورية هي وطننا ولكن سوريا هي بلادنا[3]، كما تحول هذا الأخير إلى البروتستانتية نظرا لصلته بالإنجيليين، كان من المتنورين الذين يفتخرون بالحضارة العربية ويؤمنون بعروبة جميع الناطقين باللغة العربية مسلمين ومسيحيين، وكثيرا ما كان يتكلم عن اعتزازه عن دمه العربي؛ مع أنه كان يعتبر نفسه من الرعايا العثمانيين نادى بالوحدة الوطنية وكتب كثيرا عن أهميتها وأهمية الشعور بها، فقط وضع شعارا لمجلته "الجنان" حب الوطن من الإيمان، كما طالب بالمساواة بين الأديان وفصل الدين عن الدولة، وضرورة الالتزام باللغة العربية، ومن جهة أخرى لا يمكن أن ينهض الشرق دون

[1]-جورجي زيدان، المصدر السابق، ص 39.

[2]-صالح أحمد هريدي، المرجع السابق، ص493.

[3]-ألبرت حوراني، **الفكر العربي**...، ص 327.

الاطلاع على حضارة أوروبا وعلومها، وينوه أن الشرق كان مزدهرا في غابر الزمن لكنه آل إلى الانحطاط والسبب هو الحكومات الفاسدة[1].

حيث لم يقتر أثره على سعة كتبه المنشورة، بل يرجع إلى أحاديثه وخطبه ومحاضراته وحياته نفسها، والتي كانت نموذجا حيا لما يدعو إليه ، يحث حيث نجده يتفق مع ناصيف اليازجي خلال السنوات الأولى من نشاطهم العلمي والتربوي[2]، بالإضافة إلى جهده العلمي فقد كان مقصودا بحاجات الناس ومستشارا في المهمات السياسية و الأدبية ومسؤول الإسعاف لذوي المصالح فلا يرد طالبا إلا مسرورا[3].

ثالثا–ساطع الحصري (1880–1968)

يكنى بأبي خلدون و هو ساطع بن محمد بن هلال بن السيد مصطفى الحصري، ويذكر بعض الكتاب نقلا عنه أنه من حلب والمولود في صنعاء و من والدان عربيين حلبيين في 5أوت 1880م، فمن خلال تتبع الكتب القومية للفكر القومي للأمة يلاحظ أن ساطع الحصري قد شغل جانب كبيرا من هذا الأمر، فقد طرح فكره القومي وفلسفته التربوية أرائه الاجتماعية، له كتب كثير وأطروحات قدمت إلى الجامعات الأوروبية و الأمريكية، عين معلما أثناء حكم السلطان عبد الحميد، كان يتقن اللغة التركية فهي بالنسبة إليه لغته الدارجة، وأصدر مجلة "التربية" باللغة التركية[4]، حيث قيل عنه أنه كان يجهل اللغة العربية نظرا لأنه نشأ في عاصمة الدولة العثمانية

[1]–حسن العودات، **العرب النصارى، عرض تاريخي**، ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1992م، ص ص193، 194.

[2]–إبراهيم خليل أحمد، **تاريخ الوطن العربي1516–1916م**، دط، مكتبة زيد للكتب الإلكترونية، ص ص 385، 386.

[3]–بطرس البستاني، **دائرة المعارف**، دط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 592.

[4]–الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص 70 .

ودرس باللغة التركية، ولم يتعلمها إلا في سن الأربعين[1]، كما قام بوضع أسس تعريب نظام التربية السوري، ثم انتقل إلى مصر و عمل مستشارا للإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، بالإضافة إلى إنشائه معهد البحوث و الدراسات العربية العلمية و عين أول رئيس له، كما قام أيضا بتدريس مادة القومية العربية إلى غاية سنة 1958م، غذ استقال بعد ذلك و اعتزل[2].

ويمكن أن نقسم نشاطه القومي إلى مرحلتين، المرحلة الأولى خلال الحكم العثماني و ما ظهر فيه من أحداث كإسقاط السلطان عبد الحميد ، وتزعم جمعية تركية الفتاة للسلطة و انضمام بعض أعضاء الجمعيات القومية لها ن ثم وقوع الخلاف بين العرب و الترك، والمرحلة الثانية خلال إقامة الحكومة العربية في بلاد الشام وتفرد بعض أعضاء الجمعيات بحكم بعض البلاد العربية ثم تفرق أعضاء الجمعية في بلاد العربية، وتنهي هذه المرحلة بوفاته، ويمكن حصر جهوده في انتسابه لتركيا الفتاة، بالإضافة إلى اتصاله بعناصر حركة الاتحاد والترقي المناوئة للسلطان عبد الحميد[3]، وحينما تم إسقاط السلطان وإعلان الدستور العثماني أخذ يلقي الخطب الحماسية الملتهبة، وحينما أصبح للجمعيات العربية كيان سياسي انتقل من القسطنطنية إلى سورية واعتبر نفسه عربيا ولا خيار له سوى الانضمام إلى العرب، ومن مآثره أيضا على الفكر القومي إنشاء معهد للدراسات القومية الذي أفتتح للدراسة عام 1953-1954م وعين لها مديرا وأستاذا، والغرض منه هو إعداد شباب عربي مثقف ثقافة عربية عالية عن طريق التدريس والتأليف و المحاضرات العامة[4].

فساطع الحصري الذي كان يعتبر العروبة عقيدة وإيمانًا ومنهجًا وطريقًا وأدبًا ودستورًا لنا، بذل كافة المجهودات التي وضعت الفكرة العربية على طريق التنفيذ، بدلاً من أنها كانت مجرد أضغاث أفكار

---

[1]-خالد بن إبراهيم بن عبد الله الديبان، **الجمعيات القومية العربية وموقفها من الإسلام في القرن 14هـ**، ج1، ط4، دار المسلم، رياض، السعودية، ص ص 441، 442، 443.

[2]-أيوب أبو دية، المرجع السابق، ص 282 .

[3]-نفسه، ص ص 447، 449.

[4]-نفسه، ص ص 449، 452، 462، 463.

وأشلاء أحلام، ولم يكن ساطع الحصري مجرد مفكر فحسب، بل كان عاملاً في محراب العروبة، ويدرك المسئولية التي تقع على عاتقه لكي يكون نزيهًا وذا ضمير حتى لو تعارضت تلك المسئولية مع مصالحه الخاصة، فبرغم أن ساطع الحصري عمل مع الملك حسين بن علي وزيرًا للمعارف، وعمل معه بعد ذلك في العراق لفترة أخرى، وكان مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالملك وأسرة الملك، ونجده يقول في ذلك الشأن: ".. ومع ما أكنه من الإجلال والتعظيم لذكرى الملك حسين بن علي، فإني أقرر أن ما قام به الملك عبد العزيز بن سعود، موافق لمصلحة الأمة العربية .. أقول ذلك لأني أنظر إلى القضايا العربية نظرة مجردة من النوازع الشخصية، واضعًا مصلحة القومية العربية فوق كل اعتبار، لا أقول يا ليت (الحسين بن علي) بقى على رأس مملكته حتى مماته، ولا أقول يا ليت المملكة التي أسسها بقيت حتى الآن، بل إنني أقول إن ما تم على يد عبد العزيز بن سعود كان بمثابة خطوة من الخطوات الفردية للسير في سبيل تحقيق الوحدة العربية[1].

[1]-عبد الرحمان برج، **ساطع الحصري**، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب أعلام العرب، مصر، القاهرة، 1988، ص 7.

الفصل الثاني:

الجمعيات القومية العربية(النشأةو الوسائل و الأهداف).

المبحث الأول: نشوء الجمعيات .

المبحث الثاني: أشهر الجمعيات القومية العربية.

المبحث الثالث: وسائل الجمعيات القومية العربية.

المبحث الرابع: أهداف الجمعيات العربية القومية.

المبحث الأول: نشوء الجمعيات :

أعتبر الشعور الديني عند الناس قبل القرن 19م هو الأصل، فكان ولاء الأمة للخليفة ولاء ا دينيا ،حيث يلاحظ أن الهدف من نشأتها قد طلي بأهداف علمية واجتماعية و أدبية إنما في نشأتها هو غرض سياسي، وبالتحديد المطالبة بالتحرر من الحكم التركي العثماني لذلك اتخذت بعض الجمعيات صفة السرية .

لم يكن نشوء الجمعيات أمرا غريبا، أو مستحدثا في تاريخ الدولة الإسلامية وحياتنا، فقد عرفت الدولة الإسلامية قبل ذلك نشوء عدة جمعيات سياسية باطنية من أمد طويل[1]،حيث نجد أن الفتن الباطنية قد تكونت عن طريق جمعيات سرية، واستطاع أهلها أن يحيكوا المؤامرات ويضعوا الخطط للثورة والخروج على الخليفة فهم يثبتون في الظاهر بعض المظالم والشكاوى من الولاة إلى الخليفة، ويخططون في الباطن للقضاء على الخلافة الإسلامية[2]، وعليه يظهر لنا أن المنهج المتبع والأسلوب الذي سلكه هؤلاء في تأسيس جمعياتهم هو نفس المنهج الذي سلكه أهل الجمعيات الباطنية في تأسيس جمعياتهم ومن أمثلة عن ذلك، أن الجمعيات الباطنية قديما وحتى حديثا اتخذت (آل البيت) ستارا لمقاصدهم في هدم الخلافة الإسلامية، وهو نفس المسلك الذي اختارته القومية

[1]-سهيلة الريماوي، **جمعية العربية الفتاة السرية (دراسة وثائقية 1909-1918م)**، دط، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ص 58 .

[2]-خالد بن عبد الله الدبيان، المرجع السابق، ص 50 .

العربية في القرن 19م، فقد ناصر أعضاء الجمعيات القومية ثورة "حسين بن علي" [1] وساروا في طليعتها خلال مراحلها الأولى[2].

وذلك بعد أن يسايروا القادة العرب، في ذلك العصر فتم اختيار "الشريف حسين" قائدا للثورة العربية، وهو من سلاسة البيت الشريف، حيث ضمت الجمعيات الباطنية بين أعضائها عقائد مختلفة فكانت تضم في صفوفها، أبا إسحاق الصباني الحراني، وعبيدة النجوم، ويحي النصراني، غيرهم وهذا الخليط العقائدي المنحرف نجده أيضا عند الجمعيات القومية العربية في القرن 19م، فكانت تضم في صفوفها هي الأخرى، عادل أرسلان[3]، و نجيب عزاوي و غيرهم، حيث كان أعضاء هذه الجمعيات يدعون إلى رابطة عربية تجمع بين المواطنين على اختلاف مذاهبهم فقد استوحى التاريخ المشترك والمنجزات الحضارية العربية المشتركة من المذاهب كافة لجمع أبناء الأمة وراء هدف واحد يؤكد الهوية القومية للعرب في سبيل وحدتهم وتحريرهم ورقيهم[4] .

كانت للجمعيات السرية والتي تضم في صفوفها اليهود و النصارى أثر فعال في نشر عقائد الفرق الباطنية وتضليل المسلمين بها وذلك لما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب

---

[1]–حسين بن علي: بن محمد بن عبد المعين بن عون من أحفاد أبي نمي بن بركات الحسيني الهاشمي ولد سنة1853م بالأستانة وهو أول من قام بالاستقلال عن الترك والدخول مع الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، وأول من حكم مكة من الأشراف الهاشمين وقد احتواه أعضاء الجمعيات العربية للمزيد أنظر: الزركلي ، **الأعلام قاموس و تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين** ط2، دار العلم للملايين،ج2، بيروت، ص ص 249 ، 250 .

[2]–خالد بن عبد الله الدبيان، المرجع السابق، ص 51 .

[3]–عادل أرسلان: هو عادل بن حمود بن حسين بن يوسف بن أرسلان ولد عام 1887م ببيروت تعلم فيها، كما تعلم في الأستانة فهو أخو شكيب أرسلان،كأن من أعضاء مجلس النواب العثماني، دخل كل من جمعيتي العهد والعروبة الفتاة، وعدها حزب الاستقلال، كما ساهم في كل الحركات التحريرية والثورة في المشرف العربي وجبل الدروز، وعين مساعدا لريس الحكومة السورية بدمشق في عهد الحكومة العربية الأولى، أصبح مستشارا لحكومة شرقي الأردن، ودخل في ثورة سلطان الأطرس الدرزي، كما يعتبر من شعراء الجمعيات القومية، وينعت بأمير السيف والعلم . أنظر: الزركلي، ج7، ص 243 .

[4]–خالد بن عبد الله الدبيان، المرجع السابق، ص 52 .

وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطرا، بحيث كانت لهذه الجمعيات الأثر في نشر العقائدي الباطنية خاصة و أنها تأثرت بشكل كبير بالمحافل الماسونية[1] والتي دخلت دمشق عن طريق الأمير عبد القادر الجزائر بعد عودته من دمشق وإقامته في القاهرة[2]،حيث يعد الأمير عبد القادر من أوائل القومين العرب الذين تولوا مبدأ استقلال البلاد العربية عن الدولة العثمانية، حيث قامت حركة الاستقلالية في ولاية سوريا ما بين (1877-1880م)، وكان أول محفل ماسوني سنة 1862م ببيروت تحت إشراف فلسطين، وكانت لغته الرسمية هي اللغة الفرنسية إلا أنها توقفت أعماله في 1888م،وفي سنة 1869م تأسس محفل آخر في بيروت بشرف لبنان، وكانت لغته الرسمية هي العربية، ومنذ سنة 1869م، أخذت المحافل الماسونية منذ ذلك الوقت بانتشار[3].

المبحث الثاني: الجمعيات القومية العربية.

أولا- الجمعيات الأدبية :

بدأ الوعي العربي ينتشر بين السكان العرب، وأدرك المثقفون ضرورة دفع عجلة اليقظة العربية في شتى أرجاء الوطن العربي، وبين مختلف فئات المواطنين العرب، وعلى هذا الأساس أخذ العـــرب يؤسسون الجمعيات لتعميق الوعي العربي وإحياء التراث القـــديم بدأت هذه الجمـــعيات في بادئ الأمر، جمعيات عربية تعمل على بث اللـغة العربية والأدب والتاريخ العربي، ثم انقلب معظمهـــا إلى جمعيات سياسة تدعوا إلى إصلاح أوضاع البلاد العربية، ثم أخذت

[1]-الماسونية :هي جمعية سرية يهودية الأصل و معنى ماسون أو فرمسون البناؤون الأحرار، وقد أسس المحفل الأكبر لهذه الجمعية لأول مرة في بريطانيا عام 1717م، وقد زعم دعاتها أنهم يهدفون إلى مبادئ ثلاثة وهي (الحرية، الإخاء، المساواة)، عمد الماسون إلى اصطياد رجال و نساء إلى فخاخهم من جميع الديانات ممن يأملون أن يخدموا أهدافهم في بلادهم .للمزيد أنظر: عبد القادر شيبة الحمد، **أضواء على المذاهب الهدامة الماسونية الشيوعية الاشتراكية القومية**،ط1، دد، الرياض، السعودية، 2012، ص ص 11، 13 .

[2]- خالد بن عبد الله الدبيان، المرجع السابق، ص 54 .

[3]- خالد بن عبد الله الدبيان، المرجع السابق، ص 57 .

تدعوا إلى اللامركزية والاستقلال الذاتي، وعليه يمكن القول أن الجمعيات العربية بداياتها كانت أدبية ولبنان كانت أغنى الأقطار العربية بها[1]، ومن بين هذه الجمعيات :

1-الجمعية السورية :

أنشأت في بيروت عام 1847م بمعونة المبشرين الأمريكيين لغرض ترقية الفنون بين أبناء العرب وقد انضم إليها نخبة من الأدباء والعلماء وتكاد تكون مقصورة على المسيحيين، وظلت ناشطة إلى غاية 1852م تجتمع مرة واحدة في الشهر إلى حين بلغت جلساتها 53 جلسة، وقد طبعت مأثوراتها التي تشمل على الخطب و المقالات[2]، وكان من بين أعضائها البارزين "بطرس البستاني" و"ناصيف اليازجي"، وتعبر من أولى الجمعيات ليس في بلاد الشام فقط بل في العالم العربي، والسبب وراء ضعفها اقتصارها على أعضاء مسحيين وحدهم، و وجود بعض المبشرين الأمريكيين فيها[3].

2-الجمعية العلمية السورية :

أنشأت في سنة 1856م نادى بها كل من "ناصيف اليازجي" و "بطرس البستاني"، ومعهما عدد من المثقفين المسلمين بحيث لا يكون للمبشرين أي أثر، وكان أيضا "محمد أرسلان "و إبراهيم اليازجي[4]"، بحيث اعترفت بها الدولة العثمانية سنة 1868م، وأفسحت المجال

---

[1]-محمد عبد الله عودة،المرجع السابق، ص 149 .

[2]-محمد بديع شريف، المرجع السابق، ص 80 .

[3]-جميل بيضون، المرجع السابق، ص 160 .

[4]-إبراهيم اليازجي(1847-1906): من أئمة النهضة الأدبية و اللغوية، ولد في بيروت، تعلم على أبيه الشيخ ناصيف اليازجي، درس إبراهيم كل من العبرية و السريالية كما انخرط أيضا في سلك الجمعية العلمية السورية التي أنشأت في بيروت عام 1868م، و ترأس تحرير جريدة "النجاح" عام 1872م، بالإضافة إلى ترأسه تحرير **مجلة"الطبيب"**، وحتى تأسيس كل مجلة"البيان"و"الضياء"، توفي في مصر و دفن في بيروت .للمزيد أنظر: أيوب أبو دية، المرجع السابق، ص 22 .

[4]-صالح أحمد هريدي، **دراسات في تاريخ العرب الحديث**، دار الدراسات والبحوث الإنسانية والإنسانية، 2008م، ص2.

للاشتراك فيها حتى ضمت أشخاص بارزين كانوا يقطنون خارج بلاد الشام، وكان هدف هذه الجمعية هو تقديم الوحدة الوطنية والاعتزاز بالتراث العربي، وهذه الأهداف تعتبر من بواكير الحركات السياسية التي دعت إلى الاستقلال والتخلص من الحكم العثماني[1]،حيث عقدت اجتماع حضره متصرف لبنان وأذن لها بنشر أعمالها، فكانت مظهرا من مظاهر الوعي القومي التقى فيها الشعور العربي على اختلاف الأديان خاصة وأنها ضمت المسلمين وغير المسلمين[2]، وفي ظل نشاطها ألقى "اليازجي" قصيدة وطنية كانت بمثابة دعوة للثورة على الحكم التركي، ومما جاء فيها:

تنبهوا واستفيقوا أيها العـــــــــرب فقد طـــمى الخطب حتى غاصت الركب

أقــداركم في عيـــــون الترك نازلـــة وحـــقكم بين أيدي الترك مغتصـــــب

صـــبرا هيا أمة التـــــرك الـتي ظلمت دهـــــــرا فعمى قليـل ترفع الحـــجب

لنطلبن مجـــــــد الســـف مآربنـــا فـــلن يخـــيب لنـــا في جنبـــه أدب[3]

3-الجمعية الخيرية :

أسسها محمد عارف باشا سنة 1867م بمصر لنشر الكتب النافعة، وأنشأت حينذاك مطبعة باسمها لطبع تلك الكتب منها في التاريخ والفقه، ومن بينها أسد الغابة و الفتح وتاج العروس، وقد حلت هذه الجمعية عقب وفاة مؤسسها [4].

---

[1]-جمال بيضون، المرجع السابق، ص ص 160، 161 .

[2]-محمد بديع شريف، المرجع السابق، ص 80 .

[3]-محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، دط،، الأهلية للنشر و التوزيع عمان،1989م، ص150.

[4]-أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى (تاريخ مفصل جامع للقضة العربية)**، (**النضال بين العرب و الترك**)،مج1، دط، دار مكتبة دبولي، القاهرة، مصر، ص 81.

4- جمعية زهرة الآداب:

تأسست سنة 1872م وكان معظم أعضائها من أدباء ووجهاء سورية قد تعاطفوا عليها ، ولكن غرض هذه الجمعية هو نشر العلوم وترقية الفنون بين الناطقين بالضاد والتمرن على الخطابة وقوة الحجة والدرس و البحث، من أعضائها: سليمان البستاني ، واسكندر العازر، وقنصل فرنسا (نعمان الخوري) ، وكان الأعضاء مكلفين بإلقاء المحاضرات و الدروس على الأعضاء الحاضرين وكان تمثل الروايات في الجمعية و تنفق معظم دخلها الأعمال الخيرية [1].

5- الجمعية الخيرية الإسلامية :

تأسست في الإسكندرية عام 1878م، كانت علمية أدبية تشوبها روح سياسية اجتماعية، وكان الباعث على تأسيسها ما كان يراه المصريون من استئثار الأجانب بمرافق البلاد الاقتصادية و تأخر حال المصريين، وكان همها فتح المدارس لتعليم البنين والبنات وتهذيب أخلاقهم على أن تكون المدارس حرة ، وكان أعضاء الجمعية يتبادلون الخطب ليلا في الموضوعات العلمية و الاجتماعية وقد وضعت المدرسة رواية تمثيلية اسمها "مصر وطالع التوفيق " و مثلتها بلهجة تنم عن أسف على ما آل إليه حال مصر ، فأوجس القوم منها خيفة ورأوا فيها مقاومة للتيار الأجنبي، وتربصوا بها حتى إذا ابتدأت ثورة عرابي أقفلوا [2] .

[1]- عبد الله عودة، المرجع السابق، ص 151.

[2]- أمين سعيد، المرجع السابق، ص 81.

6- جمعية باكورة سورية :

حدثت نهضة نسائية في بيروت فأنشأت جمعيات خطابية منها هذه الجمعية وقد وضعت دستورا لها سنة 1881من وألقيت المحاضرات العديدة في الجمعية تعالج المواضيع الأدبية والاجتماعية [1] .

وقد بلغت الجمعيات في القرن التاسع عشر 160 جمعية منها 14 جمعية إسعافات، و 62 جمعية خيرية، و 17 جمعية للمستشفيات، و 15 ملجأ للنساء و الرجال، و16 جمعية للتعليم، و 10 جمعيات للتعاون، والباقي لأهداف أخرى [2].

ثانيا: الجمعيات السياسية :

لم تبقى المبتدئ التي نادى بها الأدباء والمفكرون العرب في نطاق النظريات ولكن سرعان ما انتقلت هذه الأفكار إلى مجال السياسة وأخذت الآراء السياسية تتسرب إلى الجمعيات الأدبية فازدادت الأفكار السياسية واختلطت مع الآراء الأدبية في الندوات و المحاضرات التي كانت تلقى بين الحين والآخر، ومن هنا برزت الجمعيات السياسية بشكل واضح خاصة بعد الانقلاب على حزب الاتحاد والترقي نتيجة تطبيق الدستور والحق الذي حصل عليه الناس بتأسيس الجمعيات، إلا أن جمعيات عدة سبقت هذا التاريخ وكانت كلها سرية و أهمها :

1-جمعية بيروت السرية :

بعدما جاءت فترة حكم السلطان عبد الحميد بدأ المسيحيون يشعرون أن الحكومة ليست حكومتهم مما جعلهم يسعون جاهدون للانفصال عن الدولة العثمانية، والحصول عن الاستقلال

[1]- عبد الله عودة، المرجع السابق، ص 151.

[2]-نفسه ، ص 152.

لذلك قام أعضاء من المسيحيين بتأسيس " جمعية بيروت السرية " عام 1875م[1]، ويرجع إنشائها إلى بعض الطلاب العرب في الكلية الأمريكية السورية، وكانوا جمعيا نصارى إلا أنهم فيما بعد أدركوا قيمة انضمام المسلمين و الدروز إليهم، فاستطاعوا أن يضموا إلى الجمعية نحو اثنين وعشرين شخصا ينتمون إلى مختلف الطوائف الدينية[2]، ويمثلون الصفوة المختارة المستنيرة في البلاد، وكان مركز منظمتهم في بيروت و أنشأوا لها فروع في دمشق وطرابلس وصيدا، و لماكانت أهدافهم ثورية صريحة فإنهم لم يستطيعون الاستفادة من وسائل النشر والإعلان، وكان عملهم في البداية مقصورا على الاجتماعات السرية التي كانوا يتبادلون فيها الآراء ويبحثون عن الخطط، وعلى نشر أفكارهم السياسية بوسائلهم و اتصالاتهم الشخصية.

فعززوا على توسيع النطاق لدعوتهم واختاروا الوسيلة الوحيدة التي كان من الممكن أن تتاح لهم في ظل الحكم الاستبداد التركي، وهي لصق المنشورات في الشوارع من غير أن يكون عليها ما يدل على مصدرها[3]، لذلك شددت الحكومة على أعضائها وقبضت على البعض وفر البعض الآخر خاصة وأن مطالبها اقتصرت على منع الاستقلال لسورية بالاتحاد مع لبنان، وحتى الاعتراف باللغة العربية كاللغة رسمية في البلاد[4]، ولما رأى أعضاء هذه الجمعية أنهم لا يستطيعون الاستمرار فقروا إيقاف أعمال الجمعية[5]، على الرغم من أن هذه الحركة لم يكتب لها النجاح فإنها قد حددت الرغبات والأماني التي كانت تجيش في الصدور، وبذلك تعتبر خطوة إلى الأمام في طريق الحركة القومية، وأول تعبير عن الأهداف السياسية إذ دعت إلى فكرة الدولة الوطنية الدينية المستقلة

[1]- عبد الله عودة، المرجع السابق، ص 161 .

[2]-محمد عزة دروزة، **نشأة الحركة الحديثة**، ط2، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 13971هـ، 94 .

[3]-جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص 149، 151 .

[4]-عبد الله عودة، المرجع السابق، ص 162 .

[5]-نفسه، ص 153 .

سياسيا والقائمة على أساس قومي وكان لهذه الجمعية تأثير في الأفكار التي حملتها الجمعيات السرية و العلنية التي أسست فيما بعد .

2-رابطة الوطن العربي بباريس :

أسس هذه الجمعية "نجيب عازوري" سنة 1904م، وقد وصف هدفها بأنه تحرير بلاد الشام و العراق من سيطرة الأتراك و جعل الحجاز مقرا للخلافة العربية الإسلامية، ووجهت الجمعية عددا من النداءات التي تدعوا العرب للثورة على الحكم التركي في عام 1905م[1]، وبسبب أن دعوته إلى القومية العربية قد خرجت في وقت مبكر، وكان المجتمع على ولائه للخليفة لم يجد مناصرا لدعوته لذلك عمل على السفر إلى فرنسا، وقام بإنشاء هذه الجمعية، ومن أجل نشر مبادئها ألف هذا الأخير كتاب بعنوان" الاستقلال الذاتي للبلاد العربية"، وسمى الكتاب "بيقظة الأمة العربية" كتبه باللغة الفرنسية، ثم ترجم إلى اللغة العربية[2]،بالإضافة إلى إصداره لمجلة شهرية باللغة الفرنسية تحت عنوان "الاستقلال العربي1908م"، حيث كان هدفها التعريف بالقضية العربية، وعلى الرغم من أن المجلة قد لفتت الأنظار في أوروبا في ذلك الوقت، إلا أن فيما يخص الحركة القومية العربية كان تأثيرها لا يكاد يذكر[3]،حيث أن كتابه الشهير المعنون "يقظة الأمة العربية" قد شغل العديد من الصفحات لذم كل من السلطان عبد الحميد و الدولة العثمانية، فمما جاء فيه :(كيف يجرأ التركي عبد الحميد الادعاء بأنه خليفة، و كيف يكون خليفة ولا يفهم العربية...هو قاتل كاذب يسرق رعاياه، و يحكم بالإعدام على حجاج مكة، يوفر الحماية للمجرمين)[4]، كما قام عازوري بإرسال مذكرة إلى الدول الأجنبية 1905 م ، وأعلن استعداد العرب على احترام المصالح الأجنبية عند قيام الدولة العربية، و احترام استقلال لبنان و الأماكن

[1]-نفسه، ص 153 .

[2]-محمد دروزة، **نشأة الحركة العربية** ...، ص 102 .

[3]-خالد بن ابراهيم ، **الجمعيات القومية** ...، ص 77 .

[4]-نجيب عازوري، المصدر السابق، ص 22 .

المقدسة المسيحية في فلسطين و الإمارات العربية، خاصة وأنه كان يعتقد على أن الدول الأوروبية تستطيع حماية العرب من الخطر الصهيوني أكثر من الدولة العثمانية[1].

3-جمعية الإخاء العربي العثماني :

أول جمعية أنشأها العرب بعد إعادة الدستور 1876م، في سبيل المحافظة على أحكام الدستور[2]، وجمع كلمة الملل العثمانية المختلفة، دون تفريق في الجنس والمذهب وتمكين الرابطة العثمانية لخدمة الدولة العثمانية وإصلاح الشؤون المختلفة، ثم السعي لإعلاء شأن الأمة العربية[3]، افتتحت الجمعية رسميا وسط مظاهر الحماسة في اجتماع كبير عقدته الجالية الكبيرة العربية في استانبول[4]، بحيث أسست من طرف كبار موظفي الدستور، حيث تمخضت أهدافها في العديد من النقاط من بينها:

-السعي لإعلان شأن الأمة العربية و اتخاذ جميع الوسائط و التدابير و الإرشادات اللازمة لتأسيس معامل و شركات زراعية و صناعية وتجارية[5].

-التمسك بالعرش العثماني و السعي لإعلان العرب و العربية ضمن الجامعة العثمانية.

-السعي لنشر المعرفة بين أبناء العرب و ذلك بتأسيس المدارس و طبع الكتب و الرسائل.

---

[1]- عبد الله عودة، المرجع السابق، ص153 .

[2]-علي معطي، تاريخ لبنان السياسي...، ص 50 .

[3]-محمد فاروق الخالدي، **المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دراسة تحليلية النصف الأول من القرن 20م**، ط1، دار الراوي، المملكة العربية السعودية، ص 162.

[4]-جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص 177.

[5]-عبد الله حنا، المرجع السابق، ص36.

و في سنة 1908م نشرت بلاغا في الصحف بعنوان **"بلاغ جمعية الإخاء العربي العثماني"** إلى أبناء العرب خاصة و إلى العثمانيين عامة[1]، ويرى القوميون أن هذه الجمعية أن تحقق شيئا حيث فقد التجانس و اختلاف التفكير و تفاوت العقيدة الوطنية فيهم فما إن وصلت سنة 1909م قام الاتحاديون بإغلاقها[2].

4-جمعية المنتدى العربي :

تعتبر هذه الجمعية من أكثر الجمعيات نشاطا و أوسعها نفوذا أنشأت في الأستانة بعد أن حل الاتحاديون "جمعية الإخاء العربي العثماني"، وكان تاريخ نشأتها سنة 1909م[3]، و التي تحتوي على خليط من المؤسسين منهم السنة و الشيعة و هذا الاختلاف الطائفي جعلهم متحابين و مجدوا للعروبة و بعثها [4].

كان للمنتدى تعليمات سرية لا يعلمها سوى أعضائه المؤسسين، وقد فتحت لها فروع في مختلف مدن الشام والعراق ومصر، أما أهدافها فكانت أدبية و ثقافية في الظاهر وسياسية قومية في الخفاء[5]، أما بالنسبة إلى المنهج الذي سار عليه هذا المنتدى هو إعلان الولاء والوفاق العربي التركي التركي وقد سمح به الاتحاديون[6]، حيث كان أعضاءه يسعون إلى بعث الروح القومية في صفوف العرب وإظهار نوايا الترك الخبيثة نحوهم، فقد كان المنتدى ملتقى لأبناء العرب من نواب وسياسيين وطلاب وموظفين وزوار يتبادلون الأحاديث عن الاصلاح وحقوق العرب وموقف الأتراك منها

[1]-علي معطي، المرجع السابق، ص51.

[2]-خالد بن إبراهيم، المرجع السابق، ص88.

[3]-أمين سعيد، المرجع السابق، ص 8.

[4]-محمد دروزة، **نشأة الحركة** ...، ص 355 .

[5]-علي معطي، المرجع السابق، ص 83 .

[6]خالد بن ابراهيم، المرجع السابق، ص 91 .

وعن الأخطار التي تحيط بالحركة الوطنية العربية وعن سياسية الاتحاديين وعن القضايا التي تمس مصير العرب ومستقبلهم [1].

البرنامج السياسي للمنتدى لخصه رئيسه في افتتاحية مجلته:

أولا: إحياء الجامعة العربية وبث روح التعارف وإحياء عاطفة الإخاء و التعاضد بين أفرادها بلا تفريق في الدين و المذهب بحيث يصبح الوطن العربي للعرب جميعا.

ثانيا: السعي في تعيين أصح وأقدم قواعد التربية و التعليم القائمة على أساس العلم الصحيح.

ثالثا: النهوض بالمصنوعات الوطنية وحماية الصناعة المحلية و تأليف النقابات الصناعية[2].

كما كانت تقام الخطب والمحاضرات التي يتم اختيار موضوعاتها من التاريخ العربي وكثيرا ما كان ينشد فيها قصائد قومية حماسية، الأمر الذي أدى بالاتحاديين لملاحقة أعضائها، وأخذوا ينكلون بهم حتى أقدموا أخيرا على إغلاق مركزها في الأستانة وإعدام رئيسها" **عبد الكريم الخليل**"[3] عام 1915م[4].

5-الجمعية القحطانية :

تأسست سنة1909م، وهي جمعية سرية أسست من قبل ضباط العرب في الجيش العثماني، كما ضمت أيضا بض المدنيين[5] حيث كان هدفها تحويل الدولة العثمانية إلى مملكة ذات

---

[1]-المرجع السابق، ص 84 .

[2]- عبد الله حنا، المرجع السابق، ص 37، 38.

[3]- عبد الكريم الخليل: سياسي عربي بيروتي هو رئيس المنتدى الأدبي العربي من الذين دعوا إلى انفصال العرب عن الترك، للزيد أنظر: عبد الوهاب الكيلالي، المرجع السابق، ص 843.

[4]-عبد الله حنا، المرجع السابق، ص 85 .

[5]-أمين سعيد، **الثورة العربية**...، ص 10 .

ذات تاجين[1]، تشمل قيمتها في هذا التاريخ الذي عند جميع القوميات عموما والقومية العربية خصوصا عصر التحرر من الحكم المستبد، وتطبيق الحكم الدستوري الحر، وتظهر قيمتها في تاريخ الحركة العربية أنها حاولت أول محاولة لضم الضباط العرب في الجيش التركي ليزداد التعاون في ميدان الحركة القومية العربية[2]، حيث قامت هذه الجمعية بتأسيس خمسة مراكز بالإضافة إلى القسطنطينية، وكان أعضائها المؤسسين يهدفون إلى رفع مستوى العرب الثقافي والاجتماعي والاقتصادي وحثهم على التضامن، والمطالبة بحقوقهم والعمل على انتزاعها من الأتراك، إلا أن هذه الجمعية لم تدم طويلا فقد أهملها أعضائها بعد سنة من تأسيسها[3].

6-جمعية العهد :

تأسست بعد أن ذاع سر الجمعية القحطانية في 28-10 -1913م، بحيث ولدت في الأستانة من طرف "**عزيز المصري**[4]" وجماعة من الضباط والعرب، حيث قامت فكرة الجمعية على إنشاء دولة عربية موحدة تكون عربية تركية على غرار قيام الإمبراطورية المجرية النمساوية التي أخذت اهتمامات العرب المهتمين بالقضية العربية[5]، كما أحدثت هذه الجمعية ضجة شديدة في دوائر الأستانة، خاصة لما عرف عن قوة مؤسسها، ولأنها تأسست في ظرف توترت فيه الصلات بين

---

[1]-عبد الله حنا، المرجع السابق، ص 39.

[2]-جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص 186 .

[3]- علي معطي، المرجع السابق، ص 77.

[4]-عزيز علي المصري (1879-1965): قائد عسكري أصل أسرته من البصرة تعلم بالقاهرة ، ثم بالمدرسة الحربية في اسطنبول في مدرسة أركان الحرب تخلرج منها عام 1904، أصبح عضو في جمعية تركيا الفتاة، كما يعتبر من مؤسسي جمعيتي العهد و الجمعية القحطانية، من الذين دعوا إلى استقلال البلاد العربية عن تركيا، كما يعتبر من طلائع رجال الحركة العربية .للمزيد أنظر: الزركلي، المصدر السابق، ص 321 .

[5]-علي سلطان، **تاريخ سورية 1918م-1920م، حكم فيصل بن الحسين**، ط1، دد، دمشق، سوريا، 1987م، ص8.

الاتحاديين والشبيبة العراقية، وأنه لقي تأيدا من الشبان الضباط العرب الذين التفوا حوله[1]، ونظرا في أن العنصر التركي كان الأكثر عددا في الجيش العثماني الأمر الذي أكسبه قوة في مجالس جمعية العهد مما أدى إلى فتح فرع لها في كل من بغداد والموصل[2].

انظم إلى هذه الجمعية أعضاء جمعية القحطانية وعدد كبير من الضباط العرب، بحيث عملت على وضع برامجها حددت فيه أهدافها والمتمثلة في أن جمعية العهد هي جمعية سرية وغايتها السعي إلى لاستقلال البلاد العربية الداخلي عل أن تضل متحدة مع حكومة الأستانة، بالإضافة إلى بقاء الخلافة العثمانية، وحتى بقائها على رأس الشرق[3].

وحدت جمعية العهد نشاطها مع جمعية العربية الفتاة وبدأت تعملان معا للثورة ضد الأتراك، كما يعتبر اتجاهها مقدمة لانفصال العرب فكان لها من الخطورة والقوة[4].

7-جمعية العربية الفتاة السرية :

يعتبر أعضاء الجمعيات القومية أن أكثر الجمعيات شمولا للفكر القومي، و أشدها تأثيرا في الحركة العربية ونهضة العرب، هي "جمعية الفتاة العربية السرية".

ونظرا لقوة السرية في منهج هذه الجمعية فقد اختلف في تاريخ نشأتها، إلا أن الأرجح كان تأسيسها في عام 1911م في مدينة باريس من عدد من الطلاب السوريون المنحدرين من عائلات

---

[1]-أمين سعيد، **الثورة العربية**...، ص 47 .

[2]-جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص 196 .

[3]-عبد الله حنا، المرجع السابق، ص 81 .

[4]- محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص 167.

معروفة ذات وجاهة ومكانة في المدينة والريف[1]، كانت " الجمعية في بداية تأسيسها تسمى بـ"جمعية الناطقين بالضاد" ونظر لسريتها تم تغير اسمها دون الإفصاح عن ذلك[2].

ولقد تجلى الهدف الحقيقي لمؤسسي هذه الجمعية سنة 1911م وهو العمل على تحرير الأراضي العربية من السيطرة التركية و إيجاد دولة عربية مستقلة، وذلك عن طريق حصول العرب على الكم الذاتي داخل الإمبراطورية العثمانية على أن تكون هذه الإمبراطورية مزدوجة العرق التركي- العربي عن طريق العلم والتعليم[3]، كما وضعت هذه الأخيرة شرطا و ضوابط للالتحاق بها وهذا بعد اختبار المترشح لدة طويلة قبل قبول عضويته، وكان بعد قبوله تلاوته نص اليمين على أعضاء الجمعية، ولابد عليه بذل كل جهود لإيصال الأمة العربية إلى مصاف الأمم الراقية الحرة و المستقلة الكبرى، بالرغم من أن أعضاء الجمعيات لم يجاوز عددهم 200 عضوا بعد 4 سنوات من تأسيسها إلا أن هذا العدد الضئيل استطاع أن يمارس تأثيرا قويا على مختلف الجمعيات السياسية والعربية الأخرى[4]، لقد كانت الصحافة من أهم المجالات التي برز فيها جمعية الفتاة، بحيث استطاعت من خلالها نشر أولى بذور الثورة العربية وفق مفاهيم ذلك العصر ،إلا أن هذا النشاط تمت مقاومته من قبل السلطات العثمانية في كل من دمشق وبيروت والتي تميزت بوضوح اتجاهها القومي العربي ودفاعها عنه[5].ولقد كانت نهاية هذه الجمعية كما يذكر "محمد عزة دروزة" وهو أحد أعضاء هذه الجمعية، أنه كثرا من أعضائها القديمين والحديثين الذين تبعثروا في الأردن وفلسطين ومصر و العراق و الشام لم يعرفوا عن نشاطها شيئا، ولم تقم للفتاة قائمة كيان رسمي بعد ذلك،

---

[1]-المرجع السابق، ص 40 .

[2]خالد بن ابراهيم، المرجع السابق، ص 142 .

[3]-التيموري، المرجع السابق، ص 92 .

[4]- نفسه، 41.

[5]-عبد الله حنا، المرجع السابق، ص 42.

وكل ما كان من أمر أن بعض أعضاء الفتاة وحزب الاستقلال كانوا يتعاونون أحيانا وفي بعض المجالات الوطنية والمحلية[1]، حيث تعرضت هذه الجمعية إلى ملاحقة السلطات التركية إلا أن شدة تكتمها حالت دون البطش بها، وكان عدد من أعضائها ضمن القافلة الأولى من الشهداء العرب الذين أعدمهم جمال باشا عام 1915م[2] .

8-المؤتمر العربي الأول بباريس 1913

لقد شعر العرب بضرورة تعريف الرأي العام العالمي بمطالبهم العادلة و رغبوا كذلك في توحيد جهودهم و نضالهم لإقامة كيان سياسي خاص بهم لذلك قرروا عقد مؤتمر عربي عام، فاستقر رأيهم على عقده في باريس بعيدا عن بطش السلطات العثمانية.

تعود فكرة المؤتمر العربي إلى "عبد الغني لعريسي"[3]، حيث يعد هذا المؤتمر علامة بارزة في تطور الوعي العربي، فقد حضره مندوبون عن معظم أنحاء الوطن العربي الذي يجسد بذلك الوحدة النضالية العربية ضد المستعمرين، وقد هيأت للمؤتمر لجنة تحضيرية مؤلفة من :عبد الغني لعريسي[4]" و آخرون، و قد اتصلت اللجنة بالجمعيات القومية و الشخصيات العربية القومية و البارزة.

لقد كانت أولى خطوات اللجنة التحضيرية اتصالها بحزب "اللامركزية الادارية العثماني" في القاهرة و عرضها عليه تبني المؤتمر لأنه كان يضم رجالا بارزين، وقد ترددت دعوة المؤتمر في كل نحاء

---

[1]-محمد عزة دروزة، **الحركة العربية**...، ص 92.

[2]-مصطفى الشهابي، القومية **العربية**(**تاريخها و قيامها و مراميها**)، ط2، القاهرة، مصر، 1971م، ص 78.

[3]-محمد رشيد رضا ، المؤتمر العربي الأول المنعقد في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية بشارع سنجرمان في باريس، اللجنة العليا لحزب اللامركزية، القاهرة، 1913،ص 4.

[44]-عبد الغني لعريسي(1850-1916):صحافي من أهل بيروت ،كتب مقالات في "المفيد" عن دور العرب في التاريخ و عن الأمة العربية و مقوماتها و عن العلاقة بين العرب و الترك حيث تعتبر هذه الجريدة من أوائل الجرائد في نشر الفكر القومي في بلاد الشام، أكد على فترة الأمة العربية و تحدث عنها في العديد من مقالاته أيضا، كما كان يشير إلى مقومات الأمة خاصة الرابطة بين العرب المسلمين و المسيحيين ، تلقى أفكار الثورة الفرنسية لما سافر إلى باريس والتي طرحها أثناء انعقاد المؤتمر العربي الأول، كما تولى أيضا المشاركة في تأسيس الجمعيات القومية كجمعية المنتدى و جمعية الفتاة اللامركزية .للمزيد أنظر: عبد العزيز الدوري، **التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية و الوعي**،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ص ص 214، 215.

الوطن العربي رأت اللجنة أن ذلك من عوامل نجاح المؤتمر و الوصول به إلى نتائج ملموسة استجاب كثير من قادة الحركة العربية للنداء و توجهوا إلى باريس و حضروا المؤتمر الذي عقد في 1914م ، و قد جاء في بيان اللجنة التحضيرية للمؤتمر الذي أذيع على أبناء الامة: "أننا ندعوا كل من يخفق قلبه لأمة العرب صغيرا أو كبيرا أن يلبي داعي الوطن"[1].

وقد حددت اللجنة الموضوعات التي سوف يبحث فيها المؤتمر و أبرزها: مناقشة حقوق العرب فبي الدولة العثمانية و ضرورة اصلاح أوضاعهم، حضر المؤتمر حوالي 250 شخص يمثلون مختلف البلدان العربية، و تلقى برقيات تأييد من شخصيات عديدة في الوطن العربي، و اتخذوا عدد من المقررات التي أكدت ضرورة الاعتراف بحقوق العرب السياسية الكاملة، وأن يكون لهم دور فبي ادارة الدولة كما أكدت ضرورة الدفاع عن البلدان العربية من أي عدوان خارجي[2].

كما أكدت اللجنة التحضيرية للمؤتمر بيان إلى الأمة العربية جاء فيها أن عقد المؤتمر جاء نتيجة لما يجري في الأقطار العربية من أحداث و لكي : نثبت للعالم أننا أمة متماسكة ذات وجود حي لا ينجل و مقاوم عزيز لا يضام و خصائص قومية لا تنتزع و منزلة سياسية لا تقرع[3]،كما ألحق بمقررات لمؤتمر شروط نصت على أن الأعضاء لمنتمين إلى الجمعيات العربية يمتنعون من قبول أي منصب حكومي في الدولة العثمانية إلا بموافقة جمعياتهم ،كما أن مقررات المؤتمر يستكون بمثابة البرنامج السياسي للعرب القومين في تعاملهم مع السلطات العثمانية، وعليه فإن المقررات المؤتمر المتعلقة بالدعوة إلى الاصلاح و المساوات، كانت من القوة بحيث أجبرت الحكومة العثمانية على اعلان قبولها لتلك القرارات أو التظاهرات بقبولها[4] فقد أرسلت الجمعية "الاتحاد و الترقي" سكرتيرها العام إلى باريس لتفاوض مع رجال المؤتمر في مطالبهم، و فتحت أبواب المفاوضات و اتضح بما لا يقتبل الشك ان الاتحاديون ما كانوا مخلصين في نواياهم، خاصة بعد اعتقال:

---

[1]-أسعد أمين، **الثورة العربية**...، ص 25.

[2]-نفسه، ص 36.

[3]-إبراهيم أحمد خليل، تاريخ الوطن العربي...، ص 419.

[4]-نفسه، ص 420.

عبد العزيز لعريسي"، حينئذ اتصلت في دمشق جمعية "العربية الفتاة" بجمعية "العهد"، و في سنة 1915م وحدتا جوديهما في طريق واحد مهد لقيام الثورة العربية في الحجاز سنة 1916م بقيادة" الشريف حسين بن علي"، وطالبوا بإبقاء حال البلاد العربية على ماهي عليه[1]، حيث يعتبر هذا أول و أضخم تظاهرة فكرية و حتى اعلامية للدعوة للقومية العربية.

المبحث الثاني: وسائل القومية العربية .

أولا–الصحافة:

إن وسائل الإعلام من أهم الأدوات في توجيه الرأي العام، والتأثير على الناس، والحركة التي تسخر لعملها ونشاطها في مجتمع وسائل الإعلام تستطيع أن تنشر وتتوغل في ذلك المجتمع، والحركة القومية في البلاد العربية نجحت في أنها أول جهة أصدرت الصحافة وأحكمت السيطرة على وسائل الإعلام، بحيث دعت إلى القومية العربية، حيث يعتبر "جرجي زيدان" وآخرون من المشاهير الصحفيين اللبنانيين، فقد كانت الصحافة اللبنانية السباقة في الدعوة إلى الفكرة العربية[2]، حيث قام هؤلاء الصحفيون بإصدار العديد من الصحف والمجلات في بيروت والقاهرة والإسكندرية، وهذه الصحف تعتبر بمثابة مدارس تخرج منها كل الصحفيين في البلاد العربية فيما بعد ، ففي لبنان مثلا ظهرت الصحافة والطباعة في وقت مبكر، حيث نجد في صحفها ما يتعلق بالتثقيف والترويح إلى القومية العربية، و الدفاع عن الحرية، فمن بين 24 صحيفة صدرت في لبنان في القرن التاسع عشر حتى القرن العشرين لا توجد فيها سوى صحيفتين اثنتين لمؤسسين مسلمين وهما "بيروت" و "جريدة ثمرات الفنون"[3] .

---

[1]––إبراهيم أحمد، **تاريخ الوطن العربي**...، ص 321 .

[2]–ضياء الدين أحمد، **حركة القومية العربية دراسة موضوعية في ميلاده و وسائل انتشارها**، تق: محمد مهدي الأصفي، دط، المركز الإسلامي للأبحاث السياسية، 1986م، ص 50 .

[3]–نفسه، ص ص 51، 58، 59 .

ويعتبر هذا كل هذا التخطيط من العقول الغربية بهدف السيطرة على البلاد العربية من خلال الغزو الفكري، والسيطرة على عقول الناس بإثارة فكرة القومية كبديل عقائدي عن رسالة الإسلام .

أما بالنسبة إلى الصحافة في مصر فقد شهدت بدورها حركة في هذا المجال، فمن بين أهم صحفها "الأهرام" والتي تعد من أقدم الصحف العربية وأطولها عمرا، وتعتبر مدرسة لصحفيين، كما يقول عنها "أديب مروة" في كتابه "الصحافة العربية" إذ يقول (وقد لا نجافي الحقيقية إذ قلنا أن الأهرام كانت مدرسة للصحفيين)[1]، بحيث أن كل المشرفين والقائمين عليها وحتى موزعيها و وكلائها ليس منهم واحد مسلم، وإنما كلهم نصارى، وهذا إن دل على شيء دل على أنهم تخرجوا على يد المبشرين، بالإضافة إلى جريدة "المقطم" التي صدرت سنة 1889م في القاهرة، وقد جرت في سياستها على خطة مناصرة الاحتلال البريطاني حيث صرح أصحابها بأن غرضهم السياسي من تأسيسها معلوم وهو تأيد السياسة الانجليزية، واستمرت هذه الجريدة مدة 63 عاما حتى 1952م، وحتى جريدة "المقتطف" والتي أصدرت في بيروت سنة 1876م، ثم انتقلت إلى القاهرة عام 1884م، واستمرت في الصدور مدة 88سنة[2].

ونذكر أيضا مجلة "الهلال"، وهي مجلة تاريخية أدبية وروائية، كانت تصدر شهريا من طرف مؤسسها "جرجي زيدان" عام 1892م، و لاتزال تصدر إلى اليوم، حيث أن الصحف السابقة الذكر تقوم معظمها على المذاهب الغربية وفي الفلسفة والأدب وسائر ضروب الثقافة كما كانت تعمل على طريق خفي في إضعاف النعرة الدينية والوطنية، والتشكيك في العقيدة[3].

[1]–أديب مروة، **الصحافة العربية**، دط، دد، ص 194 .

[2]–ضياء الدين، المرجع السابق، ص ص 54 ، 55.

[3]–محمد محمد حسين، **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر من الثورة العربية إلى الحرب عالمية الأولى**، ج1، ط2، مكتبة الآداب، القاهر، مصر، ص ص 256، 257.

وعليه فإن كل هذه الصحف والمجلات كانت ذات أصل نصراني، وأهداف صليبية غربية تسعى للتبشير بالفكرة القومية العربية، وتحارب الخلافة العثمانية وتعتبر كل من فرنسا وبريطانيا وأمريكا هي من تولت طرح الفكرة القومية وتجمع حولها النصارى من أبناء عقيدتهم في البلاد العربية فأسسوا معهم الجمعيات الأولى التي نادت بذلك ثم استخدموا أفضل الوسائل فكانت الصحافة هي إحدى أم هذه الوسائل[1].

ثانيا– التربية و التعليم :

انتشر التعليم في البلاد العربية بواسطة تأسيس المدارس خاصة مع الإرساليات التبشيرية، حيث أن كل مؤسسة تعليمية تم تأسيسها حينذاك أسست من قبلهم وتحت إشرافهم، وكان التعليم يقتصر على التوراة والإنجيل، بحيث كانت الغاية من ذلك إعداد شبان كمترجمين بمثابة وسيط بينهم وبين الرعايا الآخرين[2]، أما الغاية الأساسية هي التبشير فقط، ويشترط أن يكون المدرس أجنبيا أي غير وطني، وإن اقتضت الحاجة يجب أن يكون مسيحيا بالدرجة الأولى[3].

فقد استثمر المبشرون الأمريكيون جهود اثنين من المسيحيين هما" ناصيف اليازجي" و"بطرس البستاني"، فعهدوا إليهما بتأليف كتب مدرسية مختصرة في شتى الموضوعات، والتي طبعت في مؤسساتهم و وزعت في جميع أنحاء البلاد العربية[4]، بالإضافة إلى تأسيس المبشرين الأمريكيين للكلية "السورية الإنجيلية" سنة 1865م، والتي تعرف حاليا بـ"جامعة بيروت الأمريكية"، بحيث

[1]–ضياء الدين، المرجع السابق، ص 63، 64.

[2]–أبو الحسن علي الحسني الندوي، **الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية**، ط4، دار القلم، الكويت، 1983،م، ص 167م .

[3]–مصطفى خالدي، عمر فروح، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق لاستعمار الغربي**، ط2، مكتبة العصرية، ص 70.

[4]–جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص ص 105، 106 .

تعد من المراكز المهمة لانطلاق الحركات القومية في البلاد العربية[1]، فأهم المنظرين لهذه الحركات تلقوا تعليمهم فيها منهم "قسطنطين رزيق"[2].

حيث قالت "جريدة الديار" الصادرة في بيروت في 1949/07/10م عن طلاب الجامعة الأمريكية تصفهم بأنهم رسل القومية العربية في أنحاء الشرق العربي، وأن هذه الجامعة أخرجت 90بالمائة من قادة الحركة القومية العربية، وهي بدورها لاتزال ناشطة إلى اليوم في تقديم مثل هذه الخدمات[3].

وعليه فإنه يمكن القول أن الفكرة القومية ولدت من رحم الإرساليات التبشيرية في هذه البلاد وأن النصارى من أبناء البلاد تولوا رعايتها فتخرج منها من حملوا مبادئ القومية، وعملوا على نشرها عن طريق الجمعيات والأحزاب والصحافة والتعليم .

ثالثا–الأحزاب والنوادي والمؤتمرات :

اعتمدت الحركة القومية على الجمعيات والأحزاب والمنظمات باعتبارها ذراعا لهما لامتدادها في البلاد العربية ولنمو الجمعيات القومية مثل "الإخاء العربي" أو الفتاة أو "العهد"، وحتى السرية والعلنية منها دور في الحركة الثورية القومية التي تطورت فيما بعد .

[1]–بيتي إس أندرسيون، **الجامعة الأمريكية في بيروت القومية العربية والتعليم الليبرالي**، تر: عزمي طبة، ط1، دار الأهلية، الأردن، 2014م، ص 07 .

[2]–قسطنطين رزيق: هو أحد أساتذة الجامعة الأمريكية يوصف بأنه الأستاذ المستشار لجيل كامل من القوميين، كان يقوم بتشكيل حلقات لطلبة هذه الجامعة منذ عام 1947م و التي يضع فيها أفكاره حول القومية العربية، وكان يدعوا إلى نبذ الثقافة التقليدية(يعني الإسلامية)، و إحلال الثقافة الغربية محلها. للمزيد أنظر: باسل الكبيسي، المرجع السابق، ص 118 .

[3]–ضياء الدين، المرجع السابق، ص 74 .

أ- الحزب القومي العربي :

يعتبر هذا الحزب حزبا سياسيا استطاع أن يضم بين صفوفه عددا كبيرا من أعيان العرب، وانتشر في مختلف أنحاء البلاد العربية، وكان تنظيمه سريا حتى أن أعضائه لايسمح بذكر أسمائهم إلا بعد موتهم، حيث استلهم هذا الحزب أفكاره ونظرياته من المنظر القومي "ساطع الحصري"، وبحيث يهدف هذا الحزب إلى التعريف بنفسه وبالعرب أولا وبالأمة العربية ثانيا[1].

رابعا-المناشير والقصائد الشعرية الوطنية :

أ-المناشيـــــر :

شهدت بعض المدن الكبرى مثل بيروت صدا ودمشق خلال القرن التاسع عشر مناشير لا تحمل توقيعا ، كتبت بخط اليد، وعلقت على الجدران وهي تحمل على ظلم الأتراك وتندد بالفساد وتدعوا السورين لثورة والاستقلال، وتضمنت هذه المناشير مفاهيم سياسية جديدة تبرز فكرة الوطن السوري وتبدأ بـأبناء سورية، يأهل الوطن وتذكر بالأخوة العربية، وتدرج المطالب التالية :

استقلال يشترك فيه السوريون و اللبنانيون، بحيث تضمن جميع المصالح الوطنية، وأن تكون اللغة العربية اللغة الرسمية للبلاد، وأن يحق لأبنائها نشر أفكارهم و مؤلفاتهم[2].

و يعتبر فارس نمر[3] أحد القائمين على هذه المناشير، والمشاركين في صياغتها وكتابتها، ويقول نقلا عن "وجيه الكوثراني" أن المسؤول عن كتابة المناشير و الساقها هي الجمعية السرية

[1]-جلال السيد، **حزب البعث العربي**، دط، دار النهار، بيروت، لبنان، 1973م، ص 26.

[2]-وجيه الكوثراني، **السلطة والمجتمع**...، المرجع السابق، ص 130.

[3]-فارس نمر :ولد في حاضيبا بلبنان عام 1856 تلقى مبادئ العلوم في المدارس الانجليزية، كما قصد بيروت ودرس في الكلية السورية و تخرج منها، من بين الذين ناصروا العرب و شارك في تنظير كثيرا من الجمعيات القومية، كما يعتبر أحد مؤسسي جمعية بيروت السرية. للمزيد أنظر: زين نور الدين زين، **نشوء القومية العربية**،ط2، دار النهار، بيروت، 1979، ص ص60، 196

التي تأسست في حوالي 1876م، وتألفت من مجموعة من المثقفين المسيحيين الذين درسوا في "الكلية السورية الإنجيلية"، ومن أبرزهم: إبراهيم حوراني، ويعقوب صروف، أما الدافع الأساسي لمثل هذه المناشير هو احتقار الأتراك للعرب واعتبراهم أدنى شأنا منهم، وشعورهم أنهم غرباء في الدولة العثمانية، وما يلاحظ في هذه المناشير والقصائد والمقالات، هو التركيز على اللغة والتراث[1].

ب–القصائد الشعرية الوطنية :

كان أول صوت ظهر لحركة العرب القومية في اجتماع سري عقده بعض أعضاء الجمعية العلمية السورية، وكان "إبراهيم اليازجي" أحد أعضائه، هذا الأخير الذي نظم قصيدته التي اتخذت صورة النشيد الوطني، وفي جوهرها تحريض للعرب على الثورة، وتغنت بأمجادهم ومفاخر أدبهم، وبالمستقبل الذي يستعطون صنعه لأنفسهم باستلهام ماضيهم، وقد ألقيت بصوت خافت بين ثمانية من أعضاء الجمعية، إلا أنها ذاعت فيما بعد على نطاق واسع، بل وبقيت في ذاكرة العرب، حيث لها الأثر البالغ في نفوس الطلبة، فطبعت في عقولهم وهم في سن يسهل فيها التأثر بطابع القومية، وهكذا أصبح لها نصيب وافر في تغذية الحركة القومية، ونظرا لسهولة بحرها وسلاسة قوافيها لقيت رواجا بين العرب[2].

المبحث الثالث: أهداف القومية العربية.

بعد التعريف بالجمعيات القومية العربية، وبيان ظروف نشأتها في القرن 19م، يتضح أنها نشأت في البلاد لأهداف معينة ومحددة، كما في بيانات بعض الجمعيات أو تصريح الأعضاء المنتسبين لها و سنحاول عرض أهم أهدافها:

الهدف الأول: الانفصال عن الدولة العثمانية واستقلال البلاد العربية:

[1]– وجيه الكوثراني، **السلطة والمجتمع**...، ص ص 131، 134.

[2]– جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص ص 120، 121.

وهنا نجد أن الكثير من الجمعيات لم تؤسس إلا لهذا الغرض، حيث أن علاقة الجمعيات القومية بالدولة العثمانية كان نتيجة توتر سواء في مرحلة إعلان الدستور أو في مرحلة مشاركة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى [1].

فنجد أن العديد من أعضاء الجمعيات القومية كانوا يعملون بتحفظ وسرية وهذا في سبيل إيقاظ الروح العربية وتحريك الشعور العربي و التذكير بأمجاد العرب و التوجه لاستقلال العرب الذاتي أو التام بالكتابة و الخطابة، ولتحقيق ذلك سلك أعضاء الجمعيات ثلاثة محاور كبرى وهي:

أ-المطالبة بتعيين نواب من العرب في المجالس المختلفة: خاصة بعد إسقاط السلطان وتولي جمعية الاتحاد و الترقي مقاليد الحكم، بحيث أن أعضاء الجمعيات القومية العربية تصف تسلط جمعية الاتحاد و الترقي على السلطة بقولهم أنها قامت بتقسيم الدوائر الانتخابية و بتخطيط منهم حاولوا ضمان الأكثرية للعنصر التركي [2]، بالإضافة إلى أصحاب المناصب للعرب قبل الدستور فقد زورت عن طريق تنسيق أعضاء جمعية الاتحاد والترقي لجان في الأستانة وعواصم الولايات والعمل على التفريق بين التركي و العربي وتضع إلى جانب العربي حرف "ع"، وهكذا لم يبقى للعرب أي نفوذ يذكر في مناصب الدولة[3]، ولهذا طالب أعضاء الجمعيات القومية العربية المشاركة في مجالس الدولة فكانت مناصبهم ثانوية لا تتكافئ مع أهميتهم، هذا ما جعلهم يظنون بأن ثمة حركة ترمي للقضاء عليهم[4].

كما نجد أيضا مثلا مقاصد جمعية الإخاء العربي العثماني ترمي إلى معاونة جمعية الاتحاد والترقي في سبيل المحافظة على أحكام القانون الأساسي (الدستور) والعمل للقضاء على التفريق

[1]- خالد بن إبراهيم، المرجع السابق، ص 303.

[2]- خالد بن إبراهيم، المرجع السابق، ، ص 305.

[3]-- نفسه، ص 305.

[4]- محمد فريد بيك المحامي، المصدر السابق ،ص 59.

بين الجنس و المذهب، والسعي لإعلاء الأمة العربية و اتخاذ الوسائط و التدابير لنشر الأنوار و المعارف بين أبنائها [1]، ومن بين المواضيع التي تمت مناقشتها في المؤتمر العربي الأول موضوع حقوق العرب في الدولة العثمانية، ومما جاء فيه غضب العرب على حقهم في المشاركة في المجالس المختلفة في الدولة العثمانية، وعدم تمكنهم من المشاركة في المجالس أو مشاركة العدد الذي لا يتناسب مع حجم أعداد العرب في الدولة [2]

ب–المطالبة بالحكم اللامركزي: طالبت الجمعيات انفصالها عن الحكم العثماني إلا أنها آخر مرحلة، فقد سبقها مرحلة الحكم اللامركزي، وقد صرح أعضاء الجمعيات بهذا الترتيب، وقد صرح محمد عزة دروزة بأن الجمعيات القومية المسيرة للحركة العربية كانت تهدف إلى قيام كيان عربي قومي يضم جميع بلاد العرب، ويكون له استقلال ذاتي تحت تاج السلطان العثماني المشترك، ثم تطورت للانفصال عن الدولة العثمانية وإنشاء مملكة عربية كبرى تشمل على أقطارهم المتعددة، وكانت هذه المطالب نتيجة الاتصالات التي جرت بين الشريف وأولاده من ناحية والجمعيات العربية من السرية التي تطورت أهدافها وغدت مركزة في الوحدة العربية الشاملة من ناحية أخرى[3].

وقد اتفقت الجمعيات القومية على المطالبة بالإدارة اللامركزية في السلطة العثمانية المؤلفة من عناصر مختلفة الأجناس و الأديان واللغات و العادات[4] .

ج–طلب الحماية والاستشارة من الدول الاستعمارية: نظرا لما شهده العالم الأوروبي من صراعات قومية تهدف إلى التخلص من السيطرة و تحقيق الذات لكل قومية، وهذه التطورات

[1]– خالد بن إبراهيم، المرجع السابق، ص 306.

[2]– نفسه، ص 307.

[3]– محمد عزة دروزة، **مختارات قومية**...، ص ص 663، 664.

[4]– خالد بن إبراهيم، المرجع السابق ص 308.

انتقلت إلى المشرق[1]، بحيث أصبحت الدولة العثمانية تشهد الانفصال من القوميات التي كانت تعيش فيها من أتراك وعربن ونظرا للمواقف التي شهدتها العديد من قادة الجمعيات الأمر الذي أدى بهم إلى طلب الحماية من البلاد الاستعمارية فقد كاتب الأعضاء النصارى في جمعية بيروت الإصلاحية فرنسا طالبين منها الحماية، حيث أن نصارى سورية مرتبطون ارتباطا وثيقا بها، بحيث أن قبول المستعمر في البلاد العربية بحجة الاستشارة في المؤتمر العربي الأول الذي استعرض فيه المؤتمرون موضوع الأستانة بالأجانب [2].

الهدف الثاني: قيام دولة عربية بدلا عن الدولة العثمانية:

تبنت الجمعيات هدف قيام خلافة عربية وسعت إلى تحقيقه، خاصة بعد تزعزع العلاقة بين العرب من جهة وأعضاء الجمعيات القومية وبين الترك من جهة أخرى بالإضافة إلى جمعية الإتحاد والترقي، حيث اتخذ أعضاء الجمعيات بعض الوسائل لتبرير تحقيق الهدف منها:

أ-اشتراط القرشية في تولي الإمامة: حيث يرى أعضاء الجمعيات أن العرب هم أحق بالخلافة، وأكدوا على شرط النسب القرشي الذي أجمع عليه الفقهاء، فقد شكوا في صحة اعتبار السلاطين العثمانيين خلفاء شرعيين للمسلمين وأن الخلافة الإسلامية من حق العرب ويجب أن تعود إليهم [3]، والكواكبي بدوره برر ضرورة أن يكون الخليفة من المسلمين عربيا قرشيا، ويشترط أن يكون من مكة، ومن جهة أخرى انتشرت هذه الفكرة قبل الدستور، خاصة مع تسلط أعضاء الاتحاد والترقي، وبذلك زادت كراهيتهم للأتراك و أصبحوا يتمنون زوال حكمهم وأن العرب أحق منهم بالملك والخلافة[4].

[1]- المرجع السابق، ص 309.

[2]- نفسه، ص 311.

[3]- ساطع الحصري، **محاضرات في نشوء الفكرة القومية**...، ص122.

[4]- محمد عزة، **مختارات قومية**...، ص 208.

ولتحقيق هذا الهدف اتصل أعضاء الجمعيات القومية بثورة الحسين بن علي بعد أن تم التنسيق بين الطرفين خاصة بعد أن صرح الحسين بن علي أن الهدف من ثورته هي وحدة العرب و استقلالهم[1].

الهدف الثالث:فصل السلطة الدينية عن السلطة السياسية:

يعتبر الكواكبي أول من دعا إلى ذلك من خلال جمعية أم القرى، بحيث أن من مبادئها عدم التدخل في الشؤون السياسية مطلقا ماعدا بعض الإرشادات المتعلقة بمسائل التعليم وتعميمه، كما تحدث عن الخليفة الذي لا ينبغي أن يتدخل في شيء من الشؤون السياسية و الإدارية[2]، بالإضافة إلى براءة الدين الإسلامي من تلك الخلافة، كما أن كل الخطط السياسية لا شأن للدين الإسلامي بها[3]، كما قرر أعضاء الجمعيات أن الحكم الديني و الحكم الاستبدادي ليسا فاسدين فحسب بل هما غير صحيحين فالحكم الديني يرفع بعض الناس فوق سواهم و يستخدم السلطة لمنع نمو العقل البشري نموا صحيحا و الأمم تقوى بمقدار ما يعف الدين، ومن هنا أصبحت عبارة (الدين لله و الوطن للجميع)[4].

الهدف الرابع: تحكيم الدستور:

قبل الحديث عن هذا الهدف لابد من الإشارة إلى مؤسسة مدحت باشا الذي سمي بأبي الدستور، ويعتبره أعضاء الجمعيات القومية العربية من الذين كان لهم أعظم الأثر في تأسيس الجمعيات القومية خاصة بعد أن أصبح واليا على دمشق، بالإضافة إلى أنه نبه إلى الدستور المبني

---

[1]- جورج أنطونيوس، المصدر السابق ص 243.

[2]- عبد الرحمان الكواكبي، **أم القرى**، المطبعة المصرية، 1931م، ص 209.

[3]- علي عبد الرزاق، **الإسلام و أصول الحكم**، تقديم: عمار علي حسن، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ص 103.

[4]- ألبرت حوراني، **الفكر العربي**...، ص ص 299، 302.

على إرادة الأمة، وأنه أساس الإنابة أي تنتخب الأمة من ينوب عنها في سن القوانين و مراقبة سير الحكومة[1]، ولما أقر الدستور في الدولة العثمانية ‘رض مدحت باشا بعض الولاة من المسيحيين وبذلك أصبحت المصالح مشتركة في الدولة على اختلاف المذاهب و الطوائف وأيضا قضية تجنيد غير المسلمين، وبذلك عرف أعضاء الجمعيات الدستور الذي من طبيعته ربط أواصر الأخوة العامة بين الأمة ل| أنه عبارة عن نوع من السلطة بين الأفراد، ويعتبر يوم 23 جويلية اليوم السعيد الذي لمحو السلطة الاستبدادية [2]،وبعد صدور الدستور و وقوع الخلاف بين الترك والعرب، بدأ العثمانيون وغيرهم من القوميات إلى تأسيس الجمعيات و المنتديات مثلا تأسيس جمعية الإخاء العربي العثماني , واتصلت هذه الجمعيات بأحكام الدستور الذي يضمن له حقوقهم، ويقضي أن تكون الأمة العربية هي صاحبة الأمر والنهي في شؤونها لأن الحكم الدستوري يقضي اشتراك أبناء الأمة جميعا في كل حق وواجب[3].بالإضافة إلى أهداف أخرى تقرير مبدأ الولاء للقومية العربية ، ونشر الأفكار الغربية النصرانية، بالإضافة إلى تطبيق الحكم الديمقراطي في البلاد العربية.

[1]- خالد بن إبراهيم، المرجع السابق، ص 324.

[2]- نفسه، ص 327.

[3]- نفسه، ص ص 328، 329.

الفصل الثالث:

المواقف و الانعكسات.

المبحث الأول: موقف رواد الجامعة الإسلامية.

المبحث الثاني: موقف الأتراك العثمانيون.

المبحث الثالث: موقف العرب.

المبحث الرابع: مواقف الدول الأوروبية الكبرى.

المبحث الأول: موقف رواد الجامعة الإسلامية :

أولا–جمال الدين الأفغاني :

ظهرت في الوطن العربي أواخر القرن التاسع عشر اتجاهات فكرية عديدة بحيث ذهب مؤرخو عصر النهضة العربية الحديثة إلى عرض العديد من المواقف والاتجاهات ذات الصلة بالأفكار القومية والحركة العربية، والتي تحمل مضامين سياسية واجتماعية وحتى الجانب الديني والاصطلاحي، ومن جملة هذه المواقف نذكر موقف الأفغاني[1].

كان الأفغاني رجلا سياسيا يعتبر أشياعه وطنيا عظيما، في حين أنه بعد تأسيسه لجمعية "العروة الوثقى"، كان يتصل بالعلماء والكتاب ورجال السياسة، وينشر فصوله ومقالاته في الجرائد الكبرى، لكن كان ذا توجه إسلامي فهو من رواد الجامعة الإسلامية[2] والداعي لها، حيث ارتبط فكره بأن النهوض بالبلاد لا يكون إلا بالخلاص من السلطان الأجنبي والحكم الاستبدادي ولا يكون ذلك إلا بالوحدة التي تكفل الغلبة[3]، حيث نجد أقوالا تبين رأيه في أهمية الدين وتدعوا إلى

---

[1]–جمال الدين الأفغاني(1838–1897م): ولد عام 1838م، حيث أختلف في مقر مولده إذا ماطان أفغانستان أو إيران، والأرجح أنه أفغانستان درس مختلف العلوم في الفقه والشريعة وعلوم المنطق وعلوم الرياضيات، وتجول في فارس، وفي بلاد الهند، وكان أينما حل بذر بذور الوطنية، والوحدة، ومقاومة الاستعمار، والمطالبة بحقوق الضائعة، أخرجه الانجليز من الهند عندما وجدت أفكاره الثورية قبولا، ثم سافر إلى مصر، ثم إلى تركيا، ثم عاد إلى مصر عام 1871م، حيث التف حوله عدد من طلاب العلم والوطنيين، أسس جريدة "العروة" في باريس، التي كان يبث فيها أفكاره السياسية والدينية، وكان من بين تلاميذه "محمد عبدوه" الذي كان يعاونه هو الآخر، كما ارتحل إلى اسطنبول، حيث أقام في ضيافة السلطان عبد الحميد الذي أراد الاستفادة منه في فكرة الوحدة الإسلامية، توفي في 9 مارس 1897م إثر داء العضال .للمزيد أنظر: أحمد حران، المرجع السابق، ص ص 117، 118 .

[2]–الجامعة الإسلامية: هي تيار فكري وسياسي ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي في العلم الإسلامي، بقيادة نخبة من المفكرين بعد أن أدركوا التحديات التي تواجه الشعوب الإسلامية، للمزيد أنظر: محمد عمارة، **جمال الدين الأفغاني المفترى عليه**، ط1، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 1988م، ص 73.

[3]–جمال الدين الأفغاني، **محمد عبده، العروة الوثقى**، دار الهنداوي، مصر ، القاهرة، ص ص 19، 24 .

جمع شمل المسلمين، والرابطة الدينية باعتبارها أفضل الروابط الجامعة[1]، لكن فيما يخص القومية نجد أن دعاتها يجدون في الأفغاني ملاذا، وذلك من خلال ما اقتبسوه من أقواله التي تسند دعواهم مثلا تأكيده على أن الروابط التي تربط جماعات كبيرة من الناس اثنتان هما وحدة اللغة و وحدة الدين، ويعتبر أن وحدة اللغة هي الأساس التي تقوم عليها الجنسية، بالإضافة إلى تأكيده على أن رابطة اللغة في هذه الدنيا أقوى من تأثير رابطة الدين وأن الأمم لا تتميز إلا بلغتها، والأمة العربية هي عرب قبل أي دين ومذهب.

ولكن القومين اعتمدوا على هذه الأقوال بغض النظر عن الظروف العامة آنذاك، بحيث كانت الهجمة الاستعمارية ضارية، وهدفها الأساسي هو هدم وحدة المسلمين وتفريق كلمتهم ليسهل اغتصابهم واستعمارهم وهو ما يدرجه ضمن الرابطة الإسلامية[2]، والتي نادى من خلالها إلى وحدة أوسع للشعوب الإسلامي، والمطالبة بدستور يحد من سلطة الحاكم، وفي نفس السياق شجع على الكتابة وإصدار الصحف و تكوين رأي عام وهكذا أسهم في بناء الأرضية الأولى للوعي القومي تحت وحدة المسلمين[3] .

حيث أسس كل من الأفغاني ومحمد عبده[4]، جمعية سرية من المسلمين المصممين على وحدة العمل الإسلامي و إصلاحه، بالإضافة إلى أنه استطاع من خلال خبرته أن يخلق تيارا من

---

[1]-مفيدة محمد إبراهيم، **عصر النهضة العربية بين الحقيقة والوهم**، ط1، دار مجدلاوي، عمان، ص 200 .

[2]-نفسه، ص 211 .

[3]-نفسه، ص 212 .

[4]-محمد عبده: ولد عام 1849م، في قرية محلة نصر أكمل تحصيله العالي في الأزهر ونال الشهادة العالية منه عام 1877م، تولى التحرير في الوقائع المصرية، وانتقل إلى باريس، ثم عاد إلى بيروت وأخذ يكتب في مجلة "ثمرات الفنون البيروتية". للمزيد أنظر: علي محافظة، **الاتجاهات الاجتماعية السياسية...**، ص 80 .

التعاطف بينه وبين الحركات القومية في كل من الهند ومصر، فقد أفنى طرفا كبيرا من حياته في الدفاع عن البلدان الإسلامية المهددة بخطر التوسع الأوروبي[1].

فكان هدفه هو إنشاء حكومة إسلامية واحدة تنطق باسم الإسلام وتعاليمه، لكنه لما رأى أنه ليس بالإمكان خضوعها لأمير واحد، اكتفى بالدعوة إلى أن ترتبط بروابط محكمة ويكون لها مقصد واحد و رابطها هو القرآن[2].

فقد أعطى الأفغاني في آخر مرحلة من حياته النضالية مفهوم القومية، وتجلى ذلك في رده عل محاضرة المستشرق الفرنسي "آرنست رينان" هذا الأخير الذي ضمن محاضرته هجوما على الجنس العربي وعلى العقلية العربية مدعيا أن التراث العربي الإسلامي إنما هو نتاج شعوب وأجناس غير عربية، وفي هذا الصدد رد الأفغاني عليه أن العروبة كانت سائدة قبل الإسلام ومع الإسلام نمت وتطورت بتعاليمه السمحاء وأخلاقه الكريمة ، وقال أن الأمة العربية هي عرب قبل كل دين ومذهب، وهو لم يترك خصائص ومميزات القومية دون تحديد بل حددها بخمس خواص وهي "اللغة" و "العادات" و"الأخلاق" و"الاقليم" و"الدين"[3].

فقد صرف جزءا كبيرا من حياته في إلقاء المحاضرات التي كرسها لفضح أثر الاستعمار على الجوانب المختلفة لحياة الشعوب الإسلامية وكان العلاج الذي يقترحه دائما هو تمسك المسلمين بإسلامهم، وخاصة الثورة على الاستعمار[4] بحيث بذل مجهودا في جريدته" العروة الوثقى" في سبيل ذلك من خلال معرفة أساليبه و مظالمه ومطامعه جمعيا

---

[1]–ألبرت حوراني، **الفكر العربي**...، ص ص 138، 140، 142 .

[2]–أحمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص ص 83، 84 .

[3]–منذر المعاليقي، المرجع السابق، ص ص ، 176، 177 .

[4]–إبراهيم خليل أحمد، **تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني1516–1616**، مكتبة زيد، بغداد، العراق، ص ص 364، 367 .

فاستطاع إثارة الشعور الديني بغض النظر عن قوة الشعور القومي، فقد أراد أن يجعل من الدين وازعا وطنيا ومن النضال الوطني واجبا دينيا[1]، وهذا تحت سعيه إلى جمع كلمة المتفرقين تحت لواء اسلامي موحد ليحاربوا به الدول الاستعمارية في كل مكان و زمان، لأنه في الوقت الذي كان فيه الأفغاني يدعوا إلى الجامعة الإسلامية، كان الانجليز يدعون إلى إنشاء دولة يهودية في قلب الأمة العربية[2].

كما نجد أن الأفغاني من خلال دعوته إلى الجامعة الإسلامية قد حدد الانتماء الإسلامي للإنسان المسلم بتحديد هويته وهوية الكيان السياسي والحضاري الذي يمنحه الولاء، وبالتالي فإن الانتماء الإسلامي هو الاعتراف بالأقاليم و القوميات في إطار الدين الإسلامي وكأن جمال الدين الأفغاني يعترف بالقومية ولكن التي تصب في مفهوم الإسلام، ومن هنا كانت الأممية الإسلامية التي نادى بها الأفغاني تحت شعار الجامعة الإسلامية هي أممية لا تلغي الوطنية ولا القومية بل تبعثها وتحييها[3].

حاول بعض المفكرين إيجاد خطوات للنضج الفكري للأفغاني، والذي مر بثلاث مراحل: عندما كان يرفض إعطاء أي وزن للفكر القومي و الخصائص القومية مكتفيا بوحدة العقيدة الدينية، والمرحلة الثانية عندما اعترف بالخصائص القومية على جوار وحدة العقيد الدينية، والمرحلة الثالثة عندما ركز عل جامعة اللسان، وأن الغلبة في التأثير تعود لها ومن ثم ركز عل الخصائص

---

[1]–لوثورب ستوردارد، **حاضر العالم الإسلامي**، تر: عجاج نويهض، مج1، مكتبة عيسى البابلي الحلبي، القاهرة، مصر، ص 306 .

[2]–ضيف الله محمد الأخضر، **محاضرات في النهضة العربية الحديث**، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980م، ص ص 59، 61.

[3]–محمد عمارة، **جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض**، ط1، دار السلام، القاهرة، الإسكندرية، مصر، 2009، ص ص، 205، 208 .

القومية وعلى وحدة الاعتقاد الديني[1]، وأكثر ما كان يحز في نفسه ما يراه من الخلافات السائدة بين الدول الإسلامية ومن كثرة الأحزاب السياسية التي تعكس تفرق الأمة الإسلامية لذلك ظل يعمر من أجل أن تصبح أمة الإسلام واحدة يخشاها الأوروبيون[2].

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن جمال الدين الأفغاني دعا إلى الجامعة الإسلامية في إطار الإسلام، بالإضافة إلى دفاعه عن اللغة العربية، وهذا المطلب نجده عند القومين العرب أنفسهم، ولكن هذه اللغة في نظره يجب أن تكون مرتبطة بالدين الإسلامي، ومن جهة أخرى نجده ينبذ للاستعمار الأوروبي و يعمل بالاستمرار على وحدة المسلمين خاصة وأنه أعتبر مفكرا قوميا ناضجا بالمعنى العلمي الدقيق بل و حتى الحديث.

وعليه فإن الأفغاني عمل بطريقة أو بأخرى على استنهاض الهمم و استنثار في النفوس روح العزة و الكرامة و التطلع إلى الحرية و غرس بذور الحركات الوطنية في مختلف البلاد الشرقية.

ثانيا–محمد عبده :

تستند حركة محمد عبده إلى الفكر الإصلاحي وتقوم على أهمية نشر التعليم، وتؤكد علفهم التراث وضرورة الوقوف بتبصر أمام الموجة الغربية التي بدت وكأنها ستعرض الشخصية العربية للخطر، فكانت وجهته هي الالتزام باللغة العربية والإحياء العربي فهو من المؤمنين بها كضرورة أولية لفهم القرآن، وقد دافع عن الفصحى ضد اللهجات المحلية، وضد توسع اللغات

[1]–مفيدة محمد، المرجع السابق، ص 216 .

[2]–أحمد حران، المرجع السابق، ص 118 .

الأجنبية[1]، وهذا التوجه الإصلاحي يوضح لنا عدم تشجيعه لممارسة العمل السياسي، والحث على التسامح الديني والدفاع عن حقوق العقل وتطبيق الإسلام على العلم الحديث[2].

عمل عبده على تأكيد الوحدة الوطنية بين كافة فئات الأمة و طوائفها من خلال إحياء شعور المصريين، والتفاهم بدولتهم وتحريضهم ضد الاحتلال البريطاني، فهو كان يريد الإعداد فكريا و اجتماعيا و اقتصاديا بالجلاء والنهوض بالدولة فيما بعد[3]، بالإضافة إلى إنه اقتنع في البداية بفكرة الجامعة الإسلامية فصاغ العديد من المقالات في "العروة الوثقى" التي تقدم العصبية الدينية على العصبية القومية، ورمى دعاتها بالغفلة و أنهم أبواق المستعمر الذي يحاول طمس العصبية الدينية ليقطع الرابط الذي يجمع بين شعوبها[4]، كما أكد أن العداء القائم بين العرب والترك لا يستفيد منه سوى الدول الأوروبية، وأنه لا يوجد مسلم يريد سوءا بالدولة، ولابد من الحفاظ على هذه الوحدة لكي لا يصبحوا مثل اليهود أو أقل شأنا منهم، وعليه نقول أن مشروع عبده الإصلاحي يتميز ب الاتساع و العمق و الاعتدال عن مشروع الأفغاني[5]، فقد كانت تمسك بالدعوة إلى العودة بالإسلام و إلى سيرة السلف الصالح الذي كان له تأثير كبير في إيقاظ الوعي بالعروبة، و أيضا فتح باب الاجتهاد من خلال تحكيم العقل[6] .

---

[1]–عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص 166 .

[2]–شكيب أرسلان، **الإسلام والحضارات**، ط1، دار التقدمية، 2011، الشوف، لبنان، ص 141 .

[3]–زكريا سليمان بيومي، **التيارات السياسية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين، دراسة تاريخية في فكر الشيخ محمد عبده**، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، 1983م، ص 84 .

[4]–محمد رشيد رضا، **تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده**، ج2، دط ، مطبعة المنار، مصر القاهرة، 1931م، ص 249 .

[5]–هاني نسيرة، **أزمة النهضة العربية و حرب الأفكار قراءات في الخطاب العربي المعاصر**، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2016، القاهرة، ص 68 .

[6] زكريا سليمان، المرجع السابق، ص ص 87، 90، 93 .

وعليه يعتبر الشيخ عبده من كبار رجال الإصلاح و التجديد في الإسلام و زعيم النهضة الإصلاحية، فكانت رسالته تتلخص إلى الدعوة إلى تحرير الفكر من قيد التقليد، وإلى التميز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب، وما للشعب من حق العدالة على الحكومة.

المبحث الثاني: موقف الأتراك العثمانيين:

أولا–السلطان عبد الحميد الثاني:

لقد كانت الجامعة الإسلامية عاطفة أكثر منها عقيدة، حيث استطاعت أن تحيي الآمال بإمكانية إحياء أمجاد الإسلام و المسلمين، و أخذت على محمل الجد من الكثير من المسلمين في أنحاء العالم، إلا أنها ظلت مجرد فكرة لم يتبعها إيجاد تنظيم عملي لها بل تحولت إلى أداة جيدة بيد عبد الحميد الثاني الذي ربما رأى فيها وسيلة لتعزيز موقفه الخارجي عن طريق كسب ولاء المسلمين في مختلف أنحاء العالم بوصفه خليفة للمسلمين[1]،لكن الأهم هو توطيد مركز الداخلي فالجامعة السلامية التي تباها لم تكن لأغراض دينية وإنما لأهداف سياسية، فعلى رأسها تأكيد سلطته وتمتين مركزه الداخلي في أذهان رعياه، كم أن هناك هدفا مهما آخر وراء سياسته الدينية وهو مقاومة انتشار فيروس النزعة القومية الذي أخذ يهدد باجتياح الشعوب المسلمة في الدولة العثمانية[2]، خاصة في بلاد الشام حيث كان يرغب في إبعاد المسلمين عن كل الميولات القومية أو الوطنية، وعلى هذا الأساس عملت أجهزته الدعائية على التأكيد عل الصلة الدينية التي تربيط بين السوريين العرب والعثمانيين، وعلى وجوب إطاعة خليفة المسلمين، وذلك في سبيل التصدي

[1]–نادية ياسين عبد، **الاتحاديون دراسة تأريخية في جذورهم الاجتماعية و طروحاتهم الفكرية آواخر القرن التاسع عشر 1908م**، تق: هاشم صالح التكريتي، ط1، 2014، دار صفحات، ص 158 .

[2]– نفسه 159 .

للأعداء الداخليين والخارجيين[1]، كما عمل السلطان عبد الحميد على تحذير أعصاب العرب و صرفهم عن الوعي القومي بسلطته المستمدة من الخلافة الإسلامية و لما جاء الكواكبي بدأ يدعوا إلى فصل الملك عن الخلافة والدين عن السياسة وإلى دعوة الخلافة إلى الأمة العربية[2]،بالإضافة إلى ملاحقة القومين العرب مستعملا الجانب القمعي والاستبدادي وهذا بسبب قيامهم بالعديد من المحافل الماسونية في بيروت و التي كانت تدعوا للقضاء عليه[3].

كما أصدر أوامره إلى الصدر الأعظم "مدحت باشا[4]" لكي يكمم الصحافة ويلغي بصورة خاصة الصحف التي تصدر عن أحزاب داخلية أو طائفية في البلاد العثمانية جميعها، فالسلطان يعتبر أن الصحافة تقوم بإذاعة الأخبار ونشرها، وهي في نفس الوقت لها قابلية في أن تثير الرأي العام وأنه قد حان الوقت لأن يضع حدا للفضائح التي كانت تقوم بها الصحافة، كما وجه رسالة إلى الصدر الأعظم يقترح فيها عليه أن يمنع الصحافة من تجاوز الحريات التي تدعي أنها حصلت عليها عن طريق الدستور، والتي تنشر بصورة مستمرة مواد منة كل نوع وبالأخص المواد الخطيرة[5].

---

[1]- عبد الرؤوف سنو، **النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية 1877-1881م بلاد الشام- الحجاز- كردستان-ألبانيا- بيسان**، دط، دد، دن، ص 79 .

[2]-قدري قلعجي، **الثورة العربية الكبرى 1916-1925م جيل الفداء يوما بيوم مع كامل الأسماء و الوثائق و الأدوار**، دط، بيروت، لبنان، ص 51 .

[3]-وجيه الكوثراني، **الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي1860-1920م، معهد النماء العربي**، ط1، 1986م، بيروت، لبنان .

[4]-مدحت باشا : ولد في القسطنطينية عام 1882، أصله من روسحق مركز ولاية بلغارستان على ضفة نهر الدانوب، تعلم مبادئ العلوم وحسن الأخلاق مع مرور الوقت، لما تخرج عين مأمورا على الولايات(دمشق، الشام)ثم صار كاتب في مجلس "والا" وهو شوري الدولة، تولى مناصب وكلت له سنة 1858م، بعد زيارته لباريس وشاهد انتظام الإدارة و مجلس المدينة و الترقيات العصرية و مزال يرتقي في وظائف إلى غاية تعينه واليا على ولاية طونة ثم بغداد .للمزيد أنظر: روحي الخالدي، **الانقلاب العثماني و تركيا الفتاة**، مؤسسة الهنداوي للنشر، القاهرة، 2012م، ص ص 27، 32 .

[5]-شمس الدين الرافعي، تاريخ **الصحافة السورية الصحافة السورية في العهد العثماني 1800-1918م**، ج1، دط، دار المعارف، مصر، ص 114 .

ثانيا–جمال باشا[1]:

كان لسياسة جمعية الاتحاد والترقي أكبر الدور في تنوير العرب على قضاياهم القومية ومطالبهم القومية خاصة و أن الأتراك اتجهوا إلا التميز العنصري وإلى سياسة التتريك، فقد عملوا على صبغ الحياة العامة بالتركية كقولهم: علينا أن نعمد إلى الجيش والأسطول والعلوم والآداب والشرائح والقوانين وكل شيء فنصبغه بالصبغة التركية المحضة، فقد أوردت إحدى صحف اسطنبول مقالا لأحد رجالات هذه الجمعية يستعلي فيه على العرب معتبرا أن الأمة التركية كانت وستظل الأمة الحاكمة، ولا مجال للاعتراف بحقوق متساوية للعناصر الأخرى[2] .

ومن بين الشخصيات هذه الجمعية "جمال باشا"، هذا الأخير الذي جاء إلى دمشق وهو يحمل فكرة البطش التي زوده بها "أنور باشا" بذات حينما استدعاه وأبلغه مرسوم تعينه قائدا عاما للجيش الرابع، وحاكم عاما لمنطقة سورية حيث بدأ جمال باشا سياسته العربية في دمشق بالاصطناع الملاينة و تقريب رجال الإصلاح الحقيقيين مثل "صادق محمد" "كرد علي[3]"بالإضافة إلى "عبد الغني لعريسي" صاحبي جريدتي "المقتبس و المفيد" عل غرار باقي الصحفيين مظهرا لهم دعمه لهم لمطالبهم الإصلاحية في عوض أن يتجهوا بأنظارهم الدول

[1]–جمال باشا: الملقب بالسفاح كان من الضباط المنتمين لجمعية الاتحاد والترقي، كان قائد عثماني فس سوريا، ولد في استنبول، قام هذا الأخير بشنق نابغي المسلمين في بيروت، للمزيد انظر: جمال باشا، مذكرات جمال باشا، تر: أحمد علي شوكت، تح: عبد الحميد محمود، مطبعة البصرة، بغداد، 1963م، ص 94.

[2]–منذر معاليقي، المرجع السابق، ص ص 178، 179 .

[3]–محمد كرد علي : محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي ولد في دمشق عام 1876م أصله من أكراد السليمانية تعلم في المدرسة الرشدية، تولى تحرير جريدة "الشام" الأسبوعية الحكومية، كان يلتزم السجع في مقدماته، أصدر مجلة "المقتبس" التي حاربت جمعية تركيا الفتاة ، توفي دمشق عام 1953م .للمزيد أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ج6، ص ص 202، 203 .

الأوروبية، كما أخذ يرنم آذانهم بنغمة الجامعة الإسلامية و على أنها تشد الترك إلى العرب شدا وثيقا، فلم يكن يتردد في قطع مسافات طويلة لقطع الاحتفالات الوطنية[1].

إلا أن سياسته هذه تغيرت وذلك لأن الشائعات أخذت تملئ آذانه بقيام حركة عربية، ولم يتردد هو بدوره إلى ملئ الأرجاء بالجواسيس في حين استغلت اليد الأجنبية هذا الحال، حيث بدأت في تعكير الجو بين العرب والترك، بالإضافة إلى انه تم العثور على وثائق في القنصليتين الفرنسيتين في كل من دمشق وبيروت التي جرت العديد من العرب الأحرار إلى المشانق ونظرا لأهمية تلك الوثائق ألف جمال لجنة خاصة لدرسها وهذا لما تحتويه على صور مخابرات جرت بين السفارات والقنصليتين المذكورتين، بالإضافة إلى بعض التقارير المقدمة إليها من بعض الجمعيات العربية في لبنان، وحتى أنها تحمل صور محادثات جرت مع بعض رجال السياسة من العرب[2]، حيث شرع جمال يطارد ويسجن و يعتقل و ينفي العرب ، حيث أبعد عن ما يزيد عن 300 أسرة عربية وفرقها عن مدن الأناضول، على الرغم من طلب كل من الأمير فيصل[3] والشريف حسين في الإعفاء عنهم وهذا بعد الحوار الذي جرى بينه وبين فيصل حول هؤلاء القومين إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك[4].

كما كان من بين أسباب انقلاب موقفه على العرب هو أنه كان قائد لحملة على مصر إلا أنه فشل فيها بسبب عدم تلبية "الشريف الحسين" طلبه للمساعدة، ومن جهة أخرى كان يتطلع إلى

---

[1]-توفيق برو، **الثورة العربية الكبرى في الحرب العلمية الأولى1914-1918م**، ط1، دد، 1989م، ص ص 151، 154

[2]-نفسه، ص 169 .

[3]- الأمير فيصل (1883-1933م): هو الإبن الثالث للشريف حسين، ولد بالطاف انتخب نائبا عن مدينة جدة بمجلس المبعوثان العثماني عام 1913م، وعندما ثار والده عام 1916م تولى قيادة الجيش المتجه إلى الشام، ثم أصبح ملكا على سوريا عام 1920م، وعلى العراق عام 1920م، توفي بسويسرا ودفن في بغداد، للمزيد انظر: الزركلي، المرجع السابق، ج7، ص 651.

[4]-بديع شريف، المرجع السابق، ص ص 110، 11، 133 .

أن ينفصل عن تركيا مقابل أن يحكم بلاد الشام[1]، في حين كشفت بعض الوثائق السرية التي نشرتها وزارة الخارجية الروسية عام 1918م والتي تنص على وجود صلة بين جمال باشا والأرمن مفادها اعترافهم به سلطانا على تركيا مقابل قضائه على الدولة العثمانية ولكي يحقق ذلك كان عليه أن يقضي على الأحرار النابهين من أبناء البلاد وهذا ما صرح به "عبد الكريم الخليل" ساعة إعدامه قائلا: اني أعرف لماذا يريد أن يقتلني جمال باشا لأنني أُقف على جانب من خطته التي كان يكتمها عن الناس[2]، كما قام جمال باشا بعد إعداد محاكم إعدام للقومين العرب الأوائل مجبرا الأمير فيصل على الحضور لتثبيط عزائم الثوار العرب من ممن عجزت السلطات التركية في القبض عليهم وإيهام المحكومين بالإعدام بأن الأمير فيصل كان صديق الأتراك وحليفهم الأكبر، وحتى يتمكن جمال من تعجيز الأمير فيصل في حال غضبه لكونه الدافع الحقيقي والمحرك الرئيسي و العقل المدبر لحركة القومين العرب[3] .

استطاع جمال باشا ان ينشر جوا شديدا من الإرهاب قاسى العرب في ظله عظيم الشقاء والبلاء و الكرب والخوف، حيث صارت القلوب تهلع من اسمه، والبلد الذي ينزل فيه تهتز لنزوله، وقد اختص لبنان بقسوته، حتى صار الناس يموتون جوعا على قوارع الطرق، حتى أنه نفذ حكم الإعدام قبل الحصول على موافقة الوزارة وصدور إدارة السلطان التقليدية بذلك[4].

---

[1]–سهيل الخالدي، **الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في الشام**،ط1، دار الأمة العربية للطباعة والنشر، 2016، ص 159 .

[2]–أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية لربع قرن**، مج1، دط، مكتبة مديولي، القاهرة، مصر، ص 68 .

[3]–أنتوني نانتغ، لويل توماس، **لورنس لغز الجزيرة**، دط، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ص 24 .

[4]–محمد عزة دروزة، **حول الحركة العربية الحديثة تاريخ و مذكرات و تعليقات**، ج1، دط، المطبعة العصرية، صيدا، لبنان، 1950م، ص ص 43، 44 .

يعتبر جمال باشا الجمعيات العربية أنها جمعيات تأسست في الظاهر بشكل قانوني فكان بعضها أدبيا و بعضها الآخر سياسيا، وغايتها هي العمل على رقي العرب وتأمين الرفاه لشبانهم، لكن انضمام والتفاف الناس حولها هو الجرم الأكبر كون أن القائمين عليها ضلوا عامة الناس، فأدخلوهم في عضويتها واستغلوا بذلك حسن نيتهم، بحيث أن لهذه الجمعية برامج خفية تختلف عن تلك التي أعلنوا عنها إلى جانب أنهم أخذوا يتصلون بالدول العدوة، وبالمواطنين العرب الفارين إلى مصر، ويحكون معهم خيوط المؤامرات ضد الدولة، ومن هنا أخذ ينكل ويبطش بأعضاء الجمعيات ويعتبر الانتساب إليها جرما يعاقب عليه الجاني بل ويستحق الإعدام أيضا، فتهمهم بالانفصالية والعمل على إعلاء شأن قوميتهم وحفظها من الاندثار[1].

فقد وجه جمال باشا ناظره لكبار المثقفون العرب من سوريا و لبنان عاقدا على التخلص منهم، خوفا من تنامي الفكر القومي العربي فأمر باعتقال العديد منهم، و وجه لهم تهم ملفقة مثل: التعاون مع العدو، و التآمر ضد الدولة العثمانية، فقد زج بالعديد من المعتقلين في زنزانات الأتراك، فقد خضع خضعوا إلى أشد أنواع التعذيب لإخبارهم على تقديم أسماء بقية القوميين، و بالتزامن مع ذلك ظهرت قضية "حزب اللامركزية الادارية العثماني" عام 1912م بالقاهرة على يد عديد من المثقفين السوريين لإقرار مبدأ اللامركزية بالحكم و بناء على أوامر جمال باشا، اعتقل عدد من أعضاء حزب اللامركزية ليحاكموا و يساقوا نحو حبل المشنقة[2].

[1] توفيق برو، المرجع السابق، ص 186 .

[2] –طه عبد الناصر رمضان، هكذا أمر جمال باشا بإعدام كبار المثقفين العرب ببيروت و دمشق"، تونس، ص 4.

وبعد توليه أمر الشام امتدت صلاحياته المطلقة، و مارس قسوته التي عمت جنوب طوروس حتى وصلت إلى اليمن جنوبا، مما ازداد الناس فقرا و مرضا و عاش الناس غرباء في أوطانهم[1].

المبحث الثالث: موقف العرب :

عندما شعر الاتحاديون بازدياد نفوذ الشريف حسين وعلو مكانته وصعوبة انقياده، وعدم تردده في مناقشة الحكومة والسلطان، والتعبير عن آرائه في القضايا التي تهم الدولة العثمانية عامة والحجاز خاصة، فتوجسوا منه الخيفة و قرروا التخلص منه، والقضاء على استقلال الحجاز النوعي، بالإضافة إلى أنهم أصروا على تطبيق نظام الولايات الجديد لعام 1912م، الذي يهدف إلى تأكيد سلطتهم المركزية في ولايات الدولة، وأيضا من أجل تعميم سياسة تتريك العرب[2]

ولم تكتفي سياسة الاتحاديين بذلك، إنما قاموا عام 1913م باختيار ضابط ألباني "وهيب باشا" من المنتسبين إليهم، وتعينه واليا على الحجاز وقائدا عام للقوات المرابطة هناك، وكل هذا بغية إضعاف مال الشريف من نفوذ والمقاومة والقبض عليه إذا استوجب الأمر، بالإضافة إلى إجبار الأهالي على دفع الضريبة والتجنيد الإجباري كغيرهم من سكان الولايات الأخرى[3] .

كما أن الشريف كان في الأستانة في ظروف إعلان الدستور فتأثر بطبيعة الحال بما بدا من نشاط عربي وانتشار لفكرة القومية العربية، و إدراكه لما ظهر من نيات الترك وخاصة الاتحاديين،

---

[1]–محمد عبد الرحمان يونس، "الأدباء الشهداء في العصر التركي على يد جمال باشا"، **مجلة الحوار المتمدن**، العدد771، 2004، ص 38.أطلع عليه يوم: 23-04-2019م. أطلع عليه يوم: 23-04-2019م.

www.interieur.dz

[2]–كليب سعود الفواز، **المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين 1908–1918م دراسة تحليلة**، دط، دد، دن، ص 90 .

[3]– نفسه، ص 91.

ودورهم في التنكيل برجالات العرب، والقضاء على الحركة العربية، فلا جرم أنه قد رأى في الحرب فرصة سانحة لإنقاذ العرب وتحقيق أمانيهم في الاستقلال والحرية، حتى أن أبنائه تأثروا بالحركة العربية ونشاطها في الأستانة والبلاد الأخرى[1] .

من هنا سعى الشريف منذ ربيع 1914م على الاتصال بالبريطانيين في مصر رجاة أن يساعدوه على الاستقلال عن دولة الخلافة، وفي نفس الوقت كانوا يستدرجونه للمشاركة الفعلية في الحرب ضد الأتراك، ويظهر الاتجاه القومي للشريف الحسين من خلال المراسلات التي تمت بينه وبين ماكماهون[2]، فنجده في مذكرة بعث بها في 15 جويلية 1915م يتكلم فيها باسم الأمة العربية، وعرض من خلالها لبريطانيا مساعدة العرب لها إذا ما وعدته بالاستقلال في كامل الرقعة الممتدة من" مرسين" إلى "أظنة" في الشمال الغربي حتى الحدود الفارسية في الشرق، والمحيط الهندي في الجنوب، بالإضافة إلى إعلان موافقتها على إنشاء خلافة عربية[3] .

كما نشر منشورا للثورة مؤرخا في 26 جويلية 1916م، والذي وضح فيه أن ثورته ضد الاتحاديين، وندد بخروجهم عن الدين، وأنهم عثوا في الأرض فسادا، حيث جاء فيه : وأما ما خصوا به العرب ولغتهم من الاضطهاد فهو أعظم ما جنوه على الدين والدولة من الفساد، حاولوا قتل اللغة العربية في جميع الولايات العثمانية بإبطالها من المدارس و منعها من الدواوين والمحاكم ... فطفقوا يقتلون ويصلبون كبار و نبوابغ رجال النهضة العربية الذين أشتهروا بغيرتهم على الأمة

---

[1]-عزة دروزة، **حول الحركة العربية**...، ص 49 .

[2]-ماكماهون : المقدم السير هنري مكماهون الممثل الأعلى لملك بريطانيا في مصر1862-1949م، اشتهر بمراسلات الشريف حسين عامي 1915م -1916م، ومفوض سامي خلال الحرب العالمية الأولى، منح 1920م وسام النهضة من الدرجة الأولى من طرف ملك الحجاز، وفي عام 1925، رفع إلى درجة فارس العدالة للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 233.

[3]-كارل بركلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، ط5، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان، ص 744 .

والدولة من أرباب المعارف وحملة الأقلام و بارعي الضباط، وآخر ما وصل إلينا من بلاغاتهم الرسمية، أنهم صلبوا في الشام 21 رجلا في آن واحد منهم "عبد الغاني لعريسي" و"شكري بيك العسلي" و"عبد الوهاب بك الانكليزي" و"توفيق بك البساط"، وإنما يقتلون أمثال هؤلاء جهرا حتى لا يطمع عربي بأن لا يقول بعدهم إن لغتنا لغة الإسلام فيجب على الدولة الإسلامية الكبرى مساندتنا على حفظها[1] .

كما نشر منشور آخر في أوت 1916م، ومنشور ثالثا موجها إياه إلى أبناء بلده خاصتهم وعامتهم، فمن خلال هذه المناشير نلاحظ أنه قد وضع برنامجا لثورته على دعامتي القومية والدين بالرغم من كثرة الحديث عن الإسلام في بداية الأمر بحكم أن ثورته كانت إسلامية قومية، كما ندد بالطغيان التعسف، و أعمال الإرهاب في بلاد الشام، وأعلن بوضوح أن ثورته هي واجب ديني وقومي[2] .

بالإضافة إلى نشاط ابنه الأمير فيصل الذي اتصل بالجمعيات العربية السرية لاسيما جمعيتي "العهد" و" الفتاة"، حيث اجتمع بهما سرا، وكانوا يلتقون بين الساعة 11 والواحدة بعد منتصف الليل خوفا من الرقابة، بحيث صرح أعضاء الجمعيات أنهم مستعدون للعمل و لإضرام ثورة عربية في سورية لتحرير البلاد العربية الخاضعة لتركيا لأنهم وثقوا أنها ستكون معرضة لاحتلال أجنبي لما شاهدوه من تصرفات الترك ولما كان يصلهم من أخبار الحرب في أوروبا، فلم يطلبوا إلا أن يكون الشريف حسين قائد للثورة وزعيما لها، وأنهم متفقون مع رؤساء القبائل الحجازية، فلقد سر الأمير فيصل بذلك واقتنع بأن في سورية حياة وان في العرب رجال كما قدم لجمعي "الفتاة" ألف ليرة عثمانية ذهبية لإنفاقها في أعمالها[3].

---

[1]-عزة دروزة، **حول الحركة العربية**...، المصدر السابق، ص 54.

[2]-كليب سعود، المرجع السابق، ص 166.

[3]-أمين سعيد، المصدر السابق، ص 112 .

ولما كانت الآراء في دمشق غير مستقرة على حال من الأحوال، وفيها نزعة من الاستمرار على معاونة الدولة من الاستعمار الأوروبي أو القيام بثورة ضدها، وفي سنة 1915، تم عقد اجتماع سري شارك فيه كل من "عبد الرحمان شهبندر"[1] و "الشيخ تاج الدين الحسني" و "عبد الكريم الخليل" وغيرهم فبحثوا في الموقف من جميع وجوهه وأخيرا جمعت الكلمة على مساعدة الدولة في حربيها، وذلك من خلال تأليف عصابات من أهل البلاد للدفاع عنها وهذا كله جرى قبل أن يكشر الاتحاديون عن أنيابهم[2]، وهذا الموقف نجده عن رئيس "جمعية العهد" "عزيز علي المصري" هذا الأخير الذي أصدر تحذيرا لقادة الجمعية في الولايات العربية العثمانية على أن ينساقوا بأي عمل عدائي تجاه الدولة لأن دخولها الحرب سيعرض البلاد العربية للغزو، وهذا ما يحتم عليهم أن يقفوا إلى جانبها و أن يحصلوا على الضمانات الكفيلة بحمايتهم من المآرب الأوروبية كان هذا الموقف في البداية لكن زاد فيما بعد الشقاق والخلاف بين العرب والدولة العثمانية[3] ، والأمر الذي يعتبر أمرا خطيرا هو أن الثورة كانت بلا مبادئ واضحة وأن مبرراتها كانت تختلف من فئة إلى أخرى، بحيث كانت فئة الوطنيين تريد استقلالا تاما للمشرق العربي وكانت في أغلبها مستعدة للحرب، في حين نجد أن كل من الأمير فيصل و والده قد قدم التنازلات لكل من انجلترا وفرنسا الأمر الذي عجل في تقسيم المشرق العربي على الاستعمارين، خاصة وأن قيادة الثورة كانت بين جبهتين، الأولى تتألف من أعضاء الجمعيات والأحزاب

[1]– عبد الرحمان الشهبندر : سياسي سوري دمشقي، رئيس حزب الشعب، من القوميين الذين دعوا إلى الوحدة العربية، للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيلالي، المرجع السابق، ص 827.

[2]–أمين سعيد، المصدر السابق، ص 111 .

[3]–توفيق برو، المرجع السابق، ص 142 .

الإصلاحية التي قاومت الاستبداد التركي خلال العقدين السابقين على الثروة، والثانية تتألف من الشريف حسين وأبنائه وزعماء القبائل التي انضمت إليهم[1] .

وعليه يتلخص هنا موقف العرب من الوحدة العربية في أنهم كانوا يرفضون التبعية في الحكم للدولة العثمانية، والسعي إلى الاستقلال و الخروج من عصبتها، والدليل في ذلك هي تلك الاجتماعات واللقاءات السرية التي كانت تقام بين شرفاء العرب وأعضاء الجمعيات، بالإضافة إلى تلك المراسلات بين الشريف الحسين والانجليز ما حملته من أفكار قومية كمطالبته بالخلافة الإسلامية، والاعتراف باللغة العربية مع إنشاء كيان سياسي مستقل تمام عن الدولة عن العثمانية

المبحث الرابع–مواقف الدول الأوروبية :

اتخذت الدول الأوروبية مبدأ الهدم من الداخل لإنهاء وجود الدولة العثمانية، فقد استطاعت اقتطاع مناطق من البلقان ثم رأت أنه من صلاحياتها أن تتجه بسياستها إلى المسلمين في الدولة، وكما نعلم أن الإسلام يأمر بالتعاون بين المسلمين ولا يعترف بالقومية العنصرية، فالدول الأوروبية عملت على إيجاد العداء داخل الدولة، ومن ضمن هذه العناصر القومية العرب، فكانت المدارس الأجنبية والبعثات التنصيرية هي الوسيلة لهذه الدول في إيقاظ الشعور القومي للعرب ضد الدولة العثمانية[2] .

كما نشطت سفارات الدول الأوروبية في الاتصال بالعرب وتأسيس الجمعيات والأحزاب، بحيث تغلغل الانجليز والفرنسيون في صفوف العرب اللذين أخذوا يحملون النعرة القومية، و فتحوا لهم خزائن بلادهم، ويعتبر مؤتمر باريس في 18 جويلية 1913م تحت رعاية فرنسا أول إعلان عن

---

[1]–ناجي علوش، **الحركة القومية العربي(نشوئها، تطورها، اتجاهاتها)**، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1975م، ص ص 58، 62، 63 .

[2]–محمد حرب، **السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار 1842–1918م**، ط1، دار القلم، دمشق، سوريا،1990، ص 128 .

انحياز القوميين العرب إلى انجلترا وفرنسا ضد دولتهم الدولة العثمانية[1]،بالإضافة إلى التساند الديني بين الأوروبيين وبين النصارى في بلاد الشام فمنهم سرت القومية إلى العرب المسلمين، ولم يقتصر النشاط الأوروبي في إثارة الانفصال العربي عن الدولة العثمانية في ظل المدارس الأجنبية و بعثات التنصير فقط بل تعداه إلى المحافل الماسونية كوسيلة فعالة تعمل في هذا السبيل، وعمل العرب النصارى الذين أرادوا وحدة العمل مع العرب المسلمين على ضمهم في هذه المحافل بعدة طرق[2].

كما استغلت الدول الأوروبية المسيحيين العرب الذين يرون أن الجامعة العربية قومية خالصة بغض النظر عن الإسلام بحكم مسيحيتهم ، وأن الدولة لا يربطهم بها إلا الولاء السياسي، كما استغلوا المسلمين الذين تأثروا بالدعوات القومية المتطرفة التي تجردها من أي صلة بالدين فكان همهم الأكبر هو إنشاء دولة مستقلة على النمط الغربي، في أغراضهم السياسية، فالإنجليز كانوا طامعين في العراق وفي مصادر البترول، وفرنسا كانت تطمح في الشام نظرا للرابطة الدينية و الاقتصادية التي تربطها بمسيحيته[3]، بالإضافة إلى أن الاتفاقية المبرمة بين فرنسا وبريطانيا الموسومة ب"سايكس بيكو"[4] تعتبر ضربة لأماني العرب وتطلعاتهم، ففرنسا لم ترض بما قدمته لها الاتفاقية فاعتبرتها مؤقتة، وعارضت بشدة فكرة إقامة الدولة العربية، وخلال مؤتمر الصلح مثل الأمير أمام مجلس العشرة من الدول الأوروبية مكررا طلبه في الاستقلال ومذكرا القوى الأوروبية بما قدمه العرب من تضحيات في ساحة الحرب العالمية إلا أ ن فرنسا ظلت تشكل عقبة له، في تطمح في بلاد

---

[1]-عبد القديم زلوم، **كيف هدمت الخلافة**، ط1، دط، 1962م، ص 16 .

[2]-محمد حرب، المرجع السابق، ص 129 .

[3]-محمد محمد حسين، **الإسلام والحضارة الغربية**، دط، دد، ص 210.

[4]-سايكس بيكو: هي اتفاقية ابرمت بين فرنسا وبريطانيا لتحديد مناطق النفوذ بينهما في البلاد العربية، تمت المصادقة عليها عام 1916م، بحيث عينت الحكومة البريطانية السيد مارك سايكس و فرنسا جورج بيكو، من خلالها تم الاتفاق على جعل فلسطين تخضع لحكم دولي، بحيث لونت الخريطة باللون الازرق وعرفت بالمنطق الزرقاء بحكم مباشر لفرنسا و اللون الأحمر لبريطانيا، للمزيد انظر: محمد فاروق الخالدي، **المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين**، ط1، دار الراوي، المملكة العربية السعودية، ص ص 232، 233.

الشام[1]، أما الصهيونية[2] العالمية كان هدفها هو الاستيلاء على فلسطين و اتخاذها وطنا قوميا لليهود، ولا سبيل لذلك إلا بانحلال الدولة العثمانية، فكانت القومية العربية وسيلة لتحقيق غايات وأهداف الدول الأوروبية ، التي تعتبر أن القومية العربية سبيل لتصفية أكبر قوة إسلامية، فالتشكيل التراكمي للصورة الحالية للعالم الإسلامي العربي و القائمة على التعددية السياسية و الدول القومية ما هي إلا نتيجة طبيعية لآثار عملية الاستعمار و الحركات القومية و الانفصالية التي زرعتها الدول الأوروبية[3].

تزن الدول الأوروبية مواقفها بما يتماشى ومصالحها فهي حين أبدى محمد علي رغبته في إقامة دولة الوحدة القومية في سورية و مصر جزعت من هذا المد العربي الذي يبدد آمالها في افتراس تركة الرجل المريض فأقدمت على مساندة سلطنة الإسلام، لكن نجدها في الحرب العالمية الأولى على العكس عارضت السلطنة وشجعت حركات التحرر الوطنية و القومية المطالبة بالحرية و الاستقلال، بقصد تفتيت الدولة وتسهيل عملية احتلالها، فتقرير الدبلوماسي النمساوي بروكش فونا ستين عام 1833 م أكد فيه خطورة مثل هذه الوحدة على أوروبا [4]،فالدول الأوروبية كانت ومازالت تخشى ظهور أي فكرة وحدوية تجمع الدول الأوروبية، فعملت جاهدة على إفشالها وبث الخلافات بين أعضائها وهذا خوفا على نفوذها ومصالحا الموجودة هناك، و هذا ما وقع بعد الإعلان عن فكرة الاتحاد العربي في المشرق، فقد عالجت جريدة الأمة هذا الموقف الأوروبي حيث

---

[1]–علي محافظة، **موقف فرنسا وألمانيا وايطاليا من الوحدة العربية 1919–1945م**،ط1، بيروت، لبنان، 1985م، ص ص 43، 58 .

[2]–الصهيونية: هي حركة عنصرية استعمارية استطانية، من مخلفات الفكر القومي الأوروبي التوسعي في نهاية القرن التاسع عشر، وهي مشتقة من كلمة صهيون، و هو اسم جبل في القدس معناها الأرض الموعودة، و غياتها الهجرة إلى فلسطين. للمزيد أنظر: سهيلا سليمان الشلبي، **المشروع الصهيوني و بدايات الوعي العربي لمخاطره 1897–1917م**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2016م، ص 27.

[3]–نادية محمد مصطفى، وآخرون، **العصر العثماني من الهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية**، دط، دد، ص 233.

[4]– منذر المعاليقي، المرجع السابق، ص 177.

كتبت "... يحسب الغربيون في هذه الأيام للاتحاد العربي ألف حساب، ويعلقون على النهضة العربية تعاليق وافية و شروحا مستفيضة، ويحذرون منهم أبناء جلدتهم "[1].

عملت بريطانيا بنشاط فائق الترتيب و التنظيم في سبيل خروج الحجاز و الجزيرة العربية من أسرة الدولة العثمانية كما رتبت السياسة البريطانية أمر تبعية الأشراف لها بعد أن كانوا مرتبطين بالدولة العثمانية[2]،ففي الحرب العالمية الأولى شارك عرب المشرق إلى جانب بريطانيا وحليفاتها من خلال الثورة العربية الكبرى، وفي مجريات هذه الأحداث تلقى الحسين بن علي في نوفمبر 1918م دعوة من وزارة الخارجية البريطانية للمشاركة في مؤتمر الصلح الذي تقرر عقده في باريس جانفي 1919م، فاستجاب الحسين وأرسل الأمير فيصل رئيسا للوفد، هذا الأخير الذي واجهته أولى المشاكل في تمثيل العرب في المؤتمر إذ أن فرنسا كانت تعارض بشدة هذا التمثيل، وكان تمثيل الأمير يتمثل في تقديمه مذكرة تضمنت المطالبة باستقلال البلاد العربية في آسيا الممتدة من خط "الاسكندرونة و ديار بكر شمالا، المحيط الهندي جنوبا، تحت ضمانة جمعية الأمم"[3] .

عملت الدبلوماسية البريطانية بعد الحرب الروسية العثمانية على إزاحة آل عثمان عن الخلافة الإسلامية وتعريبها كما استغلت تطلع الأشراف نحو التحرر لتدعيم مركزها في الحجاز و البحر الأحمر و للضغط في الوقت نفسه على السلطان العثماني أو محاربته إذا ما ساءت علاقاتها به وذلك من خلال عملها على إقامة خلافة عربية في الحجاز، خاصة أن القنصل البريطاني قام

[1]–خيري الرزقي، **المشرق العربي من خلال كتاب جريدة الأمة لأبي اليقظان (1933م–1938م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 02، 2012–2013م، ص 319.

[2]– محمد حرب، المرجع السابق، ص 129.

[3]– علي محافظة، **موقف فرنسا ألمانيا و إيطاليا** ...، ص 56.

بلفت انتباه حكومته إلى أهمية الحجاز السياسية و الاستراتيجية فأخذت بريطانيا تحرضها على أن تشارك في تعيين شريف مكة بصفتها دولة إسلامية وعدم ترك السلطان يحتكر لنفسه هذا الحق [1]

ظل التوجه البريطاني الأساسي يدور حول تأمين طرق التجارة الشرقية وبخاصة بعد افتتاح قناة السويس عام 1869م، عام 1869م فقد ظل أحد ثوابت سياستها الاستعمارية تجاه الوطن العربي يتمثل في السيطرة على مناطقه الشرقية دون العناية كثيرا بمناطقهم الغربية، وعلى ذلك ما أدى إلى الاتفاق بين أكبر قوتين خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرون على أن يكون التوسع الفرنسي في المغرب في المقابل أن يتحرك البريطانيون في المشرق، وعليه بات موقف الدول الأوروبية واضحا من الوحدة العربية، وبالأخص بريطانيا فقد عملت على التقليل و القضاء عليها خاصة بعد اجتياحها للوطن العربي مطلع القرن التاسع عشر فعملت على ابادة مفهوم الجامعة الإسلامية[2] .

بالإضافة إلى عزل مصر عن البلاد العربية وعن الدولة العثمانية فقد أقدمت على ربطها بأوروبا بمختلف الجوانب خاصة الجانب الاقتصادي[3] عن طريق شق الطرق، وبناء قناة السويس التي تربط الشرق بأوروبا، ناهيك عن العمل على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين الأمر الذي ترتب عليه طمس الهوية العربية وضرب الوحدة العربية في الصميم، كما عملت عقد المؤتمر العربي من 1931

[1]– عبد الرؤوف سنو، المرجع السابق، ص ص 92، 93، 94.

[2]–علي محافظة، **بريطانيا والوحدة العربية 1945–2005م**، ط1، دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ص ص 16، 17

[3]–يونان لبيب رزق، **موقف بريطانيا من الوحدة العربية1919–1945م دراسة وثائقية**، ط1، بيروت، لبنان، 1999، ص 26.

إلى 1933م والتي كانت تطمح من خلاله إلى أن تكون لها عين على كل ما يحصل في البلاد العربية من نشاطات وتجمعات سياسية وتحركات شخصية وحتى اتجاهات الصحف الوطنية[1].

وعليه يكمن موقف الدول الأوروبية من الوحدة العربي في أنها سارعت إلى بث روح التفرقة وتشتيت العرب أنفسهم من أجل منع المشروع الوحدوي، وبذلك عملت على تجزأت الوطن العربي واقتسام أراضيه بين كبار الدول، والعمل على تقسيم فلسطين لكي يصبح المشرق العربي شتات جغرافي و قيام اليهود بعملية التشويش داخل البلاد العربية من خلال إنشاء بلد قومي لهم في الأراضي المقدسة لدى العرب .

.

[1]-علي محافظة، **بريطانيا والوحدة العربية** ...، 36، 73 .

الخاتمة

من خلال دراستنا للموضوع انتهينا إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

تعتبر القومية في معناها اللغوي و الاصطلاحي توجه ذات مدلول واحد كونها تهدف و تدعوا إلى الاشتراك في اللغة، الوطن، الجنس.

ظهرت القومية في أوروبا خلال القرنيين الثامن عشر و العشرين بسبب سيطرة رجال الكنيسة و النظام الإقطاعي الذي كان سائدا في القرن السادس عشر، الأمر الذي أدى إلى قيام الثورة الفرنسية، و التي تعتبر بمثابة المعلم الذي لقن القومية وبمعناها الواسع للعالم، فمن خلال مبادئها أصبحت هدفا وغاية نحو بناء دولة القومية على أساس الأمة التي تشترك بروابط اللغة و التاريخ.

كان لظهور و انتشار القومية في الوطن العربي خلال القرن التاسع عشر و العشرين نتيجة تأثرها بالحركات القومية الأوروبية، و سيطرة الدولة العثمانية في تلك الفترة، بحيث كانت هذه الحركات في البداية عبارة عن تعبير للهوية العربية، إلى أنها أصبحت تدعوا إلى الانفصال عن الدولة العثمانية، وطلب الاستقلال التام عنها، مما عجل بظهور الجمعيات و الأحزاب السياسية التي كانت تقود الوضع، فقد اعتبرت بمثابة المحرك الأساسي للعمل السياسي و حتي العمل الثوري و التي تلخصت في الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين.

أخذت فكرة القومية العربية تنتشر و تتوسع بشكل أكبر نتيجة مساهمة جملة من روافد الفكر القومي بداية من الصحافة التي استندت عليها الجمعيات و الأحزاب ، هذه الأخيرة التي لعبت دورا كبيرا في تهذيب العقول، و في رفع المستوى الثقافي، و إحداث نهضة أدبية، و علمية وعملت على غرس المبادئ السامية في النفوس مثل: الحرية، النداء لتحرير الأوطان، و توحيد الأمة العربية، بالإضافة إلى الإرساليات التبشيرية التي عملت على التبشير تحت غطاء الاستعمار، فهما وجهان لعملة واحدة، بحيث اعتبرت الارساليات التبشيرية بمثابة ذلك الجسر الذي يتم العبور من خلاله لتنفيذ مختلف المخططات التوسعية، و بماثة حلقة وصل بين الغرب و الشرق من خلال الترجمة مما أدى إلى خلق واقع جديد أوجد حركة فكرية ثقافية واعية، وعليه فإن جملة هذه الروافد التي تعدد

مجالها وزمانها و حتى مكانها إلا أنهااعتبرت أهم ركائز النهضة العربيةلانبعاث الوعي القومي عند العرب .

لقد ظهر على ساحة المشرق العربي رجال قادوا الفكر القومي، من أبرزهم ناصيف اليازجي و بطرس البستاني المتأثرين بالفكر الغربي، و الذين كانوا بمثابة أقطاب روجت لأفكار الوحدة و الاستقلال الذاتي.

تعتبر الجمعيات الأدبية و الأحزاب السياسية مثل جمعية "الاخاء العربي" و جمعية "بيروت السرية"و "العهد"و "القحطانية"، بمثابة المحرك الأساسي للعمل السياسي، و التي عملت على اصلاح المجتمع العربي، و نشر الوعي القومي بينهم من أجل تحرير البلاد العربية من الحكم الأجنبي، مستندة في ذلك على جملة من الوسائل لتدعيم قضيتها باعتبارها ذراعا ذات صيت كبيرة، الأمر الذي زاد من وعي المواطن العربي وحتى تطلعاته إلى ما يدور حوله في العالم .

ظهرت الدعوة إلى الوحدة العربية مع نمو الوعي القومي في المشرق العربي، بحيث اختلف دعاتها في تصورهم لصياغتها، فمنهم من دعا إلى اللامركزية، ومنهم من دعا إلى خلافة عربية تسير وفق المنهج الإسلامي التقليدي، ونجد من هؤلاء هم دعاة الجامعة الإسلامية منهم "جمال الدين الأفغاني" مضيفا في ذلك دفاعه عن اللغة العربية وجعلها اللغة الرسمية خاصة و أنها لغة القرآن.

اعتمدت الدول الأوروبية الكبرى التي سيطرت على الوطن العربي على سياسة معادية للوحدة العربية، والتي كانت ظاهرة لدى فرنسا و غامضة لدى ايطاليا و ألمانيا، خاصة و أنها شجعت على النعرات الطائفية و الخلافات المذهبية، و المنازعات العشائرية، و الأقليات العرقية، بل و حاربت كل اتجاه و تيار وحدوي بكل الوسائل و الأساليب لإخراجها من دائرة الشريعة الإسلامية، كما عملت على تقسيم الحركة القومية العربية إلى حركات وطنية قطرية انشغلت بالكفاح السياسي في كل قطر على حدة، وعليه فإن الوحدة العربية بمثابة مشروع سياسي و اقتصادي و ثقافي خطير ليس في صالح الدول الكبرى، لأن تحقيقه بمثابة قيام دولة عربية قوية منافسة و خطيرة لدول أوروبا خاصة بريطانيا و ألمانيا و فرنسا.

الملاحق

ملحق رقم:03

صورة لرواد الجامعة الإسلامية لكل من عبده و الأفغاني[1].



الشيخ محمد عبده.



السيد جمال الدين الأفغاني.

[1]-جمال الدين الأفغاني محمد عبده، المصدر السابق، ص ص 12، 14 .

ملحق رقم:02

صورة لأرز رجالات القومية كل من البستاني و اليازجي[1]، و الحصري[2].



[1]- جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق...،ج2، ص ص 19، 28.

[2]- ساطع الحصري، الأعمال الكاملة لساطع الحصري، القسم الأول، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان،1985 .

ملحق رقم:01

جدول يبرز أسماء الصحف التي ناصرت الحركة القومية العربية خلال القرنيين التاسع عشر و العشرين[1]:

اسم الجريدة	اسم صاحبها أو أصحابها	محل صدورها
الوقائع المصرية	محمد علي	مصر
الإنجيل	المرسلون الامريكيون	–
ثمرات الفنون	المرسلون الأمريكيون	–
نفير سوريا	بطرس البستاني	سوريا
الجنة و الجنينة	سليم البستاني	–
المفيد	عبد الغني لعريسي	بيروت
المقتبس	محمد كرد علي	دمشق
الأهرام	جبرائيل تقلا	مصر
المقطم	فارس نمر و يعقوب صروف و مكاربوس	مصر
المقتطف	فارس نمر و يعقوب صروف	سوريا
المؤيد	علي يوسف	مصر
الجوائب	أحمد فارس الشدياق	اسطنبول
حديقة الأخبار	خليل أفندي خوري	سوريا
الهلال	جورجي زيدان	مصر
المنار	رشيد رضا	مصر

[1]–أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى...، ص ص 19، 20 .و كذلك ضياء الدين أحمد، المرجع السابق، ص ص 61،60.

ملحق رقم:04

صورة للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني[1]:



السلطان عبد الحميد الثاني
(نقلاً عن محلة حيات التركية)

السلطان عبد الحميد الثاني
(نقلاً عن كتاب Gorup Istiklerm
لعلي فؤاد تورك كلدي «أنقرة
١٩٤٩»)

[1]–عائشة عثمان أوغلي، والدي السطان عبد الحميد الثاني، تر: صالح سعداوي صالح، ط1، دار البشير للنشر والتوزيع،1991.

ملحق رقم:05

صورة لشريف مكة الشريف حسين[1] و القائد العسكري جمال باشا[2].



[1] -mark cejka ; arab nationalism ; p 4 .

أطلع عليه يوم:06-02-2019م: dargipark.gov.com .

[2]-جورجينا هاويل،"جمال باشا السفاح في بغداد"، تر: محمد حسن، محمد أمين، العدد 3342، 2015، ص 4.أطلع عليه يوم: 12-05-2019م.

www.almadasupplements.com.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أ/المصادر:

1. أرسلان شكيب، **الإسلام والحضارات**، ط1، دار التقدمية، 2011، الشوف، لبنان.
2. أرسلان شكيب، **النهضة العربية في العصر الحاضر**، ط1، دار التقدمية، لبنان.
3. الأفغاني جمال الدين، محمد عبده، **العروة الوثقى**، دار الهنداوي، مصر ، القاهرة.
4. أمين سعيد، **الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية لربع قرن**، مج1، دط، مكتبة مديولي، القاهرة، مصر.
5. أندرسيون بيتي إس، **الجامعة الأمريكية في بيروت القومية العربية والتعليم الليبرالي**، تر: عزمي طبة، ط1، دار الأهلية، الأردن، 2014م.
6. أنطونيوس جورج، **يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية**، تر: ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987م.
7. البستاني بطرس، **دائرة المعارف**، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
8. جرجي زيدان، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، ج2، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر.
9. جمال باشا، مذكرات جمال باشا، تر:أحمد علي شوكت، تح:عبد الحميد محمود، مطبعة البصرة، بغداد، 1994.
10. جمال باشا، **مذكرات جمال باشا**، تر:أحمد علي شوكت، تح:عبد الحميد محمود، مطبعة البصرة، بغداد، 1963.
11. داغر أسعد خليل، **ثورة العرب مقدماتها و أسبابها و نتائجها**، مؤسسة الهنداوي للنشر و التعليم و الثقافة، القاهرة، 2012م.
12. دروزة محمد عزة، **حول الحركة العربية الحديثة تاريخ و مذكرات و تعليقات**، ج1، دط، المطبعة العصرية، صيدا، لبنان، 1950م
13. رامزور ارنست، **تركية الفتاة و ثورة 1908م**، تر: صالح أحمد علي، تق: نقولا زيادة، دط، مؤسسة فونكلين المساهمة للطباعة و النشر، بيروت، نيويورك، 1960م.

14. رشيد رضا محمد، **المؤتمر العربي الأول المنعقد في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية بشارع سنجرمان في باريس، اللجنة العليا لحزب اللامركزية**، القاهرة، مصر، 1913.

15. رشيد رضا محمد، **تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده**، ج2، دط ، مطبعة المنار، مصر القاهرة، 1931م.

16. الريحاني أمين، **ملوك العرب**،ج1، دط، دد، بيروت، لبنان، 1929م.

17. الريماوي سهيلة، **جمعية العربية الفتاة السرية (دراسة وثائقية 1909-1918م)**، دط، دار مجدلاوي، عمان، الأردن.

18. زين نور الدين زين، **نشوء القومية العربية**،ط2، دار النهار، بيروت، 1979.

19. ساطع الحصري أبو خلدون ، **"ما هي القومية "**، أبحاث ودراسات على ضوء الأحداث والنظريات، مركز دراسات الوحدة العربية، (د،م)، (د، ت).

20. ساطع الحصري أبو خلدون ، **أبحاث مختارة في القومية العربية 1923-1963م**، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1963م .

21. ساطع الحصري أبو خلدون ، **آراء وأحاديث في الوطنية والقومية**، ط خاصة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، نوفمبر 1984.

22. سعيد أمين، **الثورة العربية الكبرى (تاريخ مفصل جامع للقضة العربية)**، (**النضال بين العرب و الترك**)، مج1، دط، دار مكتبة دبولي، القاهرة، مصر.

23. السلطان عبد الحميد الثاني، **مذكراتي السياسية**، تر: محمد حرب، ط3، دار القلم، 1991.

24. عازوري نجيب، **يقظة الأمة العربية**، تع:أحمد أبو ملحم، المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

25. عثمان أوغلي عائشة، **والدي السطان عبد الحميد الثاني**، تر:صالح سعداوي صالح، ط1، دار البشير للنشر و التوزيع،1991.

26. علي شوكت أحمد، تح: عبد الحميد محمود، مطبعة البصرة، بغداد، 1963م.

27. الكواكبي عبد الرحمان، **أم القرى**، المطبعة المصرية، 1931.

28. لبيب رزق يونان، **موقف بريطانيا من الوحدة العربية1919-1945م دراسة وثائقية**، ط1، بيروت، لبنان، 1999.

29. لوشار جان، **تاريخ الأفكار السياسية من القرن الثامن عشر إلى أيامنا**، تر: ناجي الدراسة،ج2، دمشق، سوريا، 1984.
30. محافظة علي، **بريطانيا والوحدة العربية 1945–2005م**، ط1، دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
31. محافظة علي، **موقف فرنسا وألمانيا وايطاليا من الوحدة العربية 1919–1945م**،ط1، بيروت، لبنان، 1985م.
32. المحامي محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان عباس حقي، ط5، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1986م.
33. مروة أديب، **الصحافة العربية**، دط، دد.

ب/المراجع:

1. أبو دية أيوب، **موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث و المعاصر**، ط2، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 2008م.
2. أحمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، دط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
3. أحمد حران تاج السر، **تطور الفكر القومي العربي من خلال العلاقات العربية التركية 1908–1914م**، بغداد، العراق، 1983م.
4. أحمد ضياء الدين، **حركة القومية العربية دراسة موضوعية في ميلاده و وسائل انتشارها**، تق: محمد مهدي الأصفي، دط، المركز الإسلامي للأبحاث السياسية، 1986م.
5. أوزتونا يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، مج2، تر: عدنان محمود سلمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا، 1990م.
6. أوصديق فوزي، الوسيط في النظم السياسية القانون الدستوري، ط1، دار الكتاب الحديث، 2000م.
7. بدوي عبد الرحمان، **موسوعة المستشرقين**، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993م.
8. برج عبد الرحمان، **ساطع الحصري**، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب أعلام العرب، مصر، القاهرة، 1988.

9. بركلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، ط5، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان.

10. برو توفيق، **الثورة العربية الكبرى في الحرب العلمية الأولى1914–1918م**، ط1، دد، 1989م.

11. البكري وائل عزت، **تطور النظام الصحفي في العراق 1958–1980م دراسة تحليلية**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1994م.

12. بن علي ياسين، **خروج الوهابية على الخلافة العثمانية (قراءة تاريخية ومناقشة شرعية)**، دط، دد.

13. بيضون جميل، وآخرون، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الأمل لنشر و التوزيع، الأردن، 1412هـ/1991م.

14. بيومي سليمان زكريا، **التيارات السياسية والاجتماعية بين المجديدين والمحافظين، دراسة تاريخية في فكر الشيخ محمد عبده**، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، 1983م.

15. التميمي عبد الجليل، **دراسات في التاريخ العربي العثماني1453–1918م**، مركز الدراسات والبحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات، زغوان، 1944م.

16. التيموري الهادي، **في أصول الحركة القومية العربية 1839–1920م**، دار محمد علي، سفاقس، تونس.

17. جبارة تيسير، **تاريخ الدولة العثمانية (1280–1924م)**، جامعة القدس، فلسطين.

18. الجميل السيار، **تكوين العرب الحديث**، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، 1997.

19. جندي أنور، **اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى**، ط1، دار الاعتصام، 1398هـ/1978م.

20. الجندي أنور، **قضايا إسلامية معاصرة أهداف التغريب في العالم الإسلامي**، دط، دد، القاهرة، مصر.

21. حاطوم نور الدين، **تاريخ الحركات القومية**، ج1، ط2، دار الفكر.

22. حرب محمد، **السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار 1842-1918م**، ط1، دار القلم، دمشق، سوريا،1990.

23. حرب محمد، **العثمانيون في التاريخ و الحضارة**، دط، المركز المصري للدراسات العثمانية و بحوث العالم التركي، القاهرة، مصر، 1994م.

24. الحسني الندوي أبو الحسن علي، **الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية**، ط4، دار القلم، الكويت، 1983م.

25. حسين مؤنس، **الشرق الإسلامي في العصر الحديث**، دط، مطبعة حجازي، القاهرة، مصر.

26. حوراني ألبرت، **الشعوب العربية**، تع: أسعد صقر، ط1، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق، سوريا، 1997م.

27. حوراني ألبرت، **الفكر العربي في عصر النهضة 1789-1939م**، تر:كريم عزقول، دار النفائس لنشر، بيروت، لبنان.

28. خالد بن إبراهيم بن عبد الله الديبان، **الجمعيات القومية العربية وموقفها من الإسلام في القرن 14هـ**، ج1، ط4، دار المسلم، رياض، السعودية.

29. الخالدي روحي، **الانقلاب العثماني و تركيا الفتاة**، مؤسسة الهنداوي للنشر، القاهرة، 2012م.

30. الخالدي سهيل، **الإشعاع المغربي في المشرق دور الجالية الجزائرية في الشام**،ط1، دار الأمة العربية للطباعة والنشر، 2016.

31. الخالدي محمد فاروق، **المؤامرة الكبرى على بلاد الشام، دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين**، ط1، دار الراوي، المملكة العربية السعودية.

32. خالدي مصطفى، فروح عمر، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق لاستعمار الغربي**، ط2، مكتبة العصرية.

33. خليل أحمد إبراهيم، **تاريخ السيطرة العثمانية على أقطار الوطن العربي**، دط، مطبعة جامعة الموصل، الموصل، بغداد، 1982م.

34. خليل أحمد إبراهيم، **تاريخ الوطن العربي1516-1916م**، دط، مكتبة زيد للكتب الإلكترونية، الموصل، بغداد.

35. الدوري عبد العزيز، **التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية و الوعي**،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

36. دي طرازي فليب، **تاريخ الصحافة العربية**، ج1، بيروت، لبنان، 1973م.

37. الرافعي شمس الدين، تاريخ **الصحافة السورية الصحافة السورية في العهد العثماني 1800–1918م**، ج1، دط، دار المعارف، مصر.

38. الرافعي عبد الرحمان، **تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر**، ج1، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1981م.

39. رامي عطا الله صديق، **الصحافة المصرية في القرن 19م و تاريخها و افتتاحياتها**، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر.

40. رفعت محمد، **تاريخ المصر السياسي في الأزمنة الحديثة**، ج1، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، مصر، 1934م.

41. زلوم عبد القادر، **كيف هدمت الخلافة**، ط1، دط، 1962م.

42. السبكي أمل، **أوروبا في القرن التاسع عشر فرنسا في مئة عام**، ط1، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، 1985م.

43. ستوردارد لوثورب، **حاضر العالم الإسلامي**، تر:عجاج نويهض، مج1، مكتبة عيسى البابلي الحلبي، القاهرة، مصر.

44. سعود الفواز كليب، **المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين 1908–1918م دراسة تحليلة**، دط، دد.

45. سلطان علي، **تاريخ سورية 1918م–1920م، حكم فيصل بن الحسين**، ط1، دد، دمشق، سوريا، 1987م.

46. سنو عبد الرؤوف، **النزعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية 1877–1881م بلاد الشام– الحجاز– كردستان–ألبانيا– بيسان**، دط، دد.

47. سهيلا سليمان الشلبي، **المشروع الصهيوني و بدايات الوعي العربي لمخاطره 1897–1917م**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2016م.

48. السيد جلال، **حزب البعث العربي**، دط، دار النهار، بيروت، لبنان، 1973م.

49. شريف بديع محمد، وآخرون، **دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة**، دط، جامعة الدول العربية.

50. شلبي عبد الجليل، **نشأة الإرساليات التبشيرية وتطوره و أشهر الإرساليات التبشيرية ومناهجها**، دار المعارف، الإسكندرية، مصر.

51. الشلق أحمد زكريا، **العرب و الدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1515-1916م**، العربية للنشر و التوزيع، مصر، 2002.

52. الشهابي مصطفى، **القومية العربية(تاريخها و قيامها و مراميها)**، ط2، القاهرة، مصر، 1971م.

53. الشويري يوسف، **القومية العربية الأمة والدولة في الوطن العربي نظرة تاريخية**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، جويلية، 2002.

54. شيبة الحمد عبد القادر، **أضواء على المذاهب الهدامة الماسونية الشيوعية الاشتراكية القومية**، ط1، دد، الرياض، السعودية،2012م.

55. صالح بن عبد الله العبود، **فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام**، دار طيبة، رياض، المملكة العربية السعودية.

56. ضيف الله محمد الأخضر، **محاضرات في النهضة العربية الحديث**، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980م.

57. عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، **تاريخ العرب الحديث و المعاصر**، دط، مطبعة الأعلام، القاهرة، مصر، 1976م.

58. عبد الرزاق علي، **الإسلام و أصول الحكم**، تق: عمار علي حسن، دط، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر.

59. عبد الرزاق عيسى، **التنصير الأمريكي في بلاد الشام1834 /1941م**، ط1، عربية للطباعة و النشر، 2005م.

60. عبد العزيز زينب، **مائة عام على حملة المنافقين الفرنسيين**، دط، دد، 1998م.

61. عبد القادر محمد خير، **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية دراسة للقضية العربية في خمسين عاما 1875-1925م**، ط1، دار التوفيق النموذجية لطباعة والجمع الآلي 1405هـ/1985م.

62. عطا الله الجمل شوقي، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000.

63. علوش ناجي، **الحركة القومية العربي(نشوئها، تطورها، اتجاهاتها)**، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1975م.

64. عمارة محمد، **جمال الدين الأفغاني المفترى عليه**، ط1، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 1988م، ص 73.

65. عمارة محمد، **جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس عوض**، ط1، دار السلام، القاهرة، الإسكندرية، مصر، 2009.

66. عمر فوزي فاروق، **الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الاستشراقية الأولى) دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية و** وجهة نظر الأوروبية، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

67. العودات حسن، **العرب النصارى، عرض تاريخي**، ط1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1992م.

68. الفكيكي عبد الهادي، **الشعوبية والقومية**، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1963م.

69. قلعجي قدري، **الثورة العربية الكبرى 1916-1925م جيل الفداء يوما بيوم مع كامل الأسماء و الوثائق و الأدوار**، دط، بيروت، لبنان.

70. الكبيسي باسل، **حركة القوميين العرب**، دط، دار الطليعة، بيروت، لبنان.

71. الكوثراني وجيه، **الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي1860-1920م، معهد النماء العربي**، ط1، 1986م، بيروت، لبنان.

72. لمحمد إبراهيم محمد حسن العيدروس، **تاريخ العرب الحديث**، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر.

73. محمد إبراهيم مفيدة، **عصر النهضة العربية بين الحقيقة والوهم**، ط1، دار مجدلاوي، عمان.

74. محمد حسين محمد، **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر من الثورة العربية إلى الحرب عالمية الأولى**، ج1، ط2، مكتبة الآداب، القاهر، مصر.

75. مصطفى نادية محمد، وآخرون، **العصر العثماني من الهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية**، دط، دد.

76. معاليقي منذر، **معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية، تق: ياسين الأيوبي**، دط، دار اقرأ، بيروت، لبنان.

77. معطي علي، **تاريخ لبنان السياسي و الاجتماعي، دراسة في العلاقات العربية التركية 1908-1918م**،دط، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر.

78. نانتغ أنتوني، لويل توماس، **لورنس لغز الجزيرة**، دط، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.

79. هريدي صالح أحمد، **دراسات في تاريخ العرب الحديث**، دار الدراسات والبحوث الإنسانية والإنسانية، 2008م.

80. الهندي هاني، **الحركة القومية العربية في القرن العشرين (دراسة سياسية)**، ط2 ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

81. وجيه الكوثراني وجيه، **بلاد الشام في مطلع القرن العشرين السكان وفلسطين والمشروع الصهيوني قراءة في وثائق الدبلوماسية الفرنسية**، ط2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، بيروت، لبنان، 1984م.

82. ياسين عبد نادية، **الاتحاديون دراسة تأريخية في جذورهم الاجتماعية و طروحاتهم الفكرية آواخر القرن التاسع عشر 1908م**، تق: هاشم صالح التكريني، ط1، 2014، دار صفحات.

ج/المجلات باللغة العربية:

1. ثامر نعمان مصطاف، ثامر مجلي، مشاهير مؤرخي مصر و الشام و العراق في العصر العثماني و مصنفاتهم التاريخية، **"مجلة كلية التربية"**، العدد 11. أطلع عليه يوم: 03-02-2019م.
https://www.encyclopedia.com.

2. الجبوري طالب هيثم محي، زينب حسن عبد الجبوري، " **أثر الحركة الإصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني المتأخر**"، العدد3، مج 23، جامعة العلوم الإنسانية، بابل، العراق، 2015م. أطلع عليه يوم: 15-01-م2019.

https://www.researchagate.net

هاويل جورجينا، جمال باشا السفاح في بغداد، "**مجلة ذاكرة العراق**"، تر: محمد حسن، محمد أمين، العدد3342، بغداد، 2015م. أطلع عليه يوم: 12-05-م2019.

www.almadasupplements.com.

د/المجالات باللغة الأجنبية:

1. mark cejka ; arab nationalism أطلع عليه يوم:25-04-2019م.
http://www.encyclopedia.com

هـ/مقالات بالعربية:

البكري محمد، مفهوم الجمعية و سياقات تعريفها،"**مقالات الفكر و الفلسفة**"، 2016م.أطلع عليه يوم: 25-05-2019م.www.interieur.dz

3. الحوالي سفر، "**القومية العربية**"، مكتبة مشكاة العربية.أطع عليه يوم: 18-02-2019م.

https://www.cia.gov.libirary..abbotaba..

4. مروان محمد، تعريف الأمة، "الأمة"، 2016م.أطلع عليه يوم: 27-05-2019م.

https://mawdo3.com.

و/ مقالات بالغة الأجنبية:

1. islam kuru , arab nationalism from a hisorical perpective a gradual demise
أطلع عليه يوم:06-02-2019م.dargipark.gov.com

م/المذكرات و الرسائل الجامعية:

1. أماني بنت جعفر بن صالح الغازي، "**الدولة العثمانية من خلال كتابات المستشرقين في** دائرة المعارف الإسلامية"، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف أميرة بنت علي المداح، جامعة أم القرى، 2010م.

2. الرزقي خيري، **المشرق العربي من خلال كتاب جريدة الأمة لأبي اليقظان (1933م-1938م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 02، 2012-2013م.

3. سعد حسن محمد، "**جبل عامل بين الأتراك والفرنسيين 1920-1941م**"، رسالة دبلوم دراسات عليا،1978م، جامعة بيروت.

ي/القواميس و المعاجم بالعربية:

1. زيتون وضاع ، **المعجم السياسي**،ط1، دار أسامة المشرق الثقافي، الأردن، عمان، 2006.
2. عبد الكريم الخطيب مصطفى، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
3. عطية الله أحمد، **القاموس السياسي**، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة.
4. **معجم اللغة العربية المعجم الوسيط**، مج1، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2014.

القواميس و المعاجم باللغة الأجنبية:

1. **oxford learner's pochet dictionery**

ي/الموسوعات:

1. بدوي عبد الرحمان، **موسوعة المستشرقين**، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1993م.
2. سلامة موسى رؤوف، **موسوعة أحداث و أعلام مصر و العلم**،ج2، ط1، مكتبة دار المعرف، بيروت، لبنان، 2001م.
3. غربال محمد شفيق، **الموسوعة العربية الميسرة**، مج1، دط، دد.
4. الكيلالي عبد الوهاب، **الموسوعة السياسية**، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان،1985م.

فهرس المحتويات

المحتويات **الصفحة**

البسملة. –

شكر و عرفان. –

الاهداء. –

المقدمة. 1

المدخل: ضبط المصطلحات و المفاهيم.

أولا–الجمعية.....7

ثانيا–القومية.....8

ثالثا–الوطن.....9

رابعا–الدولة.....11

خامسا–الأمة.....12

سادسا–القومية العربية.....13

الفصل الأول: نشوء الفكر القومي العربي.

المبحث الأول: نشوء القومية.....18

المبحث الثاني: روافد الفكر القومي العربي.....30

المبحث الثالث: رواد الفكر القومي العربي(رجالات القومية العربية).....47

الفصل الثاني: الجمعيات القومية العربية(النشأة–الوسائل–الأهداف).

المبحث الأول: نشوء الجمعيات.....55

المبحث الثاني: الجمعيات القومية العربية.....57

المبحث الثالث: وسائل القومية العربية.....72

المبحث الرابع: أهداف القومية العربية.....77

الفصل الثالث: المواقف و انعكاسات.

المبحث الأول: موقف رواد الجامعة الإسلامية.....84

المبحث الثاني: موقف الأتراك العثمانيون.....90

المبحث الثالث: موقف العرب.....96

المبحث الرابع: مواقف الدول الأوروبية(فرنسا–بريطانيا–ايطاليا).....100

الخاتمة.....107

الملاحق.....110

قائمة البيبليواغرافيا.....117